جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي – الإسرائيلي

إعداد
إبراهيم يوسف حمّاد عودة

إشراف
د. إبراهيم أبو جابر

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2014م

فِكرُ الهَزيمةِ لدى العرب بَعد حرب 1967م وانعكاساته على التخطيطِ السياسي في مصرَ وبَلادِ الشام

إعداد

إياد أحمد مصطفى أبو زنيط

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2014/5/19م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً	
2. د. عادل سمارة / ممتحناً خارجياً	
3. د. نايف أبو خلف / ممتحناً داخلياً	

الإهداء

إلى كل من حمل همّ الأمة الإسلامية..

إلى كل من يسعى لحمايتها..

إلى كل من يعمل على لم شمّلها..

إلى المخلصين من أبناء هذا الدين..

إلى إخوتي الذين لم أقابلهم، إلى الشهداء والمجاهدين والأسرى..

إلى أبي المعطاء..

إلى أمي الحنون رمز العطاء والتضحية..

إلى زوجتي أمل المستقبل..

إلى إخوتي وعائلتي جميعاً..

إلى الأمة العربية..

إلى دعاة السلام..

إلى الثائرين والرافضين للظلم..

إلى الإنسانية جمعاء

إلى هؤلاء جميعاً، أهديهم عملي المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد لله كثيراً، أحمده وأستعين به، وأشكره، والصلاة والسلام على رسول الله محمد "ﷺ"، فأقدم خالص شكري إلى أمّي الحنون التي كانت الوازع لدراستي وإلى أبي الذي كان داعماً لي، وإلى زوجتي التي كانت مداومة على دعمي النفّسي، وإلى أخوتي وأخواتي، وإلى كل من مد لي يد العون من قريب ومن بعيد.

ولا أنسى الشكر الخالص لمن كان رمز العطاء الدكتور إبراهيم أبو جابر، والذي أولى اهتماماً كبيراً بهذه الأطروحة، إذ لم يبخل من وقته الثمين فكان ناصحاً ومتابعاً وداعماً، فله الفضل الكبير بأن تخرج هذه الأطروحة إلى النور. وكذلك كل الشكر والتقدير لأساتذتي الكرام في القسم، إذ كانوا النبع المتواصل في مسيرتي العلمية، وإلى كل العاملين في الجامعة ممن ساهم في إنجاح هذا المسعى، فلهم جميعاً كل الشكر والتقدير.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر صديقي وأخي باسم مرشود الذي كان له الفضل في إخراج هذا الجهد المتواضع، كما وأشكر الدكتور شوقي أبو زيد الذي ساهم في قراءة هذه الرسالة قراءة لغوية.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي – الإسرائيلي

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis ،unless otherwise referenced ،is the researcher's own work ،and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ح
الفصل التمهيدي: مقدمة الرسالة ومنهجها	**1**
مقدمة الدراسة	2
مشكلة الدراسة	5
أهمية الدراسة	5
أهداف الدراسة	6
فرضية الدراسة	7
أسئلة الدراسة	7
مناهج الدراسة	8
حدود الدراسة	9
الدراسات السابقة	9
الفصل الأول: أهمية السودان في الصراع العربي- الإسرائيلي قبل الانفصال	**14**
المبحث الأول: التعريف بالسودان	17
المبحث الثاني: أهمية السودان الاقتصادية	20
المبحث الثالث: أهمية السودان الجيوسياسية	26
المبحث الرابع: الأهمية الاستراتيجية للسودان	30
الفصل الثاني: القوى السياسية التي كان لها دورٌ ثانوي في انفصال جنوب السودان	**33**
المبحث الأول: السودان ما قبل الاستعمار	36
المبحث الثاني: دور الاستعمار البريطاني في قضية الجنوب	38
المبحث الثالث: دور القوى السياسية السودانية في الانفصال	45
المطلب الأول: الحكومات السودانية وسياساتها تجاه الدور الإسرائيلي في الجنوب	45

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: السياسات الحكومية ودورها في انفصال الجنوب	51
المطلب الثالث: الأحزاب السودانية ودورها في انفصال الجنوب	55
الفصل الثالث: الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان	**62**
المبحث الأول: مراحل تطور الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان	66
المبحث الثاني: وسائل التغلغل الإسرائيلي في جنوب السودان	83
المبحث الثالث: أثر دول الجوار على الدور الإسرائيلي في السودان	87
المبحث الرابع: استفادة إسرائيل من القوى الدولية المؤثرة في السودان	105
الفصل الرابع: تداعيات الانفصال على الصراع العربي- الإسرائيلي	**112**
المبحث الأول: تهديد أمن السودان القومي	115
المطلب الأول: تهديد أمن السودان داخلياً	116
المطلب الثاني: تغيير البيئة الإقليمية للسودان	119
المبحث الثاني: خطر الانفصال على الدولة القطرية العربية	121
المبحث الثالث: تداعيات الانفصال على المستوى الاقتصادي	128
المبحث الرابع: انعكاسات الانفصال على القضية الفلسطينية	130
المبحث الخامس: تداعيات الانفصال على الأمن المائي العربي	137
المطلب الأول: تداعيات الانفصال على الأمن المائي من نهر النيل	137
المطلب الثاني: تداعيات الانفصال على أمن البحر الأحمر	141
النتائج والتوصيات	**145**
قائمة المصادر والمراجع	**150**
Abstract	**b**

الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي – الإسرائيلي

إعداد

إبراهيم يوسف حمّاد عودة

إشراف

د. إبراهيم أبو جابر

الملخص

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة فصول ونتائج وتوصيات، حيث اشتملت المقدمة على مشكلة الدراسة التي تتمثل في تسليط الضوء والتأكيد على الدور الإسرائيلي البارز في انفصال الجنوب السوداني عن جمهورية السودان الديمقراطية، من حيث تاريخه ونوعه وحجمه، ومن ثم الانتقال إلى تداعيات هذا الانفصال على الصراع العربي– الإسرائيلي، وعليه، فالدراسة تركز على موضوعين متصلين اتصالاً عضوياً، الأول دور إسرائيل في انفصال جنوب السودان، والثاني تداعيات هذا الانفصال على الصراع العربي– الإسرائيلي.

في الفصل الأول، وضحت الدراسة أهمية السودان في الصراع العربي– الإسرائيلي، من خلال إعطاء لمحة عن السودان، ومن ثم إظهار أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية وأهمية الجغرافيا السياسية لها.

في الفصل الثاني، تحدثت الدراسة عن القوى التي لعبت دوراً في انفصال جنوب السودان، حيث عادت الدراسة لأول مرة ظهر فيه الخلاف بين شمال وجنوب السودان ما قبل الاستعمار، ومن ثم توضيح دور المستعمر البريطاني في وضع نواة الانفصال، ثم تسليط الضوء على دور البيئة الداخلية للسودان في الانفصال، وتم التركيز أيضاً على سياسات الحكومات المتعاقبة تجاه إسرائيل وتجاه الحركات الجنوبية، ليتم فهم الدور الإسرائيلي في السودان بشكل كامل.

في الفصل الثالث، قامت الدراسة بالتركيز على الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان، من خلال وضع مراحل لهذا الدور ووسائل ليتم معرفة ما تم التخطيط له، وفي إطار

الدور الإسرائيلي في الجنوب تم الحديث عن أثر دول الجوار السوداني عليه، ومن ثم الحديث عن القوى المؤثرة في السودان ليكتمل الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان بكل محاوره.

في الفصل الرابع، تم الحديث عن تداعيات الانفصال على الصراع العربي- الإسرائيلي، ومن التداعيات التي تم الحديث عنها في هذا الفصل هي تداعيات الانفصال على أمن السودان وعلى تجزئة الدول العربية، وتغيير البيئة الإقليمية للسودان وتداعيات الانفصال اقتصادياً وعلى القضية الفلسطينية، وتداعيات الانفصال على الأمن المائي العربي المتمثل بنهر النيل والبحر الأحمر.

وقد خلصت الدراسة بأن إسرائيل استخدمت شتى الطرق والوسائل لفصل جنوب السودان، فإسرائيل استغلت الدول الأفريقية المحيطة للسودان بأنها شعوب مضطهدة ومستضعفة في العالم وخصوصاً من الدول العربية، وبصناعة مصالح مشتركة معها استطاعت إسرائيل من تشكيل حلف جماعي يجمعها مع دول الجوار السوداني لدعم الحركات الجنوبية في السودان، ومن هنا تزايدت الاتصالات الإسرائيلية بهذه الحركات وقامت بدعمها العسكري واللوجستي وغيرها من أشكال الدعم. ولإضفاء شرعية دولية على دور إسرائيل في السودان وللضغط على حكومة الخرطوم عملت إسرائيل بكونها دولة وظيفية في المنطقة العربية بتعزيز دورها الدولي من خلال الولايات المتحدة، مستغلةً المنافس الاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية في السودان وهو جمهورية الصين الشعبية، أيضاً المنافس العسكري في السودان للولايات المتحدة الجمهورية الإيرانية الإسلامية، لتشكل الولايات المتحدة عامل ضغط على الحكومة السودانية وقادتها بالشكل الذي يخدم الأهداف الإسرائيلية في السودان.

إن الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان انعكس على الصراع العربي- الإسرائيلي بتداعيات سلبية على الدول العربية، حيث أعطى لإسرائيل العديد من الأهداف التي تسعى إليها، بدايةً من تبديد قوى الدولة السودانية وذهاب خيراتها وصولاً لتطويق العمق المصري الذي كان يشكل تهديداً أمنياً لإسرائيل، فمياه النيل والمقرات العسكرية والمطارات

وغيرها من وسائل تسطيع إسرائيل من خلالها تطويق مصر والسودان معاً، عوضاً عن الدول العربية القريبة من هذه المنطقة من خلال إنشاء صراع جديد للعرب وهو الصراع العربي-الأفريقي، عوضاً عن ما شكله الانفصال من وضع خطوة ذات تأثير بالغ على المشروع الإسرائيلي المتمثل بإسرائيل الكبرى، فإسرائيل لن تقف عند حدود السودان وستبدأ في العمل بمكان أخر داخل الدول العربية التي تحمل أقليات خصوصاً في فترات الربيع العربي الذي يتسم بفوضى الحكم، لتستغل هذه العوامل بما يخدم مشروعها.

الفصل التمهيدي

مقدمة الدراسة ومنهجها

الفصل التمهيدي

مقدمة الدراسة ومنهجها

مقدمة الدراسة

تسعى إسرائيل منذ بداية الصراع العربي- الإسرائيلي وبكل الوسائل لمنع وحدة العالم العربي والإسلامي، وذلك لتأمين مصالحها، ومنع أي تهديد على أمنها، ولتنفيذ مشاريعها وطموحاتها، وتسعى أيضاً لترسيخ الانقسام الداخلي للدول العربية من خلال الأقليات التي دعمها الاستعمار داخل الأقطار العربية لتفكيك الوحدة الداخلية، بيد أن معظم الأقليات في الوطن العربي أصبحت جزءاً من النسيج الوطني العربي، إلا أن إسرائيل ما زالت تلعب على هذا الوتر الذي ورثته عن السياسات الاستعمارية الأوروبية وتحديداً بريطانيا، والمعروفة بسياسة "فرّق تسد" في تعاملها مع الدول والأقليات.

لقد أصبح وجود الأقليات في الوطن العربي بالنسبة لإسرائيل مسألة ذرائعية للتدخل في الشؤون العربية، و جزءاً من استراتيجية إسرائيل لاستغلالها في مواجهة الغالبية العربية التي تحيط بها، وهذا ما دعا إسرائيل للالتفاف حول الدول العربية لإضفاء الشرعية على وجودها، ويظهر ذلك في دعمها لإقامة دولة جنوب السودان على أرض عربية وإسلامية، وهذه الدولة لا تتكلم بالعربية ولا تدين بالإسلام، لتكون دولة جديدة مشابهة لها تخدم مصالحها وأهدافها، وهذا ما يظهر سبب الاهتمام الإسرائيلي لدعم هذا الكيان "جمهورية جنوب السودان".

ظهر الاهتمام الإسرائيلي بالقارة الأفريقية في مرحلة مبكرة من بداية الصراع العربي- الإسرائيلي، وذلك لتنفيذ المشروع الصهيوني المتمثل في إقامة دولة إسرائيل الكبرى، فمنذ عام 1956م وحتى عام 1967م تمكنت إسرائيل من بناء محطات استخباراتية وعسكرية على الساحل الأريتيري، وكان فتح مكتب للموساد في كينيا عام 1964م أول بداية رسمية لتحقيق مصالحها في المنطقة المحيطة بالدول العربية في أفريقيا،[1] أما العلاقات المباشرة بين إسرائيل والحركات

[1] انفصال جنوب السودان وتداعياته على الأمن القومي العربي، ديسمبر 2011، موقع المجد على الرابط الالكتروني: www.almajd.ps.

الانفصالية في جنوب السودان فيعود إلى عام 1967م، عندما عرض الجنرال "جوزيف لاقو لونجا" – مؤسس حركة جنوب السودان– على "إسرائيل" في ذلك الوقت استعداده لتقديم المساعدة لتل أبيب للحيلولة دون اشتراك الجيش السوداني مع الجيش المصري في محاربتها.[1]

وتكمن أهمية السودان في السياسة الإسرائيلية كونها الركن الأيمن لأفريقيا والمطل على البحر الاحمر الذي يعد محور عملية النقل التجاري والنفطي، إذ تتوسّط السودان مضيق باب المندب وقناة السويس وهما حلقتا الوصل بين الشرق والغرب والشمالِ والجنوب، عوضاً عن الدور الذي تلعبهُ السودان تجاه المنطقة الأفريقية والعربية اقتصاديا وسياسياً وأمنياً، إذ تتبع هذه الأهمية من مساحتها الشاسعة والبالغة ما قبل الانفصال حوالي (2.5 مليون كم2)[2]، وهي أكبر دولة عربياً وأفريقيا من حيث المساحة، وما تملكه السودان من ثروات نفطية وحيوانية ومياه ومعادن وأراضٍ زراعية هائلة تنتظر الاستثمارات فيها.

ويمكن القول أن أمن سواحل السودان مرهون بأمن قناة السويس، وقد تعاظم هذا الجانب بتعاظم ظاهرة القرصنة، أما الأمرُ المقلق لإسرائيل فهو اعتبار السودان أهم محطات تصنيع السلاح وتهريبه للمقاومة الفلسطينية في غزة، وكذلك إلى جنوب لبنان الذي يهدد الأمن الإسرائيلي الداخلي، ويعتبر البشير – ذو الأصول الإسلامية منذ وصوله للحكم– داعماً للقضية الفلسطينية وأحد أبرز قادة محور الممانعة ضد التطبيع العربي مع إسرائيل.

اهتمت إسرائيل بالسودان وذلك لإيجاد دور لها بتأجيج النزاع السوداني منذ بداياته، فلطالما كانت إسرائيل تبحث عن طرق وبدائل لمحاصرة الوطن العربي، وإيجاد حلفاء لها في الدول العربية، لضرب العمق العربي وحماية أمنها، وقد نجحت الجهود الإسرائيلية والاستعمارية

---

[1] محمد الحسن عبد الرحمن الفاضل، "الوجود الاسرائيلي في دولة جنوب السودان واثره علي السودان"، ديسمبر 2011، http://www.arrasid.com/index.php/main/index/33/50/contents.

[2] اللطيف عبد الرحيم خل الله، "كان السودان أكبر دولة إفريقية"، 22 ديسمبر 2010، http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=310&msg=1287685488&rn=

بتقسيم السودان إلى شمال وجنوب وبالتالي تقزيم جمهورية السودان العربية، وهي تعمل بـــذلك على رسم خارطة جديدة للدول العربية، ابتداءً بأكبر الدول العربية مساحةً.

عملت إسرائيل على توثيق علاقاتها بدولة جنوب السودان، التي انفصـــلت عـــن العـــالم العربي، مما يذهب هذا المردود لأبعد من القطر السوداني ليصل إلى الجبهة المصرية، فإسرائيل من خلال علاقاتها مع جنوب السودان والدول الأفريقية الأخرى التي تقع على نهر النيل، تعمل على محاصرة جمهورية مصر العربية من الجنوب، مما يجعلها قادرة علـــى ابتـــزاز الجانـــب المصري بقضية مياه النيل الذي يعتبر شريان الحياة فيها، فلطالما كانت مصـــر اللاعـــب الأول والرئيس في الصراع العربي – الإسرائيلي والمهدد الأكبر لإسرائيل فـــي ثـــلاث حـــروب: " العدوان الثلاثي 1956م، ونكسة م1967، وحرب الاستنزاف وحرب أكتوبر م1973"، ولـــذلك تسعى إسرائيل لإخراج مصر من دائرة الصراع، من خلال إشغالها بصراع جديد، قد يـــدعوها للتحالف مع إسرائيل أو التقسيم.

من هنا وظّفت إسرائيل كل الطاقات المتاحة لديها واستثمرت كل التناقضات القائمة فـــي الساحة العربية لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي، فقد استغلت إسرائيل الحركات الانفصالية في جنوب السودان كمدخل للتوغل في أقرب نقطة متاحة حالياً لحماية أمن دولتها، وشرعت بـــدعم هذه الحركات سياسياً وعسكرياً واقتصاديا، حتى أصبح الجنوب السوداني كيانـــاً غريبـــاً عـــن السودان وعن الوطن العربي، بهدف خدمة إسرائيل وإيجاد كيانات غريبة عن الوطن العربـــي مشابهة لإسرائيل حليفة معها ومساندة لسياساتها واستراتيجياتها في المنطقة.

إن التمدد الإسرائيلي في الدول الأفريقية قد وصل إلى السودان ولم يتوقف، وبدأ بتحقيق أهدافه، وهذا ما تؤكده دوافع الدعم الإنساني والسياسي والعسكري المباشر وغير المباشر الـــذي حصلت عليه الحركات الانفصالية في جنوب السودان من إسرائيل، لذلك كان في الأساس دعماً يهدف إلى خلق كيان جديد، لا ينبغي على العرب التعامل معه باستخفاف وتجاهل لما لـــه مـــن أهمية في تقسيم القطر العربي وإضعافه، والذي يحقق لإسرائيل الكثير من المكاسب السياســـية

والاقتصادية والأمنية على مستوى الصراع العربي– الإسرائيلي، من خلال نزع مصادر الخطر المستقبلي والمحتمل عليها وتحويلها باتجاه الدول العربية لضمان أمن إسرائيل ووجودها، ولجعلها الدولة الأولى في المنطقة بلا منافس.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في التعرف على تفاصيل الدور الإسرائيلي في انفصال الجنوب السوداني عن جمهورية السودان الديمقراطية، من حيث تاريخه ونوعه وحجمه، وما تبعها من تداعيات هذا الانفصال على الصراع العربي– الإسرائيلي، الذي يختل بوجود حليف جديد لدولة إسرائيل لا يبعد الكثير عنها، وبالتالي يمثّل لها مدخلاً سواء في المجال العسكري ضد الدول العربية المجاورة، أو في المجال الاقتصادي مستغلةً موارد هذه الدولة الجديدة من نفط ومعادن وثروات حيوانية وزراعية، والأهم من ذلك مرور النيل من أراضيها للجانب السوداني والمصري وبالتالي ضرب الأمن المائي لكلا الدولتين العربيتين.

إن التعرف على تفاصيل قيام دولة جديدة غير عربية، قريبة من العمق العربي هو بحد ذاته مشكلة جديدة تواجه الوطن العربي، خصوصاً إذا كانت هذه الدولة حليفة الدولة الغربية الأولى "إسرائيل"، وبخاصة أن الاهتمام العربي بقضيتهم الأولى "القضية الفلسطينية" سيتأثر وهذا ما يشكل مشكلة جديدة لمعرفة هذه التداعيات على القضية الفلسطينية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من خلال تسليطها الضوء على حجم ونوع الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان عن جمهورية السودان الديمقراطية، حيث أنها أيضاً تظهر التداعيات الناتجة من هذا الانفصال على الصراع العربي الإسرائيلي، الذي يؤثر على الصعيد الداخلي والخارجي لجمهورية السودان، فيضعف جمهورية السودان العربية وهي دولة ممانعة لوجود الكيان الصهيوني في فلسطين، وكونها أكبر الدول العربية والأفريقية مساحتاً وذات موارد هائلة

"سلة الغذاء للوطن العربي"، ويضعف كامل الجبهة العربية بشكل مباشر أو غير مباشر وخصوصاً الجبهة المصرية.

وتسلط الدراسة أيضاً الضوء على كيفية استغلال إسرائيل للأقليات في جنوب السودان التي من خلالها استطاعت تقسيم السودان. وتحاول الكشف عن طرق إسرائيل وأساليبها في تقسيم الوطن العربي، للحيلولة دون انتقال التقسيم إلى دول عربية أخرى، وستظهر الدراسة أيضاً قضية الجنوب منذ بداياتها لتحديد البيئة الداخلية للسودان التي أحدثت الحرب الأهلية في الجنوب أم التي استغلتها إسرائيل لإيجاد دور لها في الانفصال، وعليه ستكون الدراسة بمثابة الزاد الذي يقدم لصناع القرار في الوطن العربي لمعرفة الأهداف الإسرائيلية العدائية تجاه أقطارهم.

كل هذه الأسباب وغيرها تجعل للدراسة أهمية خاصة لدور الأمن والاستقرار في أحداث التنمية الشاملة في الأقطار العربية، فتسليط الدراسة الضوء على الدور الإسرائيلي في الانفصال وقضية الاتصالات مع الاقليات في جنوب السودان لزعزعة أمن السودان للحيلولة دون استغلاله لموارده سيضع الدول العربية التي توجد بها أقليات أمام حقيقة حدثت في السودان وهي انفصال جزء كبير منه ذا موارد وخيرات (انفصال الجنوب السوداني عن جمهورية السودان الديمقراطية).

أهداف الدراسة

سعت الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيسي الآتية:

التعرف على حجم الدور الإسرائيل في انفصال جنوب السودان عن جمهورية السودان الديمقراطية، والتعرف على التداعيات التي انعكست من هذا الانفصال على الصراع العربي-الإسرائيلي.

وينبثق عن هذا الهدف الرئيسي عدة أهداف وهي كالآتي:

1. معرفة الطرق والوسائل التي استخدمتها إسرائيل للتغلغل في السودان لدعم انفصال الجنوب عن جمهورية السودان الديمقراطية.

2. إظهار الأسباب التي دفعت الجنوبيين للتحالف مع إسرائيل.

3. اكتشاف الأهداف الإسرائيلية من وراء دعم الحركة الانفصالية في جنوب السودان.

4. معرفة مدى تأثر الفلسطينيين من انفصال جنوب السودان وانعكاسه على قضيتهم.

5. توضيح أهمية السودان ما قبل الانفصال للعرب سواء في الصراع العربي- الإسرائيلي أم في التنمية العربية.

6. الوصول إلى حلول لكيفية منع التدخل الخارجي مع الأقليات داخل الدول العربية.

فرضية الدراسة

افترضت الدراسةُ أنّ لإسرائيل دوراً مركزياً في انفصال جنوب السودان عن الجمهورية السودانية، وأن هناك علاقة طردية بين الدور الإسرائيلي وانفصال جنوب السودان لتكوين حقبة جديدة تتمثل بتقسيم جديد للوطن العربي يبدأ من السودان، وهذا التقسيم يؤدي إلى إضعاف الجانب العربي مما يؤثر على الصراع العربي الإسرائيلي، ويؤثر على الدول العربية المحيطة بالكيان الإسرائيلي بشكل سلبي على العرب، وبالتالي يخدم ويحقق المشاريع الإسرائيلية وبالتحديد مشروع إسرائيل الكبرى.

أسئلة الدراسة

تمثلت أسئلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي الآتي: ما هو الدور الإسرائيلي في انفصال دولة جنوب السودان، وما هي تداعياته على الصراع العربي-الإسرائيلي؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيسي عدّة أسئلة فرعية منها:

1. ما هي الطرق والوسائل التي استخدمتها إسرائيل للتغلغل في السودان لدعم انفصال الجنوب عن جمهورية السودان الديمقراطية؟

2. ما هي حقيقة الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان؟

3. إلى أي مدى يؤثر التغلغل الإسرائيلي على اطراف الصراع العربية وبالتحديد مصر، وكيف؟

4. ما هي الدوافع التي دفعت الجنوبيين للتمسك بعلاقات مع إسرائيل؟

5. ما هي أهمية السودان للدول العربية قبل الانفصال في الصراع العربي- الإسرائيلي؟

6. ما هو مردود انفصال جنوب السودان على القضية الفلسطينية؟

7. كيف يمكن للأقطار العربية التي تحوي أقليات من أن تمنع حدوث انفصال فيها؟

مناهج الدراسة

اعتمد الباحث أسلوب **المنهج الوصفي التحليلي** لملاءمته لهذا النوع من الدراسات والأبحاث، بحيث يتم التركيز على وصف الدور الاسرائيلي في انفصال جنوب السودان، ويحلل أسباب الانفصال وتداعياته وأثاره على الصراع العربي- الإسرائيلي، للوصول إلى نتائج وتعميمات لباقي الدول العربية التي تحتوي على اقليات.

واستخدم أيضاً **المنهج التاريخي** الذي يقدم عرضاً موجزاً عن القوى التي حكمت السودان وسياساتها تجاه الجنوب السوداني، وتحديداً ما بعد دخول المصريين (محمد علي باشا) للسودان، ومن ثم علاقة الحكومات السودانية بإسرائيل وسياساتها تجاه السودان.

حدود الدراسة

الحدود الزمنية: تتحدد الدراسة للفترة ما بين عامي (1956م-2012م) وللأسباب التالية:

- أول وجود إسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي عام 1956م وهي قاعدة استخباراتية لخدمة المصالح الإسرائيلية في تلك المنطقة.
- أهمية البعد التاريخي للتغلغل الإسرائيلي في المنطقة الإفريقية ومنطقة حوض النيل، والتي كانت قواعد خارجية قريبة لدعم الجنوبيين داخل السودان.
- بداية استخدام القواعد ومد الحركات الانفصالية في جنوب السودان.

الحدود المكانية: ويتمثل التحديد المكاني لهذه الدراسة في الأساس ليشمل أراضي السودان، وتنطلق إلى الدول العربية التي تتأثر بالانفصال وخصوصاً جمهورية مصر العربية ودولة فلسطين، عوضاً عن اللاعب الرئيسي إسرائيل وكل الدول التي ساعدت على الانفصال.

الدراسات السابقة

أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت، 2007.

تشير الدراسة إلى مطامع إسرائيل في تجزئة الوطن العربي وموقف إسرائيل من العرب والأقليات في الوطن العربي، وتشير أيضاً إلى التآمر الإسرائيلي على الأمة العربية لإضعافها، وتركز الدراسة على القضية الفلسطينية وأهمية فلسطين في الصراع العربي- الإسرائيلي ورفض العرب للتطبيع.

وتتحدث الدراسة عن مطامع الحركة الصهيونية في فلسطين، وكيفية مساعدة الدول الاستعمارية الكبرى لها في دعم دولتهم وسياساتهم في المنطقة إلى ما قبل القرن العشرين،

وتضع بعض التصريحات للقادة المستعمرين ومستشاريهم في إيجاد دولة غريبة تعمل على تجزئة المنطقة، والحيلولة دون توحدها خصوصاً توحد منطقة الشام ومصر.

كذلك أشارت الدراسة إلى مشروعي الشرق الأوسط الكبير و المشروع المتوسطي، حيث تتحدث الدراسة عن أهداف هذه المشاريع وأبعادها التي ستجعل إسرائيل الدولة الأولى في المنطقة، وتاريخ استخدام المصطلح الذي يعود لعام 1902م بواسطة الضابط البحري الأمريكي "الفريد ماهان"، ويذكر في هذا الفصل التصريحات الغربية والعربية لهذا المشروع.

سمر إبراهيم محمد، السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا "حالة القرن الإفريقي"، الجزيرة للنشر والتوزيع، السودان، 2009.

تناولت الدراسة التطور في السياسة الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي عقب الانتهاء من الحرب الباردة، وتشير الدراسة لكسر حالة العزلة التي فرضتها الدول العربية على إسرائيل، وبناء قاعدة استراتيجية لتحقيق الهيمنة الاستراتيجية لإسرائيل، عوضاً عن تطويق الدول العربية بما فيها مصر وحرمانها من أي نفوذ في القارة الأفريقية.

وتتكون الدراسة من أربعة فصول، الفصل الأول: أجهزة صنع القرار في دولة إسرائيل والتي تقوم بصنع السياسة الخارجية وقسّم لمبحثين: السلطات الحكومية والمؤسسات العسكرية، والفصل الثاني: طبيعة السياسة الخارجية تجاه منطقة القرن الإفريقي أبان الحرب الباردة ووضع تحت هذا الفصل أربعة مباحث وهي: أهمية منطقة القرن الإفريقي لإسرائيل و محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية وأهدافها وتطورها. والفصل الثالث: التغييرات الدولية التي شهدتها منطقة القرن الإفريقي. والفصل الرابع: تطور السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي بعد مرحلة الحرب الباردة، ووضع تحت هذا الفصل ثلاثة مباحث بدايةً بتأثير التغيرات الدولية والإقليمية على السياسة الخارجية الإسرائيلية والآليات التي اتبعتها إسرائيل تجاه القرن الإفريقي عوضاً عن العلاقة البينية بين إسرائيل ومنطقة القرن الإفريقي.

مها حابس الفايز، رسالة ماجستير بعنوان: إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي، إشراف الدكتور محمد عوض، جامعة الشرق الأوسط: قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم، الأردن، 2011م.

هدفت الدراسة إلى بيان دور إسرائيل في تجزئة الوطن العربي حيث تم اختيار القطر السوداني نموذجاً، وقد قامت الدراسة على فرضية أساسية مفادها: ان إسرائيل تلعب دوراً رئيسياً في بلقنة الوطن العربي، والجنوب السوداني يعد من بوادر نجاح هذا الدور، وتم اعتماد المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول كالتالي: الفصل الأول: الخطة، الفصل الثاني: الوطن العربي والبلقنة الاستعمارية، الفصل الثالث: السودان في السياسة الإسرائيلية، الفصل الرابع: الجنوب السوداني في السياسة الإسرائيلية، وانتهت الخاتمة.

وقد خرجت الدراسة بتوصيات أهمها: الوحدة العربية بكل معانيها هي القوة أمام البلقنة التي تقوم بها إسرائيل تجاه الوطن العربي، مد يد العون إلى الأقطار العربية التي تواجه تحديات انفصالية.

Mohamed Omar Beshir, THE SOUTHERN SUDAN Background to Conflict, Hurst and CO. London,1968.

ترجمه إلى العربية: أسعد حليم، جنوب السودان دراسة لأسباب النزاع، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.

يتحدث الكتاب عن خلفيات النزاع في جنوب السودان وأسبابه من حيث الأرض والسكان والسياسات المتبعة في الجنوب، ويُرجع الكاتب النزاع في الجنوب إلى ما قبل 1898م وحتى عام 1964م، ويركز الكاتب في كتابه على موضوعين الأول: سياسات الشمال تجاه الجنوب ومحاولات ضم الجنوب من قبل الشمال، الثاني: قضية المبشّرين والمدارس المسيحية في الجنوب بحيث يضع الكاتب خارطة توزيع المبشّرين ومدارسهم في الجنوب وأماكن توزعهم.

ويشير الباحث إلى أقاليم جنوب السودان الثلاثة: مديرية أعالي النيل، ومديرية بحر الغزال، والمديرية الاستوائية، ويتحدث فيها أيضاً عن القبائل المسيحية وتجار الرقيق، ويتحدث أيضاً عن مؤتمر المائدة المستديرة، وقد ألحق المؤلف العديد من الملاحق والوثائق التي تكاد تعادل الكتاب نفسه، وفي خاتمته يركز المؤلف على ضرورة وحدة السودان وأن الأسباب التي تدعو إلى وحدة السودان أكبر من الأسباب التي تدعو إلى فرقتها، ويضع الخيار الفدرالي أو الدولة الموحدة كحل لمشكلة الجنوب، ويشير المؤلف أن وحدة السودان ونجاحها هو نجاح لأفريقيا في الوقت نفسه حيث يوفق بين العنصرين اللذين يتكون منهما ابناؤه، أما إذا أحتدم الصراع في السودان فسوف يؤدي إلى زيادة التوتر بين العنصرين وسيتحول الجنوب إلى بؤرة تتجمع فيها البغضاء من جانب أفريقيا الزنجية ضد أفريقيا الشمالية.

إجلال رأفت و عبد الله البشير وآخرون، انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر 2012.

تعد هذه الدراسة كنظرة كلية لانفصال جنوب السودان حيث شارك في إعدادها اثنا عشر باحثاً لوضع تصور كامل للانفصال، حيث شملت الدراسة على ثلاثة عشر فصلاً، تحدث المؤلفون فيها عن مكونات الجنوب الثقافية وإخفاق إدارة التنوع من قبل الحكومة السودانية، و اتفاقيات العرب بين السلبية والغياب، والعرب وجهود السلام، و الموقف الأمريكي من السودان، وطبيعة المخططات ومسارات التفاعل، والتدخل الإسرائيلي في السودان منذ اللقاءات الأولى بين حزب الأمة وإسرائيل.

كما شملت فصول الدراسة على استراتيجيات إسرائيل في تجزئة السودان، وتحدث فيها عن محددات السياسات الإسرائيلية إزاء السودان، وأشارت الدراسة أيضاً إلى تداعيات الانفصال على الأمن الوطني السوداني وتداعياته على الجنوب السوداني، وأشارت أيضاً إلى تداعياته على دول الجوار والدول الأفريقية، وتحدثت الدراسة عن الرأي العام السوداني بعد الانفصال، ومستقبل السودان بعد الانفصال، واحتمالات تجدد الحرب بين الشمال والجنوب، وعن مشكلة آبيي وطرح تساؤل بأن تكون كشمير السودان!.

وفي خاتمة الدراسة المكونة من أربعمائةٍ وثمانين صفحة وضعت توصـــيتين: الأولـــى بالوحدة على أسس جديدة والثانية إخاء بين الدولتين، وبطريقة تصف ان الانفصال ليس هو نهاية الطريق لكلا الطرفيين سواء في الشمال أو الجنوب.

الفصل الأول

أهمية السودان في الصراع العربي– الإسرائيلي قبل الانفصال

الفصل الأول

أهمية السودان في الصراع العربي- الإسرائيلي قبل الانفصال

يشغل الوطن العربي كتلة واسعة من اليابسة، إذ تبلغ مساحتُه قبلَ انفصال جنوب السودان عنه حوالي أربعة عشر مليون كيلو متر مربع،[1] وتجتمعّ فيه اثنا وعشرين دولة تمثل كل منها لجارتها بوابة عبور، ففيها دولّ غنيّة بالبترول، ودول ذاتّ مساحة كبيرة قابلة للزراعة، ودول كثيفة بالسكّان، ودول تقع على مواقع استراتيجية عالمية.

والسودان من أكبر الدولّ العربيةَ مساحةً، وأرضها صالحة للزراعة، وفيها البترول، وذات موقع استراتيجي، عوضاً عن كونها العمق الاستراتيجي لكبرى الدول العربية "جمهورية مصر العربية"، لذلكّ فإن تقسيمها يعد مصدر ضعف جديد للأمن القومي العربي[2] يضاف للعرب في صراعهم مع إسرائيل، لما تحمله هذه الدولة العربية من موارد وخيرات طبيعية.

يعد تقسيم السودان خطوة جديدة لتقسيم الوطن العربي فيما بعد استقلال الدول العربية عن الاستعمار، إذ بعد زوال الحلم العربي بالوحدة بضياع فلسطين تقسم دولة عربية أخرى وتهدد بالضياع، حيث أنه بهذا الانفصال، بدأ جرح عربي آخر بالنزيف من وطن عربي تزداد فيه التحديات يوماً بعد يوم، فالسودان قبل الانفصال كان يمكن أن يكون ركيزة قوية للعرب للوصول لاكتفاء ذاتي شامل لهم، وهذا ما سيوضحه هذا الفصل.

يحتوي هذا الفصل على أربعة مباحث تبين أهمية السودان في الصراع العربي- الإسرائيلي، المبحث الأول: يتحدث عن جمهورية السودان بشكل عام ليكون القارئ على إطلاع بالدولة محل الدراسة، أما المبحث الثاني: فيتحدث عن الأهمية الاقتصادية للسودان ودورها في الصراع العربي الإسرائيلي وحجم هذه الثروة التي أهملها العرب لسنوات عدة دون استثمار أو استغلال، أما المبحث الثالث: فسيتحدث عن الأهمية الجيوسياسية للسودان من ناحية موقع

---

[1] غازي صالح نهار، **مشكلات داخلية في التنمية والأمن القومي العربي**، الأردن، دار الأمل، 2010م، ص 63.

[2] يقصد بالأمن القومي الوارد في الدراسة بالأمن الجماعي للدول العربية، على أفتراض أمكانية توحيدها يف أطار دولة واحدة أو من خلال تكتلات ومجالس تشملها أم جميعها أو على مجموعات مثل الإتحاد الأوروبي ومجلس الوحدة الخليجي.

السودان ومساحته ودوره في خريطة الصراع العربي- الإسرائيلي، وما هو حجم هذه الأهمية لكلا الطرفين وما هو الدور الأمني والعسكري التي تستطيع السودان القيام به؟ اما المبحث الرابع سيبين اهمية السودان الاستراتيجية.

سيبين هذا الفصل أيضاً قدرات السودان وإمكاناتها على جميع الصعد، وحجم ما خسره العرب نتيجة هذا الانفصال، الذي كان بإمكانه أن يشكل عبئاً على إسرائيل في صراعها مع العرب إذا استغلت، وكيف يمكن أن تشكل السودان مصدر تهديد لإسرائيل إذا ما استغلت ثرواتها وإمكانياتها لتكون دولة قوية في وجه المشاريع الإسرائيلية.

المبحث الأول

التعريف بالسودان

السودان، أو بلاد السود، أسم اطلقه العرب في القرون الوسطى على امتداد السافانا من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي، ويطلق الآن على جمهورية السودان التي تحدها شمالاً مصر، وجنوباً الكنغو وأوغندا وكينيا سابقاً، وغرباً جمهوريتي تشاد وأفريقيا الوسطى، وشرقاً البحر الأحمر وإرتيريا وإثيوبيا، وتمثل البلاد من حيث الحجم والتنوع الجغرافي والسكاني صورة مصغرة للقارة الأفريقية بأسرها، ففي شمال السودان كما في شمال القارة يقطنها العرب المسلمون، أما الجنوب المداري فيقطنه الأفارقه المسيحيون والمسلمون.[1] ويقدر عدد السكان (قبل الانفصال) بحسب تقرير البنك الدولي نحو 37 مليون نسمة طبقاً لتقرير عام 2012م،[2] ويبلغ عدد سكان الولايات الشمالية نحو 30 مليون نسمة.[3] وسبعة ملايين نسمة في جنوبه،[4] تبلغ مساحة جنوب السودان أكثر من 600.000 كم مربع تقريبًا.[5]

أما جمهورية السودان الديمقراطية فهي دولة عربية عاصمتها الخرطوم انفصل جزء منها في 9 يوليو من عام 2011م ليكوّن **جمهورية جنوب السودان**، وهي دولة تقع في شرق أفريقيا، وتعتبر مدينة جوبا عاصمتها وأكبر مدنها، ولغتها الرسمية هي اللغة الإنجليزية وبعملة جديدة أسمها جنيه جنوب السودان.[6]

ويحتل السودان الجزء الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، ويمتد طول الحدود البحرية على ساحل البحر الأحمر إلى حوالي 670 كلم. هذا الموقع جعل من السودان المعبر الرئيسي

---

[1] محمد سليمان محمد، حروب الموارد والهوية، لندن، دار كيمبرج للنشر، 2000م، ص 113.

[2] مجموعة البنك الدولي، تعداد السكان الإجمالي، د.ت، على الرابط الالكتروني: //data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL

[3] أنور سيد كمال: ***"التكوين الاثني في السودان ودوره في تقسيم الدولة دراسة في الجغرافيا السياسية"***، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، عدد 63، م2013، ص60.

[4] محمد حسب الرسول عبد النور، ***"دولة جنوب السودان والأمن القومي العربي"***، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 411، مايو 2013م، ص 73.

[5] موقع ويكيبيديا، جنوب السودان/ الخصائص، على الرابط الالكتروني: http://ar.wikipedia.org.

[6] للمزيد أنظر الموقع الالكتروني: http://www.diplomatie.gouv

بين شمال أفريقيا العربي وجنوبها الزنجي. كما أنه حتى منتصف القرن السابق اعتبرت الممر الرئيسي لقوافل الحجيج والتجار من غرب أفريقيا إلى الأراضي المقدسة.[1]

فهذا القطر الشاسع أرض المليون ميل[2] مربع حباه الله وفرة وتنوعاً في الثروات الطبيعية، وبحكم موقعه الجغرافي امتاز بالمناخ الاستوائي في أقصى جنوبه والصحراوي في أقصى شماله. هذا التنوع في المناخ أتاح للسودان التمتع بقاعدة من الموارد والثروات الطبيعية، هذا وبالإضافة لكل ما تقدم فإن السودان يتمتع بثالث أكبر قاعدة صناعية بعد جنوب أفريقيا ومصر. إلا أن نسبة الطاقات العاملة إلى الطاقات المركبة تبلغ في المتوسط حوالي 15 – 20%، فيما تفوق الطاقات المركبة لبعض احتياجات البلاد من منتجات تلك الصناعات، مما يتيح الفرصة لتصدير الفائض للدول المجاورة إذا عملت الصناعة بطاقتها القصوى.[3]

أما من ناحية دينية فعدد المسلمين 31,2 مليون يشكلون ما نسبته 70% من أجمالي عدد السكان لعام 2012م، أما المسيحيين فعددهم 2,2 مليون نسمة يشكلون 5% من أجمالي عدد السكان لعام 2012م، وما تبقى يدينون بديانات غير سماوية ويشكلون ما نسبته 25%. أما اللغة الأولى فهي اللغة العربية 50.9%، واللغة الثانية تشكلها مجموعة من اللغات المحلية والتي يبلغ عددها 13 لغة وتشكل ما نسبته من عدد المتكلمين بها 35.5%، اللغة الثالثة وهي مجموعة من اللغات الخاصة وهي 92 لغة، تشكل ما نسبته من المتكلمين بها 13.6%.[4]

فالسودان هو الجسر بين العرب والأفارقة وجنوب السودان هو المعبر العربي إلى أفريقيا، فإذا أنفصل المعبر تنفصل المنطقة العربية في الشمال عن المنطقة الأفريقية في

---

[1] جغرافيا السودان، د.ت، موقع موسوعة السودان الرقمية على الرابط: http://www.sudanway.sd/geography.htm

[2] الميل: يساوي 1609م، المصدر موسوعة ويكيبديا على الرابط الإلكتروني: http://ar.wikipedia.org/wiki

[3] الاستثمار الصناعي، موقع جمهورية السودان "وزارة الصناعة على الرابط: http://industry.gov.sd/ara/main/invest1.htm

[4] أنور سيد كمال، "**التكوين الاثني في السودان ودوره في تقسيم الدولة دراسة في الجغرافيا السياسية**"، مرجع سابق، ص82– 85.

الجنوب.[1] وإن خسارة هذا الجزء لا يعد خسارة لجمهورية السودان فحسب، بل خسارة لكل الدول العربية مجتمعة.

ويعاني الوطن العربي من فجوة غذائية تتراوح ما بين 11 و13 مليار دولار بما يعنيه ذلك من تبعية سياسية لموردي الغذاء، وارتهان إرادة الدول العربية لقوى خارجية تمتص خيرات الشعوب العربية، وتستنزف أموالهم في استيراد الغذاء والسلاح. ويزيد من أهمية توجيه هذه الأموال للاستثمار التنموي بدء تطبيق اتفاقية "الجات"، وما يترتب عليها من إلغاء دعم منتجي الغذاء، وبالتالي ارتفاع أسعار الواردات الغذائية العربية بما يزيد الأعباء المالية على الدول العربية، لا سيما أن الوطن العربي يحصل على حاجاته الأساسية من الخارج. إذ يستورد العرب 45% من احتياجاتهم من الحبوب، و67% من حجم استهلاك السكر، بالإضافة إلى 51% من الزيوت، و30% من الألبان، كما تشير إحصاءات عام 2000م.[2]

فالسودان بخيراته قادر على سد العجز الغذائي العربي، فلم يكن غريباً أن يتم ترشيح السودان من قبل خبراء الأمم المتحدة وغيرهم من الدارسين ليكون واحداً من بين الدول القلائل في العالم التي يمكن أن تساهم في حل أزمة الجوع في العالم، ويصبح بحق سلة غذاء العالم مستقبلاً.[3]

---

[1] عايدة العلي سري الدين، **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، م1998، ص8.

[2] أحمد عبد السلام وعلاء أبو العينين، السودان كنز العرب المفقود، د.ت، مؤسسة موهوبون على الرابط: http://mawhopon.net/ver_ar/news-4225.html

[3] جعفر حسن الشايقي، ***"تحليل لبعض مشكلات التنمية وامكانياتها في السودان"***، **مجلة دراسات**، العدد 2 سنة 1990م، ص36.

المبحث الثاني

أهمية السودان الاقتصادية

يلعب قطـــاع الثروة الطبيعية دوراً أساسياً في التنمية الاقتصادية باعتبارها عنصراً تقوم عليه وتتقاطع معه القطاعات الاقتصادية الأخرى. ولقد تضاعف الطلب علـــى هـــذه الثـــروات أضعافاً مضاعفة في القرن العشرين، نتيجة التطورات العلمية والتكنولوجية والصناعية المذهلة، والزيادة الهائلة في عـــدد السكان، وللثروات الطبيعية أهمية استراتيجية تمس الأمـــن القـــومي والاستقلال والرفاهية، بل والحياة بأسرها أكثر من أي وقت مضى. فمن المعـــروف أن أهميـــة الثروات الطبيعية لا تكمن في مراحل الاستخراج، بل تتزايـــد مـــع المراحـــل اللاحقـــة مـــن التصنيع، وقد تنبهت بعض الدول العربية مبكراً لأهميتها والحفاظ عليها، وأنشأت منذ عقـــــود طويلة المسح الجيولوجي والتعديني ومراكز الأبحاث للاستفادة من ثرواتها الطبيعية.[1]

البترول: تقدر الإحصائيات الاحتياطي النفطي في السودان بحوالي مليار ومائتي مليون برميـــل معظمها في الجنوب والغرب، وخاصة في إقليم دارفور الذي يطفو على بحيرة من البتـــرول.[2] وقد ظهرت بوادر اكتشافات النفط في مناطق (حقول جنوب كردفان ومنطقة بانتسيو اعالي النيل في عام 1979م وفي عام 1989م، حيث أعلنت شركة شيفرون الأمريكية أنها اكتشفت وجـــوده بكميات تجارية في حقل الوحدة، وحقل الهجليج المجاور له بنحو 2 مليار برميل، يمكن أن يعود على البلاد ب50 مليار دولار أو يغطي احتياجات الطاقة المتوقعة لمدة عقدين من الزمن).[3]

وتبلغ الاحتياطات النفطية السودانية نحو(262 مليون برميل والانتاج 220 الف برميـــل يوميا ويتم استهلاك 60 الف برميل محلياً وتصدير 169 الف برميل، وتشير المصادر الحكومية أن الاحتياطي الاجمالي يصل إلى 3 بلايين برميل حيث لم يتم اكتشاف سوى أقل من 20% من

---

[1] حسن بخيت عبد الرحمن، ثروات الوطن العربي التعدينية، د.ت، موقع الهيئة المصرية العامة للثـــروة المعدنيـــة علـــى الرابط: http://www.emraonline.com/journal/news/view/8.

[2] أحمد عبد الصبور كريم، ثروات السودان والغرب الطامع، 19-مارس-2009، موقع الاقتصادية على الـــرابط التـــالي: http://www.aleqt.com/2009/03/19/article_206187.html.

[3] محمد سليمان محمد، **حروب الموارد والهوية**، مرجع سابق، ص 171- 175.

المساحة المحتملة بوجود مكامن بترولية فيها، وتم اكتشاف **الغاز** في منطقة "سواكين" في السودان عام 1976م بواسطة شركة شيفرون الأمريكية).[1]

المياه: يمتلك السودان مصادر مياه متعددة تتمثل بمياه نهر النيل، وأهم روافده النيل الأبيض والنيل الأزرق وعطبرة، ويتميز نهر النيل وروافده بموارد مائية هائلة، وتقدر الإيرادات السنوية لنهر النيل بحوالي(85,6 مليار م3 يسهم فيها النيل الأزرق بحوالي 9.58%، ويلعب النيل دوراً حيوياً في حياة السكان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي علاقات السودان الخارجية خاصة مع دول حوض النيل).[2]

وفي الوقت الذي تتمتع فيه السودان من وفرة مياه، تعاني إسرائيل في السنوات الأخيرة من مشكلة مياه ضاغطة يمكن حصرها في ثلاث نقاط رئيسية، أولاً: النقص في كفاية المياه، حيث تستهلك إسرائيل منذ عام 1985م جميع مواردها المائية، وقد قامت لأول مرة في تاريخها بتقليص حصة الزراعة من المياه بنسبة 10-15% منذ الموسم الزراعي (م1986-م1987) الأمر الذي أدى إلى خسارة قدرها نحو 700-800 مليون م3 إضافية من المياه سنة 2000م. ثانياً: تعاني إسرائيل من مشكلة ارتفاع نسبة الملوحة سواء في بحيرة طبريا أو في مياهها الجوفية على الرغم من كل الإجراءات التي اتخذت للحد من هذه المشكلة. ثالثاً: تعاني من ارتفاع نسبة تكاليف تيسير المياه.[3]

ويمكن وصف السودان بوجه عام بأنها واد فسيح يرويه نهر النيل وروافده، والنيل هو حلقة الاتصال بين الشمال والجنوب، كما أنه الصلة بين السودان ومصر، وله دور في تعزيز الروابط بدول حوض النيل، ويقع السودان الجنوبي شمال بحيرة البرت في أوغندا داخل إطار المنطقة المدارية.[4]

---

[1] مجدي صبحي، "***النفط وإنهاء الحرب الاهلية السودانية***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 150، م2002، ص 245.

[2] عامر خليل عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا السودان نموذجاً**، رسالة ماجستير منشورة، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011، ص80.

[3] المرجع السابق، ص81.

[4] محمد عمر البشير، **جنوب السودان دراسة لأسباب النزاع**، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م، ص 17- 19.

الأراضي الزراعية: تشكل الزراعة عماد الاقتصاد في السودان، وتقدر المساحة المزروعة فيه بنحو 16 مليون فدان،[1] منها(4 مليون فدان تزرع بالري الصناعي نصفها في مشروع الجزيرة ومشروع الناقل وحوالي 400 الف في مشروع خشم القربة، و300 الف في مشروع الرصد الزراعي الذي افتتح عام 1977م، وعلى أن يمتد المشروع مستقبلا ليشمل ما تبقى من الارض الصالحة للاستزراع).[2]

وتبلغ مساحة الأرض الصالحة للزراعة(88 مليون هيكتار وتساوي 200 مليون فدان لا يستغل سوى ثلثها، وذلك بسبب عدم توفر الاستثمارات المالية، و 100 مليون هيكتار ويساوي 240 مليون فدان من الأراضي تستخدم في الرعي وحوالي 18 مليون هيكتار ويعني 42 مليون فدان من الغابات الطبيعية).[3]

ويوضح وكيل وزارة الزراعة السودانية "عبد الرحيم علي حمر" إن (المساحات الصالحة للاستثمار الزراعي والتي لا تحتاج الى عمليات استصلاح نحو 200 مليون فدان)، وما هو مزروع منها نحو 20 مليون فدان، أي 10%. أي ان ما هو مطروح الآن للاستثمار نحو 190 مليون فدان). وأشار إلى وجود شركات كبيرة عربية دخلت بالفعل في استثمارات ضخمة منها شركة صافولا السعودية، لإنتاج محاصيل زيتية مثل زهرة الشمس والسمسم، برعاية البنك الزراعي السوداني. وقال (أنها بدأت قبل اعوام الاستثمار في مساحة تقدر بـ60 الف فدان، ارتفعت العام الماضي الى 350 الف فدان، كما اشار الى وجود شركات مصرية تريد الاستثمار في زراعة السمسم).[4]

---

[1] الفدان: يساوي 4200.83 متر مربع، وينقسم إلى 24 قيراط وينقسم القيراط إلى 24 سهم حيث مساحة القيراط 175.09 متر مربع، ومساحة السهم 7.29 متر مربع. المصدر: موسوعة ويكيبيديا على الرابط: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%AF%D8%A7%D9%86

[2] عصام حسون، "***التعليم الابتدائي في مشروع الرصد الزراعي(الفاو) في السودان ومدى ملائمته لحاجات السكان***"، **مجلة التربية الجديدة**، عدد 38، 1986م، ص31.

[3] محمد سليمان محمد، **حروب الموارد والهوية**، مرجع سابق، ص 119-120.

[4] عيدروس عبد العزيز، السودان: الثروات الضائعة، 30- مايو- 2008م، موقع جريدة الشرق الأوسط على الرابط: http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=10626&article=472790#.Uj_1gtI_us0.

وتعتبر **الغابات** مورداً طبيعياً هاماً في تنويع الإنتاج الصناعي والغذائي، ويمكن أن تفتح مجالات للاستثمار، وأن تساهم في استبدال سلع مستوردة وسلع للتصدير، ويزخر السودان بثروة شجرية عظيمة أهمها التك، المهوقني، السدر، الأبنوس، الهشاب، الطلح، البان، وتستخدم الاخشاب في أعمدة المباني المستديرة والمنشورة وأعمدة الهاتف والأساسات، ومصانع الكبريت وفلنكات السكة الحديدية، وأعمال الخراطة والنحت وإنتاج الصمغ العربي.[1]

إن امتداد السودان عبر 18 درجة من خطوط العرض (حوالي 2000 كلم) وتباين أحوال المناخ والتربة والطبوغرافيا، قد أدت جميعها إلى تباين النباتات الطبيعية وتنوعها، وبالتالي زيادة قدرات الدولة على استغلال الأراضي التي تشكل كنزاً بمعنى الكلمة. عموماً يمكن تمييز سبعة أقاليم نباتية، تتدرج من الصحراء في الشمال إلى إقليم الغابات المطيرة في أقصى جنوب غرب السودان.[2]

وتغطي الغابات حوالي(12.7 مليون فدان (5.3 مليون هكتار) أي حوالي 2.4% من مساحة السودان، وأكثر من 60% من هذه الثروة في جنوب البلاد، والصمغ العربي أهم منتجات الغابات في السودان، ويقدر الإنتاج السنوي حوالي 45000 طن، تساهم بحوالي 20% من قيمة الصادرات في البلاد. كذلك تمثل الغابات المصدر الرئيسي للطاقة، حيث تساهم بحوالي 87% من مجمل استهلاك الطاقة في السودان، بالإضافة إلى ذلك، تلعب منتجات الغابات دورا هاماً في الصناعات الشعبية الفلكلورية، كما يدخل الكثير منها في العلاج الشعبي).[3]

ولأن الثروة الزراعية و**الحيوانية** يكملان بعضهما البعض، يمتلك السودان أيضاً ثروة حيوانية ضخمة جعلته يحتل المركز السادس عالميًا والأول عربيًا من حيث العدد.[4] فالثروة الحيوانية الهائلة للسودان في عام 2009م بلغت نحو 150مليون رأس من الماشية أي نحو أربعة

---

[1] **الاستثمار الصناعي**، مرجع سابق.

[2] **جغرافيا السودان**، مرجع سابق.

[3] المرجع السابق.

[4] أحمد عبد السلام وعلاء أبو العينين، **السودان كنز العرب المفقود**، مرجع سابق.

أضعاف ما تملكه هولندا، إضافة لخمسين مليوناً من الدواجن، ولا يوجد أي إدارة عربية تستغل هذا الكم الهائل الذي يغني العرب بأكملهم من المنتجات الحيوانية.[1]

الذهب: يتركز إنتاجه حالياً في منطقة أرياب بولاية البحر الأحمر. ووصل الإنتاج في عام م1998 إلى 5.67 طناً من الذهب الخالص بعائد إجمالي قدره حوالي 54مليون دولار، كما أن هناك معادن أخرى كثيرة أهمها الحديد والكروم والنحاس والزنك والمايكا والجبس والاسبستوس وقد بدأ استغلال بعضها تجارياً.[2]

أما جنوب السودان فهو أغنى مناطق السودان بالخيرات(لوقوعه في المنطقة البترولية ومنطقة المراعي والمنطقة المدارية، لذلك فإن عائدات النفط فيه تُشكِّل أكثر من 90% من إيرادات السودان، يأتي قرابة الـ80% من الإنتاج من الجنوب وحده، و30% من مساحة الجنوب أراضٍ زراعية، لم يُستغل منها سوى 1% فقط، و23 %غابات، و40% مراعٍ للثروة الحيوانية، و7% مسطحات مائية بمثابة كنوز من الثروة السمكية بمختلف أنواع الكائنات البحرية، كما يحتوي جنوب السودان على كميات كبيرة من الذهب ومعادن أخرى كالحديد والكروم والمنجنيز في ولاية شرق الاستوائية، بالإضافة إلى وجود الألماس بولاية غرب الاستوائية غير مستغلة بشكلٍ كامل).[3]

وقد تزايدت الأطماع الإسرائيلية في الثروات الطبيعية للسودان مع بروز الدور الصيني في القارة الأفريقية عموماً، وفى السودان على وجه الخصوص، لاسيما بعد توقيع الصين لعدد من الصفقات والاتفاقيات الاقتصادية والاستثمارية مع حكومة الخرطوم تقدر بمليارات الدولارات، خاصة وأن منطقة جنوب السودان تتمتع بثروات نفطية ضخمة واعدة، لذا فإن إقامة

---

[1] أحمد بشتو، واقع قطاع الثروة الحيوانية بالسودان، قناة الجزيرة الإخبارية: برنامج الاقتصاد والناس، ضيف الحلقة وزير الثروة الحيوانية والسمكية فيصل إبراهيم، 10-1-2011، على الرابط الإلكتروني: http://www.aljazeera.net/programs/pages/91454602-2ba0-4505-8776-1439b9003592.

[2] **جغرافيا السودان**، مرجع سابق.

[3] ممدوح الولي، الولايات المتحدة تضع عينيها على النفط السوداني، د.ت، موقع إخوان كفر الشيخ على الرابط الالكتروني: http://kfrelshikh.com/election_Details.aspx?Kind=88&News_ID=2476.

دولة جديدة مسيحية في جنوب السودان والتي سبق لها وأن استعانت في الماضي بـــ "إسرائيل"، ستساعدها كثيراً في حل مشكلة النقص في مجال الطاقة الذي تعاني منه إسرائيل، وفـــي ظـــل تنامي تناقص الغذاء وموارد الطاقة العربية، وهذا ما سيجعل الأمر أكثر صـــعوبة إذا عملـــت الدول العربية استثمار هذه الموارد من خلال منطقة أصبحت غير عربية.[1]

تمثل الموارد الطبيعية العامل الأساسي في تحديد وزن السودان ضـــمن هيكـــل القـــوة العربية. فعلى الرغم من الدور الحيوي الذى تلعبه القدرات المحددة (الاقتصادية، والسياسية، .. الخ) في تشكيل موقع السودان على خريطة الصراع العربي– الإسرائيلي، إلا أن عدم استناد تلك القدرات على استثمارات كبيرة يحد من تأثيراتها على هذا الصراع.

[1] ســـامح عباس، "دولة جنوب الســـودان.. ورقـــة "إســـرائيل الجديـــدة فـــي حربهـــا ضـــد العـــرب"، 2010/12/28، ./http://www.alukah.net/Culture/0/28522

المبحث الثالث

أهمية السودان الجيوسياسية

شُكلتّ الجغرافية السياسية للسودان في حزيران/يونيو من عام 1947م على يد الاستعمار البريطاني،[1] ليشمل الجنوب الذي يعد عمقاً استراتيجيا للسودان في أفريقيا جنوب الصحراء، خاصة في أبعاده السياسية والاقتصادية، وفي سبيل تحقيق التواصل العربي-الأفريقي بكل ما يحمل في طياته من خير متبادل بين العرب وأفريقيا، فإن الناظر لموقع السودان الجيوستراتيجي، سيتعرف على أهمية ذلك العمق الاستراتيجي الذي أتيح للأمن القومي العربي جنوباً في قلب أفريقيا، وقد شَكل السودان بكل مرتكزاته أحد الأعمدة التي تعزز الأمن القومي العربي في أبعاده المختلفة.

وللسودان قبل الانفصال حدود مشتركة مع تسعة دول، في الوقت الذي يفصلها البحر الأحمر عن المملكة العربية السعودية، هذه الحدود جعلتها خليطاً من عناصر مختلفة، وجمعت حضارات مختلفة فاحتوت على آثار تاريخية متعددة، فعدد الأهرامات فيها 140 هرماً وفيها مدن تاريخية مثل مدينة مروى وهي من أقدم المدن في العالم.[2].

تعد السودان أكبر دولة في قارة أفريقيا، وطبقاً لكتاب "The CIA Fact book" عن السودان عام 2005م فإن السودان يحتل مساحة تقدر 2505810 كيلو متر مربع، أي أكثر من 23% من مساحة الوطن العربي في قارتي آسيا وأفريقيا، وقد ترتب على حدود السودان التي تقدر بنحو 7687 كيلو متر بأن تكون هناك العشرات من القبائل، والعديد من اللغات المتداخلة بين السودان ودول الجوار، وإن لموقعه في شرق القارة أثر واضح في تأثره بالمؤثرات الأسيوية .[3]

---

[1] محمد حسب الرسول، ***أثر انفصال جنوب السودان على الأمن القومي العربي***"، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، صادرة عن مركز دراسات الشرق الأوسط الأردن، العدد (58) السنة 15، شتاء 2012، ص15-33.

[2] زكريا عبد الجواد، ***"السودان.. قارة تسكن بلد"***، **مجلة العربي**، عدد523، يونيو 2002، ص 39-47.

[3] المرجع السابق.

ولمساحة الدولة أيضاً تأثير كبير ومباشر على قدراتها الدفاعية، فالمساحة الكبيرة تعطي الدولة فرصة أكبر لمناورة العدو وإرهاقه. أمّا الدول ذات المساحة الصغيرة فهي لا تستطيع أن تدافع عن نفسها أمام الأعداء. وتعمد الدولة الصغيرة إلى الأخذ بزمام المبادرة في الهجوم وذلك كي تبعد المعركة عن أراضيها. ومن أفضل الأمثلة على ذلك الصراع العربي- الإسرائيلي، الذي تبادر فيه إسرائيل باستمرار شن الهجمات الوقائية على الدول العربية المجاورة، لتنقل المعركة إلى أراضي الدول المجاورة حتى لا تتأثر طاقاتها الإنتاجية، والخدماتية، وسكانها المدنيون، ولتكسب مجالاً أرضياً أوسع يُمكنها من المناورة العسكرية. وقد حدث هذا في عدوان 1956م، وعدوان 1967م.[1]

وللسودان إطلالة واسعة على البحر الاحمر التي تمتد لمسافة أكثر من 390 ميل قبالة شواطئ السعودية وجزرها التي تزيد عن 36 جزيرة في البحر الأحمر،[2] مما يزيد من أهميتها الاستراتيجية والأمنية والاقتصادية كون هذا البحر يعد ممراً للسفن العسكرية والتجارية ويعد الرابط بين شمال العالم وجنوبه وبين شرقه وغربه.

ويعد السودان المعبر العربي إلى أفريقيا سياسياً وجغرافياً وحضارياً، أو الجسر الذي تتعاون فيه الحضارتان العربية والأفريقية، وذلك كما تعتبره الكتب الاستراتيجية، ولا يقتصر ذلك على موقعه الجغرافي فقط وإنما لحكم تكوينه السكاني، وتنظر الدوائر الاستراتيجية الغربية للسودان باعتبارها دولة إذا ما تمكنت من النمو والتطور والاستقلال الحضاري، وبناء جيش كبير واقتصاد قوي فإنها ستحدث انقلاباً خطيراً في الوضع الاستراتيجي للمنطقة المحيطة به وفي القارة الأفريقية، والسيطرة على البحر الأحمر والقدرة على احداث تحول استراتيجي في طموحات الأقليات الإسلامية في أفريقيا.[3]

---

[1] أمير حداد بور، مصطلح علم الجيوبوليتيك و الفرق بينه و بين الجغرافيا السياسية، 27-5-2012،موقع بوابة الجغرافية السياسية على الرابط الالكتروني: http://geopolitics-hadad.blogfa.com/category/14.

[2] عبد السلام إبراهيم بغداد، "***السياسة الامريكية المعاصرة تجاه السودان 1989م-1995م***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد206، نيسان- ابريل 1996م، ص 37.

[3] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً"(2000-2011)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، م2011، ص71.

يقول وزير الأمن الإسرائيلي السابق " آفي ديختر" في محاضرة ألقاها في معهد الأمن القومي الإسرائيلي عام 2008م: (أن أسباب اهتمام إسرائيل في السودان، هو أن السودان بموارده ومساحته الشاسعة وعدد سكانه محتمل أن يصبح دولة إقليمية قوية منافسة لبلدان عربية رئيسية، ويضيف أن التقديرات الإسرائيلية حتى مع بداية استقلال السودان في منتصف الخمسينيات بعدم السماح لهذا البلد رغم بعده عنا أن يصبح قوة مضاعفة إلى قوة الوطن العربي، لأن موارده إذا استثمرت في ظل أوضاع مستقرة ستجعل منه قوة يحسب لها ألف حساب).[1] فقد رأت إسرائيل أن الخطر الذي يشكله السودان بالنسبة لإسرائيل يشبه إلى حد كبير الخطر الذي شكله العراق سابقاً، وربما أكبر من ذلك.[2]

فالسودان بأهميَّتها الجيوسياسية والاقتصادية من ثروات طبيعية هائلة متمثِّلة بمساحاته الشاسعة، والمخزون النفطي الضخم، فضلاً عن اليورانيوم- الذي تختلط به تُربة دارفور - مَحَطًّا لأطْماع الدول الكبرى، لا سيَّما الولايات المتحدة الأمريكيَّة، التي تسعى من خلال مشروعها "القرن الإفريقي الكبير" إلى وراثة النفوذ الفرنسي والبريطاني في المنطقة، وحماية رَبِيبتها إسرائيل. أمَّا إسرائيل الرابح الأكبر من التقسيم، ففضلاً عن تقديم مياه النيل هديَّة لها، ستكسب بخسارة العرب لهذه الموارد.[3]

فالموقع الاستراتيجي والموارد الطبيعية للدولة تشكل عاملاً إيجابياً للدولة نفسها، إذا استطاعت من استغلال موقعها ومواردها من أجل التنمية والتقدم، كذلك يشكل الموقع والموارد عاملاً سلبياً كونها تصبح محط أطماع الدول الكبرى والدول الاستعمارية، فحماية مواردها قد يؤدي بها لتكون هدفاً في الصراعات الدولية والإقليمية والداخلية أيضاً، وهذا ما حدث في السودان الذي وقع فريسة الدول الاستعمارية، والذي كان هدفاً إسرائيلياً سائغاً يجب الإطاحة به بل وسلبه موارده.

---

[1] محمد حسب الرسول عبد النور: "**دولة جنوب السودان والأمن القومي العربي**"، مرجع سابق، ص 79.

[2] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000-2011)**، مرجع سابق.

[3]. بدرية سميح الراوي، "السودان: مؤامرة مقطوع بها"، 2011/2/13، http://www.alukah.net/Culture/0/29589/.

وإن عناصر القوة العربية التي تشكل تهديدات محتملة لوجود ومستقبل إسرائيل في السودان كثيرة، ففي مقدمتها الكمّ الهائل من الموارد الطبيعية التي تمكنه من أن يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الصراع العربي- الإسرائيلي، لما يشكله ذلك من تعديل في موازين القوى، فإن أي تعاون عربي مع السودان على غرار ما يتم في التكتلات الدولية قد يؤدي إلى استنهاض قوة السودان واستثماره في الصراع العربي- الإسرائيلي، لتكون عقبة جديدة في وجه إسرائيل وداعماً للجبهة المعارضة لها.

المبحث الرابع

الأهمية الاستراتيجية للسودان

يشكل السودان بموقعه الجغرافي وعلاقاته التاريخية مع مصر عمقاً استراتيجياً لها، وقد تجسد هذا المعطى بعد حرب سنة 1967م عندما تحول السودان إلى قواعد تدريب وإيواء لسلاح الجو المصري وللقوات البرية، كما أن السودان قد أرسل قوات إلى منطقة القناة أثناء حرب الاستنزاف التي شنتها مصر 1968-1970م وفي حرب تشرين الأول/ أكتوبر عام 1973م، وفي ضوء ذلك كان لابد لإسرائيل أن تعمل على إضعاف السودان وانتزاع قدرته على بناء دولة قوية موحدة، لأنه من المنظور الاستراتيجي الإسرائيلي تعد ضرورة من ضرورات دعم وتعظيم الأمن القومي الإسرائيلي.[1]

كما أن السودان أرسل جنوداً نظاميين، وسمح لأعداد كبيرة من المتطوعين للقتال إلى جانب القوات العراقية في الحرب الإيرانية- العراقية التي انحاز فيها السودان إلى جانب العراق، فالسودان معقل عربي للمشاركة في الصراعات العربية.[2] وقد ذكرت وزارة الخارجية الأمريكية (أن السودان تدعم المنظمات الإرهابية شبه العسكرية، وتعلم العقائد وتبذل المال وتقدم وثائق السفر وتأمن المرور وتعمل على تهيئة المأوى في السودان لهذه المنظمات)، ويقال أن لحماس مقراً في السودان، وتعد السودان معقل تدريب عسكري للجماعات الإسلامية التي تشن هجمات على مواقع إسرائيلية أو امريكية في مناطق مختلفة من العالم.[3]

ويبدو أنَّ المخطَّطات الإسرائيليَّة في السودان، أوشكَت أن تجد ترجمةً لها على أرض الواقع، حيث تم انفصال الجنوب السوداني عن شَماله؛ ليشكل ذلك فرصةً ذهبية لإسرائيل، الطامِعة في تقسيم الدول العربية إلى دويلاتٍ صغيرة متناحِرة، يسهل معها إحكام السيطرة

---

[1] عامر خليل عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا السودان نموذجاً**، مرجع سابق، ص132.

[2] النور حمد، ***السودان وإيران: "رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن"***، **مجلة سياسات عربية**، عدد 1، آذار –مارس 2013، ص 59.

[3] جيفري كيمب وجيرمي بريسمان، **نقطة اللاعودة: الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط**، ترجمة رضا خلية وتوفيق علي، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1999م، ص 172- 173.

عليها، في ظلِّ غياب أي دور عربي ملموس إزاء هذه القضية بالِغة الحساسية على صعيد الأمن القومي العربي برُمَّته.[1]

إن سياسة التفتيت هذه أصبحت ثابتةً لا تتغير في المنظومة السياسية الإسرائيلية بعد أن أقامت الصّهيونية كيانها على أرض فلسطين فهذا " ديفيد بن جوريون"(BenQurion) يقول:(نحن شعب صغير، وإمكانياتنا ومواردنا محدودة، ولا بد من العمل على علاج هذه الثغرة في تعاملنا مع أعدائنا من الدول العربية، من خلال معرفة وتشخيص نقاط الضعف لديها، خاصة العلاقات القائمة بين الجماعات العرقية والأقليات الطائفية، بحيث نسهم في تعظيمها، لتتحول في النهاية إلى معضلات يصعب حلها أو احتواؤها).[2]

أما "جولدا مائير"[3] (Golda Meir) فقد أشارت بعد نكسة حزيران 1967م إلى أن (إضعاف كل من العراق والسودان يتطلب إثارة النعرات العرقية فيهما، حيث يؤدي استهداف وحدة البلدين من وجهة نظرها، إلى جعل العمق الاستراتيجي لدول المواجهة مكشوفاً ومختلاً في أية مواجهة مقبلة مع اسرائيل).[4]

هذه هي الاستراتيجية التقسيمية لإضعاف الخصم والتي اتخذتها الدول الاستعمارية السابقة في تقسيم الوطن العربي، للسيطرة على هذه الدول واشغالها في شؤونها الداخلية وابعادها عن الساحة الدولية، هي إذنّ نظرية "فرق تسّد" التي ورثتها إسرائيل لزعزعة الصف العربي واختراقه، بل وتحويله لمصلحتها وخدمتها، ولتفكيك الطوق العربي الذي يشكل لها مصدر تهديد دائم يجب إبعاده عن أمنها.

---

[1] إبراهيم عودة، **قراءة في انفصال جنوب السودان، ورقة بحثية استكمالاً لمادة الأمن القومي العربي**، كلية الدراسات العليا، ماجستير التخطيط والتنمية السياسية، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، م2013.

[2] عدنان أبو عامر، "مصلحة إسرائيل من انفصال جنوب السودان"، الجزيرة نت، http://www.aljazeera.net/analysis/pages/df36bebf-886c-4709-a7e1-201481e86e7f

[3] جولدا مائير 3(مايو 8 - 1898 ديسمبر1978 م.((رابع رئيس وزراء للحكومة الإسرائيلية بين 17 مارس 1969 حتى1974م. المصدر، موسوعة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%AF%D8%A7_%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%B1

[4] عبد الغني سلامة، ***السودان الجنوبي المولود الجديد***"، **مجلة شؤون عربية**، العدد146، صيف2011م، ص205

على السودان في مرحلة ما بعد الانفصال أن يحدد مكانه فلا توجد منطقة وسطى ما بين الجنة والنار، فإما الحروب أو التنمية والاستثمارات هكذا يقول السياسيون والعسكريون والمنطق السليم. وفي السودان اليوم تطرح اسئلة كثيرة للاختيار بين نار الحروب، ونعيم الاستثمارات التي تهب عليهم من كل حدب وصوب، بسبب أزمة الغذاء العالمية، وقلة الموارد الزراعية في أنحاء الكرة الارضية، وفي بالهم، أكثر من 200 مليون فدان من المساحات الزراعية السودانية منذ ثمانينات القرن الماضي، بواسطة الأمم المتحدة، لتكون سلة لإطعام مليار جائع في العالم.[1]

إن أمن مصر مرتبط عضوياً بأمن السودان، فإذا استقر السودان استقرت مصر، فهي أيضاً أمن مصر المائي الذي يعد من أمنها الغذائي، وبذلك ضمان استقلال قرارها السياسي، فمصر لن تملك استقلالية قرارها السياسي إلا إذا اكتفت ذاتيا من حيث الغذاء. والسودان أيضاً دولة شديدة الأهمية في منظومة الدول التي تشكل ما يسمى القرن الافريقي فهي أحد ضمانات أمن البحر الاحمر وأمن باب المندب وأمن خليج عدن.[2]

[1] عيدروس عبد العزيز، **السودان: الثروات الضائعة**، مرجع سابق.

[2] النور حمد، **انفصال جنوب السودان: نظره كلية في مفترق التحول الماثل**"، في إجلال رأفت وأماني الطويل ومحمد محارب وآخرون، **انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص50.

الفصل الثاني

القوى السياسية التي كان لها دورٌ ثانوي في انفصال جنوب السودان

الفصل الثاني

القوى السياسية التي كان لها دورٌ ثانوي في انفصال جنوب السودان

يعتبر الحديث عن الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان غير مكتمل من دون الحديث عن القوى السياسية التي ساهمت في وضع الفجوة بين الشمال والجنوب، فإسرائيل عملت على استغلال ما أنتجته هذه القوى في السودان لصالحها، وسواء كانت هذه القوى حركات، أم أحزاب، أم حكومات، أم دول، فالبيئة التي عملت بها إسرائيل(أي بيئة السودان) كانت مواتية لأهداف إسرائيل ومخططاتها، وعليه فإن التعرف على دور هذه القوى السياسية لابد منه لمعرفة حقيقة الدور الإسرائيلي في الجنوب السوداني.

إن ما جرى من انفصال جنوب السودان إنما هو تعبير عن التفاعلات السياسية بين القوى الفاعلة فيه، وبالتحديد السياسات التي نتجت في جنوب السودان، فمعرفة هذه التفاعلات سيحدد نوع وحجم الدور الذي قامت إسرائيل باستغلاله واللعب على وتره، أما بالنسبة للبيئة الداخلية التي تشكلت في السودان منذ دخول المصريين للسودان، فهي لها من الأهمية ما لا يستهان به، فلولا وجود بيئة داخلية تسمح للتدخل الإسرائيلي بصورة مباشرة أو غير مباشرة لما استطاعت إسرائيل من تنفيذ سياساتها في السودان، أيضاً الحكومات السودانية المتعاقبة التي كان لها أثر بالغ في ترك الجنوب يستغل من إسرائيل وغيرها.

كذلك طبيعة الجمعيات والأحزاب التي شكلت الحكومات في شمال السودان أو التي شكلت المعارضة أو حركات التمرد في الجنوب، وقد عبر عن ذلك ظهور تمرد أحد فرق الجيش قبل أن ينال هذا البلد استقلاله عن المستعمر البريطاني، في مفارقة واضحة تعكس حقيقة السياسات المتبعة تجاه الجنوب، وهذا يستدعي التساؤل عن مغزى ذلك، والبحث عن دور المستعمر في إنضاج تلك الدعوات والتمهيد لها، حيث عمد لسن القوانين، ووضع التشريعات المفضية لإقامة الحواجز المادية والنفسية بين شطري السودان شمالاً وجنوباً.

إن هذا الفصل سيبين دور القوى السياسية الفاعلة في السودان، التي أنشأت بيئة صالحة لإيجاد دور إسرائيلي في انفصال جنوب السودان، ابتداءً من الحكم المصري(محمد علي باشا)،

ثم الانتقال لحكم الاستعمار البريطاني وصولاً للاستقلال، ومن ثم سيتم الحديث بإجمال عن سياسات الحكومات المتعاقبة تجاه جنوب السودان، ومع البقاء في البيئة الداخلية للسودان ودور سياسات الحكومة في توسيع الهوة بين الشمال والجنوب ستتضح الثغرة التي استطاعت إسرائيل الدخول منها إلى السودان، وبعدها سيتحدث الفصل عن أبرز الأحزاب الشمالية والجنوبية.

وعليه سيتكون الفصل من ثلاثة مباحث، مجملةً لدور القوى التي كان لها نشاط في وضع أرضية خصبة داخل السودان تسمح بإيجاد دور لإسرائيل في انفصال جنوب السودان، وهذه المباحث كالتالي: المبحث الأول: السودان ما قبل الاستعمار، المبحث الثاني: دور الاستعمار البريطاني في الانفصال، المبحث الثالث: دور القوى السياسية السودانية في الانفصال.

المبحث الأول

السودان ما قبل الاستعمار

الحكم المصري فترة (محمد علي باشا)

ارتبطت السودان بمصر منذ زمن الفراعنة فلطالما سعى ملوك مصر لتثبيت ممالكهم من خلال السودان التي تعد العمق الاستراتيجي والأمن المائي لمصر، لذلك إن كانت السودان بخير فمصر بخير، وإن كانت مصر قوية فلابد لها من أن تضمن أمن السودان لصالحها، وهذا ما أدركه محمد علي باشا في تعزيزه لدور مصر إقليمياً ودولياً بوضع السودان تحت حكمه.

عندما دخل "محمد علي" بلاد السودان الشرقي عام م1820–م1821 كان الجنوب يتكون من عدد من التكوينات القبلية، وكل قبيلة تتمتع بنوع من الاستقلال ولكل منها تقاليدها، وكانت علاقتها بالشمال إما هامشية أو معدومة، وعندما دخل المصريون بلاد السودان عمق من ذلك التباعد، فالجنوب كان له كمستودع للرق فقد أنعش الحكم المصري للسودان تجارة الرقيق، فكانت الحكومة تقوم بإغارة موسمية على القبائل لأسرهم واسترقاقهم.[1]

ومن أهم أهداف "محمد علي" في فتح السودان وضمها له هو الاستيلاء على مجرى النهر العظيم الذي يروي شطري الوادي منذ أقدم العصور.[2] وبعد دخول المصريين السودان تطورت الخرطوم تطوراً كبيراً في عام 1837م، وقد بلغ عدد سكانها 20 ألف نسمة فأصبحت واحدة من أهم المدن النهرية في أفريقيا، كما أصبحت مركزاً تجارياً كبيراً.[3]

ويعتبر الحكم المصري هو المشكل الأول لجمهورية السودان تحت ظل حكومة ومؤسسات وجيش، ورغم أن الحكم التركي جلب التطور للسودان إلا أن الجنوب لم ينل نصيبه كما نالت الخرطوم والمدن المركزية الأخرى، إذ أعتبر الجنوب كمستودع للرق.

---

[1] محمد سعيد القدال، **الانتماء والاغتراب دراسات ومقالات في تاريخ السودان الحديث**، بيروت، دار الجيل، 1992م، ص76–77.

[2] محمد فؤاد شكري، الحكم المصري في السودان، دار الفكر العربي، 1947م، ص19–26.

[3] عبده مختار موسى، **مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م، ص 52.

الدولة المهدية 1898م- 1884م

استطاعت الحركة المهدية من استمالة الجنوبيين إلى صفها، بل والقتال إلى جانبها حيث كان الجنوبيون يشعرون بالإنصاف من قبل الشماليين لأول مرة في العصر الحديث بعد اعتبارهم كمستودع للرقيق في زمن الحكم المصري.

ظهرت الثورة المهدية في صيف 1881م بقيادة "محمد أحمد" رجل الدين المتواضع الذي كان يقول أنه من سلالة الأشراف آل البيت.[1] وقد انتشرت الحركة أيضاً في الجنوب وبالذات القبائل الزنجية المستعربة مثل "التقويو"، والتي رأت في الحركة المهدية أنها معادية للأجنبي.[2] وقد انتهى الحكم المهدي لبلاد السودان في حرب النهر التي امتدت أربعة عشر عاماً.[3] وهكذا ودع السودان حكم اصطف فيه أهل الشمال والجنوب جنباً إلى جنب لطرد العدو الأجنبي من البلاد، وانتقل إلى مرحلة جديدة.

---

[1] ونستون تشرشل، **حرب النهر تاريخ الثورة المهدية**، ترجمة: عز الدين محمود، الهيئة المصرية العام للكتاب 2002م، ص 35-36.

[2] محمد سعيد القدال، **الانتماء والاغتراب دراسات ومقالات في تاريخ السودان الحديث** مرجع سابق، ص95.

[3] ونستون تشرشل، **حرب النهر تاريخ الثورة المهدية**، مرجع سابق، ص 324- 326.

المبحث الثاني

دور الاستعمار البريطاني في قضية الجنوب

ما أن جاء القرن التاسع عشر، حتى كانت بريطانيا قد رسخت مكانتها ونفوذها العالميين عبر إحكام سيطرتها على ربع سكان العالم،[1] وعندما نجحت في مد سلطانها إلى أجزاء من العالم العربي منذ نهايات ذلك القرن، بدت سياساتها الاستعمارية في الأقطار الواقعة تحت سيطرتها تعبر عن الرغبة في الهيمنة، والتي لن تدوم لها بطبيعة الحال- لأطول فترة ممكنة- إلا بإضعاف الخصم وتفكيكه، كي لا ينهض من جديد، ويقبض بيديه على أسباب القوة، التي تؤهله لاستئناف مواجهة المستعمر.

بدأ الحكم البريطاني في داخل السودان عام 1899م وسمى نفسه حكماً ثنائيا ولكن الشريك الأخر –مصر– شريكاً مغيباً، فوجد الحكم البريطاني السودان قطراً متعدد الأديان والثقافات والأعراق وهذا التباين الشديد يصعب احتواؤه فقاموا بتكريسه ليكون مستقبل الجنوب ملحقاً بشرق أفريقيا ومفصولاً عن الشمال العربي المسلم.[2]

ولكن كان لهذا الحكم بعض الفوائد للسودانيين فقد أتى الحكم الثنائي بالسكة الحديدية والطرق ثم السيارات، وتزايد انتقال السكان من منطقة لمنطقة وزاد العمل في المشروعات الزراعية والسدود والمكاتب ووسائل النقل، الأمر الذي زاد من اختلاف القبائل التي كانت متباعدة جغرافياً ونفسياً.[3]

لقد اعتمدت بريطانيا سياسات مرحلية خاصة تجاه الجنوب السوداني بهدف تأسيس انفصال مستقبلي بالشكل الذي يخدم سياساتها، لذلك عملت على تغيير هوية الجنوب من خلال عدة مداخل سيتم حصرها بأربع نقاط رئيسية كالتالي:

---

[1] للمزيد راجع، موسوعة ويكيبيديا على الرابط الإلكتروني: http://ar.wikipedia.org

[2] الصداق المهدي، "***سقوط الأجندات الايدولوجية في السودان***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 141، يوليو 200م، ص 67.

[3] خالد المبارك، "***مسالة الديمقراطية في السودان***"، **مجلة ابواب**، عدد 1، صيف 1994م، ص32.

1. مدخل التعليم وفصل المناطق الإدارات

قامت الحكومة البريطانية عام 1904م بمنع الحكومة السودانية من تدريس اللغة العربية لغير المسلمين وعلى أن يتم التعليم باللغات المحلية، في الوقت التي مضت فيه الجمعيات التبشيرية بمزاولة نشاطها في المديريات الجنوبية بحمى الحكومة، مما كان له أعظم الأثر فيما بعد لتعميق الفجوة بين الشمال والجنوب.[1] وقد تم إعلان يوم الأحد عطلة رسمية واعتمدت اللغة الإنجليزية لغة رسمية للجنوب في عام 1918م.[2] وحظر استيراد الصحف والمجلات المصرية إلى السودان في نفس العام.[3]

كما منعت تعيين مدرسين من شمال السودان في الجنوب. ومن ناحية أخرى طورت اللغات واللهجات القبلية وتمت كتابتها بالحروف اللاتينية وعلمتها للطلاب. وأصدرت مراكز التنصير صحفاً ومطبوعات بتلك اللغات الجديدة وطرحتها للتداول في الجنوب.[4]

وفرضت السياسة البريطانية التي طبقت في الجنوب حالة من التخلف حيث الحكومة لم تكن تنفق شيئاً على التعليم ولا على التنمية هناك، وأهم من ذلك كانت هناك قطيعة ثقافية بين شطري البلاد، وفي ظل هذه الأوضاع شعر الجنوبيون بأن الاستقلال في إطار سودان موحد يعني تسليم الجنوب المتخلف الضعيف إلى هيمنة الشمال القوي المتطور، حتى أصبح الانفصال هو المطلب الذي توحدت حوله قوى الجنوب.[5]

قامت بريطانيا بفصل الإدارة المصرية عن السودان ومن ثم اشتغلت بالسودان نفسه لفصل إدارة الشمال عن الجنوب. وإن فصل الإدارة بين المناطق واقتصارها على فئة دون فئة

---

[1] سراج الدين عبد الغفار عمر، **جنوب السودان خيارات الوحدة والانفصال في الفترة 1995-2002م**، الخرطوم، دون دار نشر، 2006م، ص71.

[2] المرجع السابق، ص72.

[3] ونستون تشرشل، **حرب النهر تاريخ الثورة المهدية**، مرجع سابق، ص9.

[4] مصطفى أحمد ابو الخير، **أزمات السودان الداخلية، والقانون الدولي المعاصر**، القاهرة، التيراك للنشر والتوزيع، 2006م، ص20-21.

[5] عبد الوهاب الأفندي، "***السودان..إلى أين***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 257، يوليو 2000م، ص 162.

يعد نوعاً من أنواع تغييب مواطني الدولة عن دولتهم، وهذا ما قامت به بريطانيا لتزرع نوعاً جديداً من بذور الفصل بين الشمال والجنوب لتقضي على ما تبقى من روابط بين الشمال والجنوب، وبهذا تأسس أرضية خصبة للجنوبيين إذا ما تم الانفصال.

بعد أن فرضت بريطانيا سيطرتها على السودان الذي كان لا يزال تحت الظلّ المصري بدأت أول عملية لفصل مصر عن السودان، من خلال تصريح 28 فبراير من عام م1922، الذي منح مصر الاستقلال مع التحفظات الأربعة ومن ضمنها أن تبقى مسألة السودان على ماهي عليه دون تغيير، وعندما تكونت لجنة لوضع الدستور على أساس هذا التصريح في مصر اقترحت أن يكون اللقب الملكي "ملك مصر والسودان" وعلى أثره كادت أن تحدث أزمة سياسية توعدت بريطانيا وهددت، وأخيراً كتبوا نصاً بأن لقب الملك يرجأ إلى أن تحل مشكلة السودان.[1] وعلى أثر مفاوضات بين "مكدونالد" و"سعد زغلول" باءت بالفشل أكد "مكدونالد" أن السودان وديعة في يد بريطانيا، ولنّ تسلم زمام الأمور فيه إلا للسودانيين.[2]

فما وصل عام 1924م حتى أخلي السودان من الضباط والجنود المصريين، واتبعتهم حكومة السودان بالمدرسيين وبعض الموظفين المصريين، وذلك على إثر اغتيال السير لي ستاك في 19 نوفمبر من عام 1924م في القاهرة، حيث أرسلت وزارة المحافظين[3]، إلى الحكومة المصرية رسالة تتضمن سحب وحدات الجيش المصري من السودان.[4]

ولم تكتف بريطانيا بذلك بل إنها قامت بإنشاء تنظيم إداري جنوبي من أبناء الجنوب، وأصدرت قوانين ولوائح تنص على تعيين أبناء الجنوب فقط في هذا التنظيم، كما صدرت جداول خاصة للمرتبات والتعيينات والترقيات مختلفة عن الشمال.[5]

---

[1] مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، بيروت، دار الجيل، 1991، ط3، ص525.

[2] المرجع السابق، ص529-530.

[3] هي التي استلمت الحكم عقب سقوط حكومة مكدونالد قبيل الحادث.

[4] مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، مرجع سابق، ص531-533، أنظر أيضاً: ونستون تشرشل، **حرب النهر تاريخ الثورة المهدية**، ص9.

[5] مصطفى أحمد ابو الخير، **أزمات السودان الداخلية والقانون الدولي المعاصر**، مرجع سابق، ص20-21.

وفي أكتوبر عام 1953م جرت الانتخابات لأول برلمان سوداني، وكان به 22 عضواً من الجنوب أي نحو 25% من الأعضاء معظمهم عن الحزب الجنوبي، وجاء توزيع الوظائف العامة غير الرئيسية عاملاً مضيفاً للفجوة بين الشمال والجنوب، فمن بين إجمالي 800 مركز غير رئيسي شغل الجنوبيون 4 فقط، وقد ترك هذا ثغرة استغلتها الدعاية الانفصالية على أساس أنه تم استبدال المستعمر البريطاني بمستعمر شمالي وأنشأت إحساساً قوياً بالاغتراب لدى مثقفي الجنوب.[1]

2. تغيير البيئة الاجتماعية والاقتصادية

لقد تغيرت البيئة الاجتماعية والاقتصادية نتيجةً لما أحدثته بريطانيا من سياسات تفريقيه بين الشمال والجنوب، فقد أصبح المواطن الجنوبي يشعر باختلافه عن المواطن الشمالي، فلا لغة تجمع، ولا ثقافة، ولا حتى مستوى المعيشة، فكيف يتساوى الأثنان بالمواطنة وكأن الجنوبي مواطن من درجة أخرى، وهذا ما زرعه الحكام البريطانيون بين أفراد الوطن الواحد.

وقد أثارت السياسة التي خطها السير "جون مافي" بمعاونة ساعده الأيمن "ماكمايكل" في عام 1924م تغييراً واضحاً بين الشمال والجنوب، حيث كانت هذه السياسة تهدف إلى تجميد المدارس والتعليم وإثارة النعرات القبلية بإنشاء الإدارة الأهلية والعمل بالعرف الأهلي. وقد استدعت هذه السياسة انتباه السير "جيمس كري" أول مدير للمعارف في السودان عام 1914م، عندما زار السودان مرتين الأولى عام 1926م والثانية عام 1932م كتب ما نصه: (بعد الحوادث التي انتهت بمقتل ستاك انزعجت الإدارة الإنجليزية المحلية، فبالرغم من إخلاص السودانيين المتعلمين للحكومة صرنا نشاهد الإداريين من الشباب الإنجليز يبحثون بنشاط واهتمام عن قبائل اختفت وعن زعماء صاروا في طي النسيان كل هذا محاولة منهم لبعث نظام اجتماعي عفا عليه الزمن وأختفى إلى الأبد).[2]

---

[1] مدحت أيوب، "***التجربة الديمقراطية في السودان ومشكلة الجنوب***"، **مجلة الوحدة**، عدد مزدوج 37-38، أكتوبر 1987م، ص193.

[2] مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، مرجع سابق، ص534-538.

عمدت بريطانيا لجعل التلون العرقي والثقافي السوداني مدخلاً للتفريق بين سكان الشمال والجنوب، وأتبعت ذلك باجتراح وسيلة أخرى لتباعد ما بينهما، تمثلت بإيجاد المناطق المقفلة(closed districts)، والتي صدرت في قانون الأراضي لعام 1922م، وهو تجسيد لفصل المادي والمعنوي بين الفريقين.[1] والذي جعل من منطقة الجنوب تحديداً منطقة مغلقة يحظر على الشماليين الوصول إليها، والهدف من كل ذلك هو التأسيس لتطوير هوية وطنية جنوبية منفصلة عن الشمال، بحيث لا يستطيع الشماليون الوصول إلى الجنوب والاحتكاك بأهله إلا بإذن مسبق.[2]

وقد قامت سياسة حكومة الخرطوم الواقعة تحت نفوذ البريطانيين تجاه الجنوب على ركيزتين، الأولى: إضعاف الوجود الشمالي في الجنوب، تحت ذرائع تتعلق بإمكان إثارة الحساسيات التاريخية بين الفريقين، والثاني: تهميش اللغة العربية والسعي لإضعافها، عبر إحلال الإنجليزية محلها كلغة عامة، وتشجيع انتشار اللغات المحلية وتحويلها من مجرد لغة محكية أو لهجة محلية إلى لغة مكتوبة.[3]

من هنا يمكن القول أن العامل الاستعماري الخارجي استخدم هذه الورقة أي الاختلاف العرقي بين الشمال والجنوب ليلعب الدور الرئيس في عملية فصل الجنوب عن الشمال، عبر توظيف حالة التنوع التي يزخر بها هذا البلد أولا، ومستفيدا كذلك من حالة التفاوت في حيازة الموارد وحق استخدامها والتمتع بها بين شمال وجنوب، والتي خلقت فجوة مادية ومعنوية واسعة بين شطري السودان.

---

[1] محمد نبيل الشيمي، "جنوب السودان جذور المشكلة وتداعيات الانفصال، الحوار المتمدن، (ع 3209، 2010/12/8)، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=237557.

[2] حمدي عبد الرحمن، ***دور التدخلات الخارجية في أزمة جنوب السودان***"، **السياسة الدولية**، العدد183، (يناير/كانون الثاني 2011)، ص 165.

[3] بدر حسن شافعي، ***التطور التاريخي للصراع بين شمال وجنوب السودان***"، **السياسة الدولية**، العدد 183، (يناير/كانون الثاني2011)، ص 174.

3. تأسيس الجيش والأمن الداخلي

استطاعت بريطانيا أن تؤمن الفصل المادي والمعنوي بين الشمال والجنوب، ولاستكمال ذلك فقد أوجدت فرق عسكرية مقتصرة على الجنوبيين، لتكون هذه القوة بأيدي الجنوبيين تعطيهم عزة النفس واستمرارية المطالبة في الانفصال، وقوة يستطيعون من خلالها تحدي الحكومة وفرض نوع من أنواع الأمر الواقع عليها.

تمت تصفية التنظيم العسكري السوداني المتبقي من عهد الدولة المهدية، وألحِق ضباط شمال السودان المسلمين في قوات الجيش المصري، التي حددت اتفاقية الحكم الثنائي حجمها ووظيفتها (عام 1910م)، وبدأت بريطانيا في تكوين تنظيمات عسكرية بوليسية خاصة في جنوب السودان منفصله تماما عن تنظيمات الشمال. وكذلك تم إنشاء وتكوين فرق جهاز الشرطة وحراس السجون الخاصة من أبناء الجنوبيين.[1]

وقد كونت قوات الاستوائية، وهي قوة عسكرية محلية قوامها أبناء الجنوب تحت قيادة ضابط إنجليزي، في الوقت التي غادرت مدينة منقلا في 7 ديسمبر من عام 1917م آخر الفرق العسكرية الشمالية جنوب السودان، وأصبحت الفرق الاستوائية هي الحامية الوحيدة هناك حتى بداية التمرد في الجنوب في أغسطس 1955م.[2]

وفي أواخر يوليو من عام 1955م طرد نحو 300 عامل من مصنع القطن في نزارة، فوقعت مظاهرات أدت إلى مقتل 20 شخصاً على الأقل، حيث استخدمت الشرطة الأسلحة النارية في تفريق المتظاهرين، ويرى بعض الجنوبيين في هذه الحادثة علامة مميزة في تحول الصراع بين الجنوب والشمال.[3]

---

[1] مصطفى أحمد ابو الخير، **أزمات السودان الداخلية والقانون الدولي المعاصر**، مرجع سابق، ص20-21.

[2] سراج الدين عبد الغفار عمر، **جنوب السودان خيارات الوحدة والانفصال في الفترة 1995-2002م**، مرجع سابق، ص72.

[3] مدحت أيوب، " **التجربة الديمقراطية في السودان ومشكلة الجنوب**"، مرجع سابق، ص194.

حيث أن حادثة مصنع القطن هي وغيرها قد أوقعت في نفس الجنوبيين تكريساً للضعف والاستخفاف من قبل الشماليين، فتمردت الفرقة الاستوائية في 17 أغسطس 1955م وكان معظم المتمردين في الفرقة البالغ عددها 1800 مجند من المنصرين المعمدين المنتمين لقبائل الفـرتين ومن بينهم 100 من قبائل الدينكا، حيث شكلت هذه الحادثة البداية الحقيقية للحرب الأهلية ومـا ترتب عليها من قتال للقوات الحكومية.[1]

إن التفريق بين وحدات الأمن أحدث شرخاً في الجيش السوداني ومن ثم الدولة ككـل، فمن حمل السلاح وتدرب عليه قادر على أن يستعمله في جه من يـراه عـدواً، وقـد وجهـت بريطانيا هذا تجاه الشماليين الممسكين بزمام الحكم والمناصب الرفيعة، ما دعا الفرقة الاستوائية بحمية الدفاع عن أبناء جلدتها الذين يحملون أوجاع مشابهة ولغة واحدة وثقافة واحدة مختلفة عن الأخرين في شمال السودان، فهذا ما تمت صناعته ليشهد السودان حربـاً أهليـة تبـدأ بواقعـة تحريضية.

لقد استطاعت بريطانيا أن توجد أزمة هوية في السودان، حيث أن الولاء السياسي للفرد يتجه لجماعته العرقية أو الأثنية أو الدينية دون الحكومة المركزية، التي يفترض أنها تعبر عـن أفراد الدولة ككل وموالاتهم لها.

[1] سراج الدين عبد الغفار عمر، **جنوب السودان خيارات الوحدة والانفصال في الفترة 1995-2002م**، مرجـع سـابق، ص89- 90.

المبحث الثالث

دور القوى السياسية السودانية في الانفصال

تتعدد القوى السياسية السودانية بين الأحزاب الشمالية التي حكمت السودان وبين الأحزاب المعارضة لها شمالية كانت أم جنوبية، فقد اختلفت علاقة الأحزاب فيما بينها واختلفت علاقاتها مع إسرائيل، وكان للحكومات السودانية المتعاقبة تأثير على الدور الإسرائيلي في الجنوب، وكان للأحزاب السودانية أيضاً تأثير على الدور الإسرائيلي في الجنوب.

المطلب الأول: الحكومات السودانية وسياساتها تجاه الدور الإسرائيلي في الجنوب

ورثت الحكومات السودانية المتعاقبة منذ فجر الاستقلال العديد من المشاكل عن الاستعمار البريطاني، حيث أن الاستعمار كان له الدور الكبير في تأسيس التفرقة بين الشمال والجنوب، وقد اختلفت سياسات الحكومات المتعاقبة في السودان تجاه إسرائيل وتجاه قضية الجنوب، فبناء الدولة السودانية تحت ظل هوية واحدة تنتج مواطناً يوالي الحكومة المركزية كان يزداد صعوبة مع انتقال الحكم من حكومة إلى أخرى.

مرحلة الحكم الذاتي الأول من 1954م-1958م

إن أبرز ما يميز الفترة الأولى للحكم الذاتي الأول في السودان هو حادثة تمرد الفرقة الاستوائية، أما الأمر الأخر وهو الأشد، فهي الفترة التي انفصلت فيها السودان عن مصر. ومن أبرز أخطار هذه المرحلة أنها قامت في إطار ما يسمى بسياسة السودنة في ظل حكم "إسماعيل الازهري" وتحديداً عام 1955م، بنقل بعض فرق الجيش الجنوبية إلى الشمال، الأمر الذي أدى إلى تمردهم.[1]

---

[1] دريد الخطيب ومحمد أمير الشب، ***انفصال جنوب السودان الجذور والتطورات والتداعيات***"، ***مجلة* جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، عدد 27 مجلد الأول، حزيران 2012، ص 387.

مرحلة الحكم العسكري الأول عام 1958-1964م

قاد الحكم في هذه المرحلة "إبراهيم عبود" الذي اعتمد سياسة دمج الشمال والجنوب من خلال نشر الدين الإسلامي واللغة العربية، فقد قام بإنشاء المعاهد الإسلامية ومدارس تحفيظ القرآن واستبدل الأحد بالجمعة وجعله يوم عطلة رسمية وحظر التبشير المسيحي وطرد المبشرين، وقد أدت هذه السياسات إلى تدويل قضية الجنوب تحت ضغط الفاتيكان وبعض الدول الغربية، وبدأ قادة الثورة الجنوبية يتخذون من دول الجوار الأفريقي مقاراً لهم.[1]

عمل الرئيس "إبراهيم عبود" على دمج جنوب السودان وتوحيده ثقافياً واجتماعياً لصناعة هوية سودانية موحدة، بادئاً بالقضاء على مخلفات الاستعمار المؤدية للتفرقة، إلا أن الغرب أشعل قضية الجنوب وزاد من حدة الصراع من خلال الدعم الدولي له.

حكم إسماعيل الازهري: 1965م-1969م

كانت فترة حكم إسماعيل الأزهري خلال 1965م-1969م تتسم بالانكفاء الإسرائيلي عن الساحة السودانية، والتي شهدت تعاون السودان ومصر في مواجهة العدوان الإسرائيلي عام 1967م بتحويل الأراضي السودانية لقواعد تدريب وإيواء سلاح الجو المصري وقواته البرية.[2]

لقد كانت هذه الفترة صعبة على العرب ككل وهي فترة القومية العربية والتكاتف العربي وقيادة "جمال عبد الناصر" وحرب 1967م التي أدت لنكسة العرب، فكان للسودان دور في دعم مصر ضد إسرائيل وكان لإسرائيل اتصالات مع الحركات الجنوبية لتبديد قوة السودان وتقسيمه.

حكم جعفر النميري: 1969م- 1989م

جاء النميري للحكم في السودان على إثر انقلاب في عام 1969م، فأعطى الجنوبيين شكلاً من أشكال الحكم الذاتي وألغى كل الأحزاب الموجودة في البلاد ما عدا الحزب الشيوعي

---

[1] دريد الخطيب ومحمد أمير الشب، "**انفصال جنوب السودان الجذور والتطورات والتداعيات**"، **مرجع سابق**، ص 387.

[2] نادية سعد الدين، "***التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 395، كانون الثاني- يناير 2012، ص86.

الذي مارس عمله السياسي دون حظر، وبعد محاولة الانقلاب الشيوعي عام 1971م لجأ النميري للمفاوضات مع الجنوبيين وتمخض عنها اتفاق أديس ابابا[1] 1972م، وبعد هذه الاتفاقية نَعِم السودان باستقرار سياسي كبير في الجنوب لمدة أحد عشر عاماً لتنفجر من جديد الحرب الأهلية بصورة أكبر وأبعد أثراً للأسباب التالية: 1- عدم التزام حكومة النميري بما اتفق عليه بشأن قوات الأنيانيا، 2- عدم الالتزام بقضايا اللغة والدين والقومية التي نصت عليها المادة 16 من دستور 1973م، 3- إعادة توزيع الجنوب لأقاليم ثلاثة.[2]

وبالنسبة للعلاقات السودانية الإسرائيلية فقد بدأت مع تسلم المشير جعفر النميري مقاليد الحكم في السودان خلال الفترة 1969م-1985م، فعقدت اللقاءات والزيارات المتبادلة بهدف إقامة علاقات اقتصادية مشتركة وقد بلغت العلاقات ذروتها بموافقة النميري تحت ضغط أمريكي على هجرة الآلاف من يهود الفلاشا عبر السودان إلى الكيان الإسرائيلي.[3]

تعتبر فترة حكم "جعفر النميري" أحد المفاصل المهمة التي عززت الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان حيث فتحت له القنوات في داخل السودان وخارجه، حتى وصلت هذه القنوات إلى داخل الحكومة نفسها بتطوير العلاقات مع إسرائيل، ودخول الولايات المتحدة في الساحة السودانية بصورة أكبر من الفترات السابقة لتكون واجهة إسرائيل وداعمها في السودان لتنفيذ سياساتها، وقد كان للعرب أيضاً دور في إدراك الدور الإسرائيل في المنطقة الأفريقية المحاذية للدول العربية وضرورة إيقافها قبل استشرائها ووصلها لقلب العواصم العربية.

مرحلة عمر البشير 1989م- حتى الانفصال

تعتبر فترة حكم "عمر البشير" الفترة المحورية في انفصال جنوب السودان، حيث أن الدور الإسرائيلي تكشف وأصبح واضحاً وصريحاً في دعمه للانفصال وفي تبديده لموارد الدولة

---

[1] اتفاقية اديس ابابا هي الاتفاقية التي وقعها جعفر النميري – الرئيس السوداني السابق- مع جوزيف لاقو قائد الأنيانيا الأولى في 26 فبراير 1972م واخذت أسمها من مكان توقيعها في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا، ومنحت الاتفاقية الحكم الذاتي لإقليم جنوب السودان كما أوقف حرباً أهلية دامت 17 عاماً.

[2] عبد الله محمد قسم السيد، **السودان المجتمع والدولة وقضايا السلام**، عمان، دار الكرمل، 1996م، ص 57.

[3] نادية سعد الدين، "**التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان**"، مرجع سابق، ص86.

السودانية وإنهاكها في صراع لا تستطيع حسمه، وقد كانت هذه الفترة صعبة على الحكومة حيث أن الضغوطات الداخلية والخارجية دفعت الحكومة السودانية للموافقة على الانفصال. تمثلت هذه الضغوطات بدايةً بما ورثته عن الحكومة السابقة، والعزلة الدولية والعربية للحكومة، نتيجة سياساتها الداخلية والخارجية رغم الجهود التي بذلت لإصلاحها، مما كان له الدور الأكبر في تنمية الدور الإسرائيلي وتفرده في الساحة السودانية.

ورثت الثورة عام 1989م واقع عزلة مطبقة عشية استلامها مقاليد الحكم، حيث كان الأفارقة يتعاطفون مع حركة التمرد " الحركة الشعبية لتحرير السودان"، وكان العرب يرون في السيد "الصادق المهدي" حليفاً لطهران، رغم أن حكومة الإنقاذ عملت على تكثيف الحركة الدبلوماسية ووسعت فعلها الدبلوماسي على ذراعين، الأول: رسمي تقوم عليه أجهزة الدولة، والثاني: شعبي يقوم عليها مجلس الصداقة الشعبية العالمية ولكن أزمة الخليج الثانية كان لها أثر بالغ في العلاقات الخارجية السودانية.[1] وقد كانت العلاقات المصرية- السودانية في حالة فتور بداية هذه الفترة.[2]

فمنذ ما قبل عام 1989م "وقت قيام ثورة الانقاذ في السودان" اتسمت علاقة السودان بالدول العربية بقدر من عدم الاستقرار، وقد زادت هذه الحدة منذ أزمة الخليج الثانية، فقد كانت أحد أسباب التوتر في العلاقات، وبالأخص الدول التي ساندت التحالف وخاصة دول الخليج، ومن أسباب توتر العلاقات أيضاً تطور علاقات السودان بإيران، فهو أحد مداخل التوتر في العلاقات، وقد اتخذت العلاقات السودانية الايرانية في التطور التدريجي واتخذت أبعاداً متنوعة في الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية والقضائية، كما تم توقيع بروتوكول للتعاون بين أجهزة المخابرات عام م1992. وفي عام 1996م وصف التقرير السنوي لوزارة الخارجية

---

[1] محمد محجوب هارون، ***المشروع الإسلامي السوداني 1989-1992م***"، **مجلة قراءات سياسية**، عدد3، صيف 1992م، ص69-70.

[2] محمد سعد ابو عامود، " ***النظام السوداني من منظور علاقاته مع مصر***"، **مجلة السياسات الدولية**، عدد 128، القاهرة إبريل 1997م، ص 58.

الايرانية عام م1996 عن طهران لحكومة البشير بأنه يمثل أولى أولويات السياسة الخارجية الإيرانية وتم إبرام أكثر من 40 اتفاقية.[1]

تزامنت عودة المياه إلى مجاريها في العلاقات العربية السودانية بدءاً من مطلع عام 2000م مع تحسن نسبي في العلاقات السودانية الأمريكية، حيث شهد مطلع عام 2000م بداية تعاون استخباري سوداني– امريكي جاد. وقد كان الحضور العربي باهتاً مع قضية دارفور مقابل التعامل الايجابي المتقدم للاتحاد الافريقي، الذي سارع منذ عام 2004م إلى تبني مبادرات وقف إطلاق النار ومفاوضات السلام ثم إرسال قوات حفظ السلام. إن الدور العربي في التعامل مع أزمة الجنوب كان في الأغلب يتلخص في غياب شبه تام عن الساحة وذلك باستثناء قطر التي تحركت عام 2008م لتتبنى مفاوضات السلام.[2]

لقد كان للحركة الإسلامية دور كبير في وضع بيئة العزلة الدولية للسودان فالتيارات الإسلامية بمجملها تضفي طابعاً دينياً على سياساتها الداخلية والخارجية، بحيث بررت بعض هذه السياسات بأنها دينية وأن المعارضة منشقة عن الدين، كما وتصنف الشعب على أساس ديني، وهذا ما يوقعها في العديد من المشاكل.

أما التيار الإسلامي في السودان وسياسته فيقول "حسن الترابي": (أن هدف الحركة الإسلامية في السودان في بدايتها أحياء الشعائر في فقه الدين، وبعد أن مرت بكبت سياسي وحصلت على كل أسباب بلوغ السلطان. فأن بدايتها كانت حركة تحرر إسلامي لمجابهة حركة التحرر الوطني الشيوعي ثم خرج قادة من عهد التعليم، واتخذوا أسم الإخوان المسلمين تعاطفاً مع الذين حملوا ذلك الاسم في مصر، وقد كان الإسلاميون في السودان على اتصال مع كل

---

[1] معتز سلامة، ***"النظام السوداني من زاوية علاقات عربية"***، **مجلة السياسات الدولية**، القاهرة، عدد 128، إبريل 1997م، ص 58. أنظر أيضاً: عبد العظيم إسماعيل عبد العال، **الولايات المتحدة الامريكية والاسلام السياسي في السودان 1989م– 1999م**، الخرطوم، الجنان للنشر والتوزيع، 2010م، ص 207.

[2] عبد الوهاب الأفندي، " **العرب وجنوب السودان: بين السلطة والغياب**"، **في إجلال رأفت وأماني الطويل ومحمد محارب وآخرون، انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص162.

الحركات الاسلامية في الارض) .[1] استعمل الترابي في سياساته داخل الحكم بعداً دينياً في علاقاته الخارجية مع الدول وعلاقاته مع الأحزاب والحركات داخل السودان.

ويرد عليه "جون جرنج" قائلاً: (مشكلة الحرب في جنوب السودان لا تحل بإضفاء بعد ديني لها "تحويل الحرب الأهلية إلى جهاد" وأزمة عدم الاستقرار السياسي لا تحل باستئثار حزب واحد بالحكم وعزل كل القوى السياسية الأخرى وفرض توجه فكري احادي على كل المجتمع).[2]

وتوجد مفارقة في المشهد السوداني حيث (أن قطبي التطرف في الساحة السياسية صار كل منهما يستمد قوته من وجود الأخر، فكلما اشتدت شوكة المعارضة الجنوبية واقتربت من تحقيق طموحاتها زاد الالتفاف الشعبي حول الخط المتشدد الذي يتبناه الإسلاميون وربح هؤلاء سياسياً من هذا الالتفاف).[3]

تعتبر موافقة الحكومة للجنوب بالانفصال بعد الضغوطات الداخلية والخارجية أحد المفاصل المهمة في حجم الدور الإسرائيلي في جنوب السودان، حيث أنه (في 22 شباط- فبراير 1991م أعلن الرئيس البشير عن رغبته في السماح للجنوب بالانفصال إذا كان ذلك سوف ينهي الحرب الأهلية في السودان).[4] إن مسالة حق تقرير المصير لجنوب السودان قد بدأت في الظهور عام 1991م، وتم النص عليها بشكل صريح في الدستور السوداني الذي تم اقراره في 1998م، إثر توقيع الحكومة اتفاقية الخرطوم مع بعض الفصائل الجنوبية، وتم الاعلان عن اتفاقية ماشكوس الإطارية في 20 يوليو 2002م في كينيا بين وفد حكومة السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان الذي تضمن أبرز بنوده، منح حق تقرير المصير لجنوب السودان بعد

---

[1] حسن الترابي، "***اسلاميو السودان..السلطة والسلطان***، **مجلة الديمقراطية**"، عدد 48، اكتوبر 2012، ص 80-81.

[2] جون جرنج دي مابيور، "***مستقبل السودان: الوحدة والتنوع***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 141، يوليو 2000م، ص122.

[3] عبد الوهاب الأفندي، "**السودان..إلى أين**"، مرجع سابق، ص 167-168.

[4] عبده مختار موسى، **مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان**، مرجع سابق، ص 262.

فترة انتقالية قدرها 6 سنوات، لكي يقرر بعدها الجنوب الانفصال أم الاستمرار في الإطار الاتحادي.[1]

وقد تم الاتفاق بين حزب المؤتمر الوطني والحركة الشعبية لتحرير السودان في اتفاقية نيفاشا، والتي تعد بمثابة دستور للبلاد في السنوات الست القادمة لها، كما تضمنت اتفاق تقاسم السلطة والثروة وإجراءات تمهيدية للاستفتاء والانتخابات، وقد جرى الاستفتاء على الانفصال في (9-1-2011م وأمتد لغاية 15-1-2011م، إذ بلغ عدد المصوتين على اللوائح الخاصة للتصويت (3947676)، وبلغت نسبة المصوتين منهم 97.5%، وهي نسبة مرتفعة جداً حيث صوت 98.83% للانفصال و 1.17% قرار الوحدة وبلغت نسبة المشاركين في الشمال 60% في حين نسبة التصويت بلغت 99%).[2]

المطلب الثاني: السياسات الحكومية ودورها في انفصال الجنوب

لا شك أن تعثر عملية دمج الجنوب مع الشمال وعدم التوصل إلى تسوية سياسية بما يحقق المصالحة الوطنية المنشودة، في إطار حكومة واحدة قادرة على دفع الدور الإسرائيلي خارج الساحة السودانية، إنما يدل على عمق الأزمة السودانية، ومدى تعقد وتشعب وتداخل العوامل والاعتبارات الداخلية والخارجية.

لقد عجزت النخبة السودانية عن تحقيق الانسجام بين مكونات المجتمع السوداني، فالتنوع الديني والعرقي والقومي قد لا يشكل في حد ذاته خطراً على الاستقرار السياسي للدولة، إنما تسيّس التنوع هو الذي يؤدي إلى ذلك، وهذا هو الطابع السائد في معظم دول العالم الثالث، حيث أن الدور الخارجي لا يسمح بنشوء دول قوية تحد من أهدافه ومصالحه فيها، والسودان غير مستثنى من قضية الأدوار الخارجية، حيث أن للسودان قدرات كامنة إذا استغلت تقلب الموازين

---

[1] هاني رسلان، "***جنوب السودان وحق تقرير المصير: المسار والتداعيات***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 150، 2002م، ص236.

[2] دريد الخطيب و محمد أمير الشب، "**انفصال جنوب السودان الجذور والتطورات والتداعيات**"، مرجع سابق، ص 389-393.

في الصراع العربي- الإسرائيلي والمنطقة الأفريقية، وتهدد مصالح الدول الكبرى في السودان وما حولها. وسيتم التركيز في هذا المبحث على دور الحكومات المتعاقبة في توسيع الفجوة ببين الشمال والجنوب التي أتاحت لإسرائيل من توسيع دورها في الجنوب والمناطق المهمشة في السودان.

عاش السودان 38 عاماً ما بعد الاستقلال تحت سيطرة أنظمة وصلت إلى الحكم عبر انقلابات عسكرية، وحوالي 11 عاماً فقط تحت الأنظمة التعددية والديمقراطية البرلمانية: (فترة الحكم الذاتي الديمقراطي (1954م- 1958م)، الحكم العسكري الأول (1958م- 1964م)، ثورة اكتوبر الشعبية والديمقراطية الثانية (1964م-1969)، انقلاب عسكري ثاني (1969م-1985م)، انتفاضة ابريل الديمقراطية الثانية(1985-1989م)، وانقلاب 30 يونيو (1989م)).[1] ويلاحظ أن أياً من النخب السابقة لم يستطع تدعيم سيطرته على جهاز الدولة بشكل فاعل وهو ما يمثل مصدراً أساسياً من مصادر ضعف الدولة السودانية الحديثة.[2]

لقد غابت فكرة المواطنة بين أفراد المجتمع السوداني، بما يعنيه ذلك من انتقال الولاء السياسي الموحد الذي يتجه إلى حكومة قومية واحدة، وبالتالي تعدد الولاءات السياسية داخل المجتمع الواحد، بحيث يكون ولاء الفرد لجماعته العرقية -وليس للحكومة المركزية – هو المشكّل لتوجّهه السياسي والمهيمن على سلوكه الاجتماعي، فهي ظاهرة افتقاد الشعب السوداني الواحد، والأمة السودانية الواحدة، والمصير السوداني الواحد، والولاء الواحد، والهدف الواحد، والرؤية الواحدة للسودان.[3]

وترجع أشكال النزاع السوداني إلى ثلاثة أشكال رئيسية هي:

---

[1] محمد عثمان حبيب الله، ***التطورات السياسية في السودان منذ اربعين عاما***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 161، يوليو 2005م، ص270.

[2] حمدي عبد الرحمن، "***لماذا تتفكك الدول؟ السودان من "الضعف العام" إلى التقسيم الجغرافي***، **مجلة سياسات دولية**، عدد 184، ابريل 2011، ص 31.

[3] أحمد وهبان، **التخلف السياسي وغياب التنمية السياسية**، الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، 2005م، ص20.

- السياسي: نتج من ضعف وغياب التعددية السياسية خاصة في إطار النظم العسكرية السودانية.

- العرقي: انعكس هذا الشكل في الصراع بين المجموعات العربية والعناصر غير العربية ذات الأصول الأفريقية والتي تمثل أغلبية أهل السودان.

- الطبيعي: تمثل في الصراع حول الموارد الطبيعية والاقتصادية والسيطرة عليها.[1]

هذه الإشكال الثلاثة استغلتها إسرائيل لتبديد قوى الحكومات السودانية المتعاقبة بشكل لا تستطيع من خلاله إيقاف الدور الإسرائيلي في السودان.

إن سياسات الحكومات المتمثلة بالحل العسكري أعطت إسرائيل دوراً وذريعة أكبر لدعم الحركات السودانية بالسلاح، لتجعل الصراع الدامي بدون نهاية إلا الموت أو الانفصال، وهذا ما تقوم به إسرائيل عندما تريد أن تفتك بأعدائها، حيث تصل إلى حد دعم كلا الطرفين في الصراع القائم حيث تساوي بين قوى كلا طرفي الصراع، وهذا ما يوفر على إسرائيل الكثير من الموارد والسياسات والجيوش، ويوقع في الخصم الكثير من الضحايا ومن دون خسائر مادية تمس الداخل الإسرائيلي، فمن صفات الحرب العصرية التي تشنها إسرائيل على الدول العربية هو أن تجعل أعداءها يقتلون نفسهم بأنفسهم بدلاً أن يكلفوها مشقة قتلهم، وهذا ما يحدث في دول الربيع العربي المعادية لإسرائيل "سوريا، ليبيا...".

أما الحكومات المتعاقبة في السودان فإنها لم تستكمل امتلاك مقومات الدولة بمعناها الحديث، فبناؤها المؤسسي لم يستكمل منذ خروج المستعمر حتى الآن، حيث أن مفهومها كدولة لم يستقر بعد في نفوس مواطنيها، ناهيك عن ضعف امتلاك الدولة لاستقلالية ذاتية عن الحزب الحاكم، أو بالأحرى عن شخص الحاكم الذي مارس الحكم في فترته، حيث أنه لا تخلوا حكومات السودان المتعاقبة من طغيان شخصية وإرادة الحاكم على سياسات الحكومة في تعاملها مع الجنوب، ما ترتب عليه أن تحول قمع الجنوب هو الضمان الشرعي للبقاء في الحكم وضمان

[1] منصور يوسف العجب، **السودان الدولة الموحدة رؤية المستقبل**، بيروت، دار ومكتبة الهلال، م2005، ص 10- 15.

استمراره. فقد فشلت هذه النماذج في تنمية السودان والحفاظ عليه، بل كانت هذه النماذج ديكتاتورية لا تقبل بمنازع سواها، مما جعل مردود هذا الفشل لا يقتصر عليها بل يتعداها لما بعد أمنها، وهو تأثير السودان على الصراع العربي- الإسرائيلي وهذا ما سيتم توضيحه في الفصل الرابع الذي يتكلم عن تداعيات الانفصال على الصراع العربي الإسرائيلي.

لكن يرى البعض من وجهة نظر أخرى، أنه رغم حجم التحديات التي واجهت السودان منذ بواكير الاستقلال فإن دولة ما بعد الاستقلال تميزت بقدر غير قليل من الفاعلية والاستقرار، وتميزت دولة فجر الاستقلال بمؤسسات مستقرة وراسخة وخدمة مدنية فعالة وذات درجة عالية من الكفاءة، ميزت السودان عن كل الدول الأفريقية التي نالت استقلالها في الخمسينيات، وإن تصدع الأساس الهيكلي للدولة ما بعد الاستقلال يمكن فهمه من خلال الفترات اللاحقة وعلى الأخص فترة الحكم عام 1969م- 1985م، وفترة 1989م- 2005م.[1]

لقد غابت الديمقراطية عن الأجواء السودانية وهو ما كان له عظيم الأثر في تعزيز وتصميم الجنوب للانفصال، وإن إحدى العقبات الرئيسية التي تعترض تحقيق التنمية الديمقراطية في السودان تكمن في أوجه التفاوت الخطيرة في توزيع الدخول والثروات، وهذا ما يجعل تأمين الحريات السياسية في السودان غير كافٍ لضمان إدامة الديمقراطية مالم تصاحبه في نفس الوقت استراتيجيات لتعزيز الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.[2] وهذا ما كان يجب على حكومات السودان أن تقوم به، وهو إنشاء ديمقراطية اجتماعية واقتصادية، لتذليل الطريق أمام ديمقراطية سياسية تعمل من أجل وحدة السودان من حيث الهدف والرؤية والمصلحة.

ستظل السودان مهددة بعدم الاستقرار، طالما لم تنجح في تكوين دولة وطنية ديمقراطية، فالدولة السودانية ضعيفة وهشة سواء فيما يتعلق بقدرتها على خلق علاقة صحية وصحيحة مع

---

[1] إبراهيم النور، **استفتاء جنوب السودان وتداعياته الإقليمية والدولية**، ابو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سلسلة محاضرات 146، 2012م، ص 7- 9.

[2] بطرس بطرس غالي وروبير بادانتير وغوو جيادنغ وآخرون، **التفاعل بين الديمقراطية والتنمية**، اليونيسكو، فرنسا 2003، ص25.

مجتمعها وإيجاد إجماع عام بين مواطنيها حول القضايا العامة والكبرى، أو بقدرتها على تعبئة الموارد وتخصيصها بفاعلية، أو بقدرتها على تبني وتنفيذ الخطط والسياسات الملائمة لمواجهة المشكلات والتحديات المجتمعية، فضلا عن ضعفها في تأكيد معاني الاستقلال الوطني وتقليص قيود التبعية.[1]

المطلب الثالث: الأحزاب السودانية ودورها في انفصال الجنوب

أهتمت إسرائيل بالأحزاب السودانية منذ فترة ما قبل استقلال السودان، في محاولة منها لتوسيع علاقاتها مع السودان فيما بعد استقلاله، لما تَعلمه من دور هذه الأحزاب في تشكيل الحكومات التي بدورها يمكن أن تكون مع أو ضد إسرائيل في صراعها مع العرب، فانتقلت إسرائيل فيما بعد الاستقلال إلى أحزاب الجنوب لتنشئ معها علاقات قوية تتمثل في المساعدات بكل أشكالها، لتحقيق أهدافها في السودان، وسيتحدث هذا المبحث عن أبرز الأحزاب السودانية الشمالية والجنوبية.

أهتم السودانيون بالعمل السياسي منذ بواكير القرن العشرين، وهو وقت متقدم عن العديد من الدول العربية والأفريقية، فقد كان المثقفون لهم الأثر الواسع في إنشاء أحزاب السودان، وكان الدور الأكبر للشماليين، بسبب انتشار التعليم في الشمال أكثر منه في الجنوب.

بدأ المثقفون في الاهتمام بالشؤون العامة للوطن بعد أن تزايد عددهم، رغم محدودية فرص التعليم وقلة المؤسسات التعليمية فكانت غوردون[2] التي أنشئت عام 1902م هي المصدر الأساسي الذي يزود الحكومة بالموظفين.[3] وقد اهتمت الاحزاب والجمعيات بوحدة مصر والسودان تارة، ووحدة السودان بشمالها وجنوبها تارة أخرى ومن هذه الأحزاب والجمعيات:

---

[1] حسين توفيق إبراهيم، **الدولة القطرية في العالم العربي: الأزمة البنائية وضرورة الإصلاح**، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1998م، ص13-16.

[2] كلية غوردون التذكارية (Gordon Memorial College) بالإنجليزية :أنشئت بناء على اقتراح اللورد كتشنر عند تسلمه الدرجة الفخرية من جامعة أدنبرة عام 1899، اعتماد مائة ألف جنيها استرلينياً لتشييد كلية في الخرطوم تخليداً لذكرى الجنرال تشارلز جورج غوردون.

[3] حيدر إبراهيم علي، ***"التطور الحزبي والديمقراطية"***، **مجلة كتابات سودانية**، عدد 13، سبتمبر 2000، ص 71.

جمعية الاتحاد السوداني

عندما كانت مصر عام 1921م تسعى لنيل حريتها من الاستعمار مع تمسكها بوحدة السودان ومصر، قرأ ناظر كلية غوردون لبعض الخريجين مقالاً في التايمس الإنجليزية ينادي بمبدأ " السودان للسودانيين"، وإن السياسة الإنجليزية يجب أن تؤدي هذا المبدأ وتعمل له، والغاية التي ترمي إليها هذه السياسة هي فصل قضية السودان عن القضية المصرية. وفي نفس الوقت من السنة نشأت جمعية "الاتحاد السوداني" السرية، وتكونت من مجموعة من الموظفين ومن خريجي الجامعات وبعض الطلبة في كلية غوردون، يناقشون التطورات الجارية في مصر بنادي الخريجين بأم درمان، ثم انتقلت للمجالس الخاصة في المنازل.[1]

وقد كان شعار هذه الجمعية حسب ما يروي "سليمان كشه" أحد مؤسسي هذه الجمعية: (إن شعارها "السودان للسودانيين والمصريين أولى بالمعروف"، وكان نشاطهم يتركز في توزيع المنشورات التي تنادي بمناهضة الحكم البريطاني، وقد نجحت في إرسال طلبة لإتمام تعليمهم في مصر، وكانت تلك الخطوة بحد ذاتها مجازفة خطيرة من وجهة نظر الإنجليز، فالطالب الذي يفر من كلية غوردون لمواصلة تعليمه في مصر يعتبر في نظر الحاكم البريطاني مجرماً لا ينصب غضبهم عليه وحده، بل يتعداه لأهله وأصدقائه ومن عاونه على ذلك، لذلك كان عملهم بالخفاء خوفاً من السلطات البريطانية).[2]

جمعية اللواء الأبيض

لقد عملت بعض هذه الجمعيات على ربط السودان بمصر، فمن هذه الجمعيات جمعية اللواء الأبيض التي تأسست سنة 1924م، والتي كان يرأسها الملازم أول "علي عبد اللطيف"، ودعت هذه الجمعية إلى ربط قضية السودان بقضية مصر، وقد أرسلت هذه الجمعية تلغرافات إلى حكومة سعد زغلول مؤيدة المطالب المصرية بالاستقلال الكامل لمصر والسودان.[3]

---

[1] مكي شبيكة، **السودان عبر القرون**، مرجع سابق، ص523.

[2] المرجع السابق، ص523-524.

[3] المرجع السابق، ص 524-525.

مؤتمر الخريجين

دعا عموم الخريجين لعقد مؤتمر لهم في السودان عام 1937م، وتم عقد المؤتمر في أم درمان عام 1938م، وقرر المؤتمر تشكيل منظمه سميت مؤتمر الخريجين، وكان للسياسة البريطانية من جهة والعلاقات مع مصر من جهة أخرى دور لظهور الخلافات السياسية والفكرية داخل المؤتمر، وقد برز الخلاف واضحاً بين تيارين الأول: يدعو للاستقلال التام والتعاون مع الإدارة البريطانية وصولا لهذا الهدف، والثاني: يدعو للوحدة مع مصر والاندماج ويتزعمه "علي الميرغني" وهما كالتالي.[1]

- حزب الأمه: وقد عقدت الهيئة التأسيسية للحزب في 28 شباط 1945م وبزعامة "عبد الرحمن المهدي" وقد لقيت جهود المهدي المساندة والتأييد من الإدارة البريطانية المحتلة وسمحت له بإصدار جريدة باسم الأمة، وقد كانت له لقاءات مع الجانب الإسرائيلي ما قبل استقلال السودان.

- الحزب الوطني الاتحادي: تأسس عام 1943م ودعا إلى وحدة اتحادية مع مصر تحت العرش المصري، مع إعطاء السودانيين حق إقامة حكومة سودانية، وظهرت ضمن هذا الحزب حزب الأحرار الاتحاديين وحزب الأشقاء 1943م، وحزب الاتحاديين 1949م، وحزب وحدة وادي النيل م1945.

التجمع الوطني الديمقراطي

تكون التجمع الوطني الديمقراطي في أكتوبر 1989م مُمثلاً في أحزاب الشمال، ثم انضمت إليه الحركة الشعبية في عام 1990م بهدف الإطاحة بالانقلاب العسكري في يوليو 1989م، ويضم التجمع أحزاباً وتنظيمات عسكرية ومدنية ما عدا الجبهة القومية الإسلامية، وقد تبنت الحركة الشعبية شعار السودان الجديد لتنتقل من حركة جنوبية إلى حركة قومية تنادي

[1] سرحان غلام إحسان العباسي، **التطورات السياسية في السودان المعاصر 1953م- 2009م دراسة تاريخية وثائقية**، بيروت، سلسلة أطروحات الدكتوراه 96، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011م، 105-113.

بتحرير كل السودان، وعلى الرغم من غموض المعنى المقصود بتحرير السودان فقد لاقت الحركة دعماً وتعاطفاً شمالياً كبيراً أكسبها خبرة سياسية جديدة بجانب عملها العسكري.[1]

وقد استثنى التجمع الوطني الديمقراطي الحزب الحاكم، بسبب اعتقاده بأن الحكومة ستنتهج سياسات متشددة دينياً في السودان، وستعمل على إقصاء باقي الأحزاب السودانية، ومن الملاحظ أن الحركة الإسلامية السودانية تقلبت في تسميات كثيرة والأسماء ليست مجرد لافتات ولكن تعكس مضموناً أو توجهاً معيناً، وكان من بين أسباب هذه التقلبات في التسمية محاولة الاستقلال عن الاخوان المسلمين، كذلك لكي تكون أقرب إلى مسميات تلك الفترة، ففي عام 1949م حركة التحرير الاسلامي، وفي عام 1964 جبهة الميثاق الاسلامي ثم الجبهة الاسلامية القومية.[2]

أحزاب الجنوب:

لقد تأخرت أحزاب الجنوب من حيث التأسيس عن أحزاب الشمال، فقد بدأ العمل السياسي للجنوبيين في فترة ما بعد الاستقلال، حيث كانت الأحزاب والحركات في الجنوب السوداني المدخل لإسرائيل لإيجاد دور لها في جمهورية السودان.

لم يعرف جنوب السودان التنظيمات والجمعيات والأحزاب السياسية إلا في منتصف الأربعينيات، ولعل سبب ذلك يعود لإتباع الإدارة البريطانية منذ عام 1922م سياسة المناطق المغلقة للمديريات الجنوبية ولم يشترك مثقفوهم في مؤتمر الخريجين، وأنشأ المثقفون الجنوبيون وبعض الإداريين أول حزب سياسي عام 1953م سمي **حزب الأحرار الجنوبي** أسوة بأبناء

---

[1] عبد الله محمد قسم السيد، **الإنقاذ تأكل أباها صراع السلطة في السودان بين الحركة الإسلامية والتجمع الوطني الديمقراطي**، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 2003، ص 107-115.

[2] حيدر إبراهيم، ***الجبهة القومية الإسلامية من المعارضة إلى السلطة***"، **مجلة السياسات الدولية**، عدد 128، القاهرة إبريل 1997م، ص 58.

الشمال، أما مؤسسه فهو "شرتينو لامور"، وقد أصيب الحزب بخيبة أمل كبيرة عندما بدأت عملية السودنة للوظائف الحكومية في مرحلة تطبيق الحكم الذاتي.[1]

شكل المثقفون السودانيون في الخارج أول تنظيم انفصالي عام 1960م، إذ تكونت **الجمعية المسيحية السودانية** بزعامة كل من "جوزيف أودهو وماركو اتيف"، واستغلت الدين المسيحي للكسب السياسي، ومع مرور الزمن تحولت إلى جمعية سياسية باسم **الاتحاد الوطني السوداني الأفريقي**، وتحولت إلى حزب سياسي في عام 1963م باسم **سانو** وأبرز مؤسسيه "جوزيف أدوهو" الذي ترأس الحزب.[2] وتكونت **جبهة الجنوب** بقيادة "كليمب أمبورو" مع أحزاب صغيرة **أخرى كحزب السلام والوحدة** نتيجة الجو الديمقراطي الذي توفر في السودان بعد ثورة 1964م.[3]

ومن أبرز الحركات الجنوبية الداعية للانفصال والتي أخذت كمدخل إسرائيلي لتجزئة السودان **الحركة الشعبية لتحرير السودان**، التي يرأسها العقيد "جون جرنج"، والذي أنشق بعد حركة تنقلات في القوات المسلحة شمالاً وجنوباً عام 1982م، ورفض جرنج في عام 1986م المشاركة في الحكومة المدنية برئاسة "الصادق المهدي" المنبثقة عن الانتخابات البرلمانية.[4]

لقد كان للحركة الشعبية عظيم الأثر في العمل السياسي السوداني إذ تعد هي قائد الحركة الانفصالية، وهي أحد مؤسسي دولة جنوب السودان، وهي المرتبط الأول بإسرائيل وبدول الجوار، فقد استغلت إسرائيل الحركة الشعبية وجعلتها أحد وسائلها لاستغلال السودان بل وضرب السودان في عمقه.

إن بدايات الحركة الشعبية كانت بهدف قيام سودان موحد تحت نظام اشتراكي ديمقراطي يراعي حقوق الإنسان ويرفض القبلية، ودخلت التجمع عام 1990م، وقد وفر التجمع الوطني لها

---

[1] سرحان غلام إحسان العباسي، **التطورات السياسية في السودان المعاصر 1953م- 2009م دراسة تاريخية وثائقية**، مرجع سابق، 117-118.

[2] المرجع السابق، ص 118-119.

[3] عبد الله محمد قسم السيد، **السودان المجتمع والدولة وقضايا السلام**، مرجع سابق، ص 56.

[4] عبد الحفيظ الحافظ، " **الجذور التاريخية لازمة السودان**"، مرجع سابق، ص 140.

الدعم السياسي والإعلامي الذي مكنها من التواصل بكل الدول العربية، وقد أدى الخلاف بين الحركة الشعبية وحزب الأمة إلى خروج الأخيرة من التجمع بقيادة "جون جرنج".[1]

تولى "سلفا كير" قيادة الحركة الشعبية، بعد تحطم طائرة "جون جرنج" في رحلة العودة من أوغندا لجنوب السودان، الذي بدأ حياته في صفوف حركة التمرد الأولى "أنيانيا" وعلى أثر اتفاق السلام 1972م تم استيعابه في سلاح المشاة بالقوات المسلحة السودانية برتبة رقيب، ثم انتقل للاستخبارات العسكرية، ومن ثم أعلن انضمامه لحركة التمرد وكان من أوائل الذين انضموا إلى الحركة الشعبية ولذا يعده البعض من مؤسسيها التاريخيين.[2]

وتعد الحركة المسلحة "أنيانيا" التي بدأت أعمالها العسكرية المدعومة منذ عام 1955م، والتي جاهرت بأن هدفها هو استقلال جنوب السودان أولى الحركات الجنوبية الداعية بصراحة لانفصال الجنوب، متبنيةً الحل العسكري كوسيلة لنيل حقوق الجنوبيين، وأنانيا تعني الثعبان السام باللهجة المحلية وهو الاسم الذي أطلق على حركة المعارضة المسلحة الأولى التي انطلقت في 18 اغسطس 1955م، وانتهت بتوقيع اتفاقية تكونت من عدة مجموعات بجنوب السودان وأعلنت تمردها على نظام النميري عام 1982م، وقد انضمت للحركة الشعبية ومن ثم انسلخت عنها.[3] وتكونت أساساً من الجنود السابقين للفرقة الاستوائية، وقد شنت حرب العصابات في عام 1962م على مدينة واو بمديرية بحر الغزال.[4]

لم تستطع الأحزاب السودانية صناعة رؤية واحدة للسودان، وهذا يمكن ارجاعه للانقسامات والانشقاقات الكثيرة التي بدأت منذ الاربعينيات، وذلك يعود إلى انعدام الديمقراطية

---

[1] عبد الله محمد قسم السيد، **الإنقاذ تأكل أباها صراع السلطة في السودان بين الحركة الإسلامية والتجمع الوطني الديمقراطي**، مرجع سابق، ص 202-215.

[2] هانيء رسلان، "***من الغابة إلى قصور الجمهورية: سلفا كير***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد162، أكتوبر 2005م، ص 158-159.

[3] الواثق كمير، **جون قرنق رؤية للسودان الجديد وإعادة بناء الدولة السودانية**، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع 2005، ص 78- 79.

[4] عبد الحفيظ الحافظ، "**الجذور التاريخية لازمة السودان**"، مرجع سابق، ص 140.

الداخلية وعدم التطور النظري والعمق الفكري للأحزاب.[1] فكما الدول تنقسم إلـــى ديمقراطيـــة وديكتاتورية كذلك الأحزاب منها الديمقراطية ومنها الديكتاتورية، فالأحزاب في السودان كانـــت أقرب للديكتاتورية التي تعود على أفراد وقيادات الصف الثاني فيها بانعـــدام الـــولاء للحـــزب والدولة، وهذا ما يعطي المبرر لهم في التعامل مع القوى الخارجية ضد الحزب والدولة.

[1] حيدر إبراهيم علي، "**التطور الحزبي والديمقراطية**"، مرجع سابق، ص 98.

الفصل الثالث

الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان

الفصل الثالث

الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان

استغلت إسرائيل عامل الوقت وعامل البيئة والتحالفات لتنفيذ خططها داخل الدول العربية، فإسرائيل قبل أن تقدم على عمل ما تأخذ بأسباب النجاح لتتمكن من حصاد ما تم الإعداد له عبر عقود من الزمن، ويبدو للبعض أن سرعة اعتراف إسرائيل بالكيان السياسي الجديد الناشئ عن انفصال جنوب السودان؛ بعد أيام معدودة فحسب من إعلان الانفصال، حدثاً عابراً أو عفوياً، بل هو ما جاء تتويجاً لجهود أعدت منذ عقود طويلة قد خلت ضمن سياسة النفس الطويل لفصل هذا الجزء واقتلاعه من جمهورية السودان العربية ومن خاصرة الوطن العربي والإسلامي.

إن إسرائيل المحاطة ببحر من الدول العربية غير قادرة على الاندماج في الإقليم المتجانس من حيث الدين واللغة والتاريخ. ولكل أطراف الصراع العربي- الإسرائيلي مشروع يتعارض مع مشروع الطرف الأخر، فالمشروع الإسرائيلي المتمثل بإسرائيل الكبرى يهدد مشروع الوحدة العربية والأمن القومي العربي، ولذلك استخدمت إسرائيل شتى الوسائل لتحقيق مشروعها.

وتحقيق المشروع الإسرائيلي يحتاج لكثير من العوامل كي يخرج إلى النور نظراً لتعارضه مع موازين القوى العربية وأبرز هذه العوامل هي: صغر مساحة إسرائيل وكبر مساحة الدول العربية، وكثرة الموارد العربية مقابل محدودية الموارد الإسرائيلية، والتعداد السكاني الكبير للعرب مع التعداد السكاني المنخفض لإسرائيل، لذلك لا بد لإسرائيل من قلب الموازين لتغليب مشروعها وجعله هدفاً حقيقياً تذلل أمامه العقبات ليتحقق.

لذلك أتسمت إحدى الخطى الإسرائيلية لتحقيق مشروعها الأكبر بفصل جنوب السودان عن المنظومة العربية، وفي هذا الفصل سيتم الحديث عن الدور الإسرائيلي في انفصال الجنوب السوداني مرتكزاً على دعائم وحلفاء ومنافسي إسرائيل الذين شكلوا بوابة عبور لدورها في دعم

حركات الانفصال في جنوب السودان، فلطالما وجه قادة إسرائيل ومخططوها بوصلتهم إلى ضرورة الارتكاز على نقاط ضعف الدول العربية كدعائم لدولة إسرائيل في تحقيق مشروعها.

إن موقف السودان من القضية الفلسطينية واضح[1] منذ تأسيس الكيان الإسرائيلي عام 1948م. ويظهر ذلك في تصريح "محمد أحمد المحجوب"[2] من داخل البرلمان عندما نشبت حرب 1967م: بأن (السودان في حالة حرب مع إسرائيل).[3] وبعد اندلاع حرب 1967م أرسلت السودان عدداً من الضباط للمساهمة في القتال ضد إسرائيل، وقررت الحكومة إرسال كافة المعونات الممكنة إلى الأردن لتعزيز الجبهة الأردنية.[4] أيضاً موقف إسرائيل واضح ضد السودان وتدمير إمكانياته، وقد ورد سابقاً[5] ما قام بن غريون بتوجيه أجهزت الاتصال لتدمير القوة الكامنة التي يحملها السودان.

ونظراً للقوة التي يمكن أن يحملها السودان تخوفت إسرائيل من ظهور عدو قوي يهدد أمنها ووجودها في المنطقة، ولكي لا تكون السودان أحد أبرز اللاعبين في الصراع العربي-الإسرائيلي عملت إسرائيل على مهاجمته داخلياً قبل أن ينهض هذا المارد ويهددها، فمنذ بواكير الاستقلال كان للتغلغل الإسرائيل في السودان دورٌ في تأجيج الصراع، مستغلة في ذلك الإثنيات والأعراق المختلفة داخل السودان، ومرتكزة على ما قامت به بريطانيا من سياسات لتفريق الصف السوداني بين شمال وجنوب.

هذا الفصل سيكشف عن الدور الذي قامت به إسرائيل لدعم حركات التمرد في الجنوب السوداني، ودور إسرائيل في جعل دول الجوار والدول الأفريقية مقراً لتمرير سياساتها إلى

---

[1] يستثنى موقف النميري الذي التقى باريائيل شارون لتهجير يهود الفلاشا.

[2] محمد أحمد محجوب: تولى منصب وزارة الخارجية عام 1957م، وتولى منصب وزارة الخارجية في عام 1964، وتولى منصب رئيس الوزراء عام 1967م.

[3] عبد الرحمن حسب الرسول عبد الرحمن عمر، التدخل الإسرائيلي في القضايا السودانية، 8-5-2013م، موقع الركوبا على الرابط الالكتروني: http://www.vb.alrakoba.net/t137420.html

[4] جهاد عودة، **إسرائيل والعلاقات مع العالم الإسلامي**، القاهرة، دار مصر المحروسة، 2003م، ص 58.

[5] أنظر ص 30.

الجنوب واستغلالها لتحقيق أطماعها في السودان، مروراً بالقوى الدولية التي كانت حليفاً لإسرائيل وداعماً دولياً لسياساتها في السودان، والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية مرتكزةً في استمالتها لدعم الدور الإسرائيلي في السودان على منافسيها في الجوانب الاقتصادية والعسكرية، فالمنافس الاقتصادي للولايات المتحدة في السودان هي جمهورية الصين الشعبية، والمنافس العسكري هو الاتحاد السوفيتي ومن بعده جمهورية إيران الإسلامية. وقد احتوى هذا الفصل على اربعة مباحث: الأول: مراحل تطور الدور الاسرائيلي في انفصال جنوب السودان، والثاني: وسائل التغلغل الاسرائيلي في جنوب السودان والثالث: دور دول الجوار في تمرير ومساندة الدور الإسرائيلي من خلاله، والرابع: دور القوى التي أعطت الشرعية للدور الإسرائيلي أمام العالم.

المبحث الأول

مراحل تطور الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان

مرَّ الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان بتسع مراحل، استطاع الطرف الإسرائيلي من خلالها تحقيق ما بدأ من أجله لتقسيم السودان، فمن خلال سياسة النفس الطويل استطاعت إسرائيل أن تنتقل في سياساته من مرحله إلى مرحلة لفصل الجنوب السوداني عن جمهورية السودان. وتتمثل هذه المراحل في التالي:

المرحلة الأولى: التطبيع والاحتواء

بدأت المرحلة الأولى للدور الإسرائيلي في السودان وفق المعلومات المتاحة منذ عام 1951م، حين تم الإعلان عن وجود بعثة تجارية إسرائيلية في الخرطوم قوامها خمسون شخصاً لشراء منتجات وبضائع السودان وإرسالها إلى إسرائيل، وذلك تفادياً للإجراءات التي تتخذها السلطات المصرية في مينائي السويس وبور سعيد، لمنع تهريب كل ما ينطوي تحت معنى الشؤون البحرية إلى إسرائيل.[1] هكذا بدأت إسرائيل مرحلة التطبيع الأولى مع السودان وسرعان ما تحولت سياسة التطبيع إلى سياسة الاحتواء المتمثلة باحتواء الأحزاب البارزة التي ستشكل الحكومة في السودان، وذلك لضمان إدارة الحكومة السودانية بما يتوافق مع السياسات الإسرائيلية، وضمان اعترافها بإسرائيل داخل الوطن العربي، وبالتالي إخراجها من دائرة الصراع العربي– الإسرائيلي.

ارتبطت البداية الفعلية لسياسة الاحتواء الإسرائيلية في السودان بالأجواء المصاحبة لثورة تموز– يوليو عام 1952م في مصر، وبنتائج العدوان الثلاثي إسرائيل– فرنسا– بريطانيا على مصر عام 1956م مروراً بإعلان نيله الاستقلال الوطني في عام 1956م، كما فتحت أبواب الاتصالات واللقاءات بين الجانبين الإسرائيلي والسوداني، وجاءت البداية مع حزب الأمة الاسلامي الذي التقى زعيمه بوفد من مسؤولين إسرائيليين في بريطانيا 17 حزيران –يوليو عام

[1] جهاد عودة، **إسرائيل والعلاقات مع العالم الإسلامي**، مرجع سابق، ص 55.

1954م، وقد تكشفت الاتصالات بين الكيان الإسرائيلي وحزب الأمة السوداني عشية العدوان الثلاثي على مصر.[1]

وشملت تلك الاتصالات بعض الساسة السودانيين آنذاك مع "جولدا مائير" في باريس، وخلال تلك الاتصالات جرى البحث حول تقديم مساعدات إسرائيلية للسودان، وبعد انقلاب عام م1958 واستيلاء "إبراهيم عبود" على السلطة تغير الوضع تماماً، وفى ضوء هذا التطور بدأ الموقف الإسرائيلي يتغير ويتجه نحو الجنوب ولصالح إجراء اتصالات مع الزعماء الجنوبيين لتدعيم مساندة صراعهم مع الشمال.[2]

المرحلة الثانية: إسرائيل ونظرية شد الأطراف في السودان

أقامت إسرائيل علاقة مع أحزاب الحكومة السودانية، وأقامت علاقات مع حركات التمرد في جنوب السودان، فتحولت من سياسة الاحتواء نظراً لما وجدته من الرئيس "إبراهيم عبود" إلى سياسة شد الأطراف ثم بترها، مستغلةً التباين العرقي في السودان لتبدأ حلقة جديدة متمثلة بإجهاض موارد الدولة الوليدة لإبعادها عن الصراع العربي– الإسرائيلي.

بدأت المرحلة الثانية في الدور الإسرائيلي تتشكل في مطلع الخمسينات واستمرت طوال هذا العقد، وفي هذه الفترة اهتمت إسرائيل بتقديم المساعدات الإنسانية (الأدوية والمواد الغذائية والأطباء) وتقديم الخدمات إلى اللاجئين، الذين تدفقوا عبر الحدود إلى إثيوبيا فراراً بأرواحهم من مخاطر الحرب التي انفجرت في الجنوب. وفى هذه المرحلة أيضاً بدأت أولى المحاولات الإسرائيلية لاستثمار التباين القبلي جنوب السودان نفسه، بالإضافة إلى استثمار التنافر والصراع الدائر بين الشمال والجنوب لتعمل على تعميق حدة وهوة هذا الصراع، ومن ثم دعم الجنوب ضد حكومة السودان، وفى هذه المرحلة أيضاً كانت بداية الاتصال بين إسرائيل وعناصر تمثل

---

[1] نادية سعد الدين، ***"التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان"***، مرجع سابق، ص84.

[2] رفعت سيد أحمد، قنبلة إسرائيل تنفجر جنوب النهر، 5-12-2010، موقع مجلة الوعي العربي على الرابط الالكتروني: .http://elw3yalarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=9040

الزعامة لقبائل جنوب السودان، وتولى القيام بهذه الاتصالات من الأراضي الأوغندية العقيد "باروخ بارسيفر" وعدد آخر من أجهزة الاستخبارات الذين كانوا يعملون في أوغندا، وكانت هذه العناصر الجنوبية من أبناء الجنوب الذين كانوا يخدمون في الجيش السوداني.[1]

المرحلة الثالثة: إعداد قادة سياسيين من أبناء الجنوب

لم تترك إسرائيل مكان للصدفة أو الحظ في جنوب السودان، وعليه فالأشخاص أنفسهم وتركيبتهم النفسية ضمن دائرة التخطيط الإسرائيلية، فصناعة القادة لها دور كبير من حيث قدرة القائد على تمرير الخطط الإسرائيلية كما يرسم لها، فالمنصب المناسب الذي يخدم إسرائيل بحاجة إلى الرجل المناسب، وقادة الجنوب لم يستثنوا من هذه الدائرة.

إن الملامح والمزايا الكامنة في شخصية "جرنج" عملت على لفت نظر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والعناصر الاستخباراتية الإسرائيلية الموجودة في الولايات المتحدة خلال فترة دراسته في أمريكا، وإن تلك العناصر تسابقه في ملاحقة حركته ونشاطه، ورصدت نمط حياته وسلوكه، حتى تتوصل إلى كيفية التعامل معه مستقبلاً ليكون قائداً له دور بارز في حركة تحرير السودان.[2]

فقبل تحولهم إلى سياسيين ونخب لدولتهم الوليدة، كان زعماء التمرد في جنوب السودان جماعات عسكرية وظيفية، أوكلت إليهم إسرائيل ومن خلفها قوى غربية صاحبة اختصاص لمفاقمة الازمات لحكومة الخرطوم، وهو ما عبر عنه وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي السابق "آفي ديختر" عندما قال: (في ضوء تقديراتنا كان على إسرائيل أو الجهات ذات العلاقة أو الاختصاص أن تتجه إلى هذه الساحة – جنوب السودان – وتعمل على مفاقمة الأزمات وإنتاج أزمات جديدة، حتى يكون حاصل هذه الأزمات معضلة تصعب معالجتها في ما بعد).[3]

---

[1] رفعت سيد أحمد، **قنبلة إسرائيل تنفجر جنوب النهر**، مرجع سابق.

[2] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000–2011)**، مرجع سابق، ص108.

[3] خالد وليد محمود، دولة جنوب السودان وإسرائيل.. حلم الانفصال والدور الوظيفي، 19–فبراير– 2013م، معهد العربية للدراسات على الرابط التالي: http://www.alarabiya.cc/articles/2013/02/19/267164.html.

إن حلقة شد الأطراف بدأت تتضح تجاه السودان، فالاستعدادات لهذه المرحلة قد تجهزت، فإسرائيل الآن أمام الجنوبيون هي ناصرت المستضعفين صاحبة الدعم الإنساني المهتم الأول لقضيتهم، أما الأمر الأخر هو القادة الجنوبيون الذين احتوتهم إسرائيل ودرست شخصياتهم التي تتوافق مع مكانهم المتمثل بتأجيج الصراع السوداني، هكذا يصبح السلاح في أيدي الجنوبيين بمكانه الصحيح في دوائر السياسة الإسرائيلية، وهكذا تجهز إسرائيل الافراد الجنوبيين ليكونوا جنوداً لخدمتها.

المرحلة الرابعة: الدعم العسكري لحركات جنوب السودان

بدأت هذه المرحلة خلال الستينيات حيث بدأت إسرائيل بدعم قوات الأنيانيا وتدريبها، وخلال هذه المرحلة تبلورت رؤية إسرائيل التي ترى أن إشغال السودان في مثل هذا الواقع لن يترك له أي مجال لدعم مصر في أي عمل مشترك ضد إسرائيل، مما شجع إسرائيل على أن تبعث بعناصرها إلى الجنوب مباشرة للعمل تحت ستار تقديم الدعم الإنساني، لتبدأ بعدها بتقديم دعم من الأسلحة الروسية في عام 1962م لدعم حركة التمرد في الجنوب، وإن تلك الأسلحة كانت من الأسلحة التي غنمتها إسرائيل من مصر في حرب عام 1956م بالإضافة إلى الرشاش الإسرائيلي عوزي.[1]

ترجع بدايات المرحلة الثانية الفعلية في دعم المتمردين بالجنوب السوداني إلى عام 1963م، بعد تأسيس حركة "الأنيانيا" في أغسطس من ذلك العام، وظهور التمرد المسلح في الجنوب. وقد استغلت إسرائيل حاجة قادة التمرد للسلاح والتدريب، فبدأت في إجراء اتصالاتها بالزعماء الجنوبيين من خلال سفارتها في كينيا بدايةً، ثم امتدت لتشمل أوغندا وإثيوبيا والكونغو، حيث أسهم الوجود الإسرائيلي المكثف في تلك الدول المحيطة بالسودان في توفير كل أسباب ومتطلبات التدخل والاتصال بسكان جنوب السودان، وكان هذا الاتصال هو بداية لدور إسرائيل في دعم حركات التمرد بين صفوف السكان. وقد اتسع نطاق هذا الدعم خلال تلك الفترة حتى

[1] يوسف نور عوض، استراتيجية التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان 25-11-2008م، حزب العمل الجديد على الرابط الالكتروني: http://el-3amal.com/news/news.php?i=23147.

أصبح سافراً في أهدافه ومراميه، ولم يتوقف إلا بعد توقيع اتفاقية أديس أبابا عام 1972، فبدأت بمده بالسلاح عن طريق دول الجوار، خاصة إثيوبيا، والتي كان موقفها الرسمي يتجه نحو مساندة جرنج.[1]

هكذا بدأت حركات الجنوب العسكرية تجد من يتكفل بدعمها للوقوف أمام الحكومة السودانية صاحبة الجيش والمؤسسات، والتي كانت ما قبل الاستقلال تتمثل في السودان الشمالي القوي والجنوب الفقير المتخلف، أما الآن وفي ظل الدور الإسرائيلي فالجنوب أصبح له قاعدة تضع أمامه خبرات صراع مع اثنتين وعشرين دولة عربية لصنع مستقبل مختلف.

واستمر تدفق الأسلحة من خلال وسيط[2] إسرائيلي كان يعمل لحساب أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية. وقد تدفقت على الجيش الشعبي شحنات من الأسلحة الروسية التي استولت عليها إسرائيل في حرب 1967 وقامت طائرات شحن من طراز DC-30 بإسقاط هذه الأسلحة والمعدات على ساحة المعسكر الرئيسي للمتمردين الجنوبيين في أورنج – كى – بول، وكانت هذه الطائرات تتجه إلى الجنوب السوداني عبر المجال الجوي جنوبي غرب إسرائيل وشمال أوغندا.[3]

إن حلقات الدور الإسرائيلي في السودان وجنوبه لا تقف عند حدود السودان فقط، بل تتسع لتشمل دول الجوار التي صنعت إسرائيل منها عمقاً استراتيجياً يتم فيها تمرير المخططات الإسرائيلية للجنوب، كي يصعب على الحكومة السودانية الإحاطة بحلقات الدور الإسرائيلي وحصرها وبالتالي إفشال المخطط وعودة إسرائيل أدراجها في المنطقة. فإسرائيل عملت على دعم الجنوبيين من خلال شبكة قوية متماسكة قادرة على الإحاطة بمجريات البيئة السياسية في دول الجوار.

---

[1] سامي صبري عبد القوي، العلاقات الاستراتيجية بين إسرائيل وجنوب السودان، 1-4-2012، موقع الأهرام الرقمي على الرابط الإلكتروني: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=878954&eid=1878

[2] وهو تاجر أسلحة اسمه " جابي شفيق "

[3] رفعت سيد أحمد، **قنبلة إسرائيل تنفجر جنوب النهر**، مرجع سابق.

أوجدت إسرائيل شبكتها من خلال دول الجوار السوداني غير العربية، ففي عام 1969م كان قائد الجيش الأوغندي آنذاك "أيدي أمين دادا" الذي كان على أتصال مع المخابرات الإسرائيلية، التي لمست عنده الرغبة في الإطاحة بحكومة أوبوتي عندما أعلن أمين نيته صراحة إلى ضباط الاتصال الإسرائيليين، وفي هذا الوقت اتصل أمين بالعقيد "جوزيف لاقو لونجا" الذي كان يعمل ضابط اتصال بين حركة أنانيا والجهات العسكرية الأفريقية، وحسب رواية بعض المقربين من العقيد (لاقو لونجا)، طلب (أيدي أمين) من المخابرات الإسرائيلية أن تمد حركة أنانيا الجنوبية بأسلحة خفيفة على أن يتم توزيع هذه المعدات وإسقاطها بالطائرات الأوغندية في أعالي النيل وبحر الغزال والاستوائية في جنوب السودان، حتى يبرهن العقيد لاقو للجنوبين بأنه أستطاع أن يأتي بالأسلحة التي كانت الحركة بحاجة ماسة لها.[1] وزودت إسرائيل المتمردين الجنوبيين بالأسلحة عام 1970م عبر أوغندا.[2]

في بداية السبعينيات فتحت بشكل رسمي نافذة أخرى للدعم الإسرائيلي للمتمردين في جنوب السودان، وهذه النافذة كانت أوغندا وسيشار هنا إلى الدور الذي قام به" حاييم ماساتي" رجل المخابرات الإسرائيلي في سفارة تل أبيب في أوغندا والذي أرتبط بعلاقة وطيدة مع كثير من ضباط حركة أنيانيا، وعلى وجه الخصوص وزير دفاعها "فردريك ماجون" كما تولى الملحق العسكري في كمبالا العقيد "باروخ باربيز" مهمة إيصال المساعدات إلى المتمردين في الجنوب.[3]

المرحلة الخامسة: الاتصال الإسرائيلي المباشر بحركات جنوب السودان

أصبحت العلاقات بين إسرائيل وجنوب السودان في ظل المكشوف ومن دون أي وساطة برسالة شخصية بعث بها "جوزيف لاقو" إلى "ليفي أشكول" رئيس وزراء إسرائيل بعد أيام من حرب عام م1967 عبر السفير الإسرائيلي لدى أوغندا، مهنئاً إياه بالنصر على العرب وواصفا

---

[1] جون قاي نون يوه، **جنوب السودان آفاق وتحديات**، عمان- الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000م، ص175.

[2] المرجع السابق.

[3] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000-2011)**، مرجع سابق، ص107.

الإسرائيليين بأنهم شعب الله المختار، وقد لاقى ذلك الاتصال استحسانا وأذناً صاغية من أشكول.[1]

وهكذا بدأت تتدفق على عناصر الجيش الانفصالي الأسلحة والعتاد الإسرائيلي من ثلاث قواعد أساسية (الدول المحيطة بالسودان)، وعندما تسلم "أورى لوبرانى" منصب سفير إسرائيل في أوغندا (م1965–1966م)، ثم سفيراً لإسرائيل في إثيوبيا (م1967–م1972) تطور هذا الدعم الذي أخذ آفاقاً جديدة من بينها انتقال ضباط وجنود من الوحدات الإسرائيلية الخاصة (المظليين وقوات من اللواء جولانى) لتدريب المتمردين في جنوب السودان، بالإضافة إلى استمرار تدفق الفصائل الجنوبية للتدريب في المعسكرات التي أقامتها إسرائيل في أوغندا وإثيوبيا وكينيا والعودة مرة أخرى إلى مواقعهم في الجنوب السوداني.[2]

بدأت الدوائر الأخيرة من مخطط شد الأطراف في السودان تكتمل، فالاتصالات الآن أصبحت لا تحتاج إلى واسطة أو طريق غير مباشرة، فالقادة الجنوبيون أصبحوا متيقنين من الداعم الرئيسي لهم والمتكفل في احتياجاتهم، فأصبح الشكر واجباً عليهم، بل أنهم ربطوا أنفسهم بإسرائيل بعلاقة الخندق الإسرائيلي نفسه، الذي يواجه فيه نفس العدو في الصراع ضد العرب المختلفين عنهم والمضطهدين لهم، هكذا ربطت إسرائيل مشاعر الجنوبيين بها.

بعد أن أصبحت العلاقة مكشوفة لكلا الطرفين، تمثلت ملامح الدعم الإسرائيلي في الثمانينيات للجيش الشعبي خلال تلك الفترة في استقبال قياداته وضباطه للتدريب في إسرائيل على حرب العصابات، وإلحاق بعضهم بمعاهدها العسكرية. وفي نفس الوقت قامت إسرائيل بإرسال عدد من الخبراء العسكريين إلى جنوب السودان للمشاركة في وضع الخطط العسكرية للجيش الشعبي في مجابهته لجيش الحكومة المركزية، وقد وصل عدد هؤلاء إلى 300 خبيراً عام م2002.[3]

---

[1] عطيه عيسوي، دولة جنوب السودان.. دفء مع إسرائيل وبرودة تجاه العرب، 3–8–2011م، مركز الجزيرة للدراسات على الرابط لاكتروني: http://studies.aljazeera.net/reports/2011/2011921172225375419.htm

[2] رفعت سيد أحمد، **قنبلة إسرائيل تنفجر جنوب النهر**، مرجع سابق.

[3] سامي صبري عبد القوي، **العلاقات الاستراتيجية بين إسرائيل وجنوب السودان**، مرجع سابق.

خلال هذه المرحلة تم إحضار مجموعات من المتمردين الجنوبيين إلى إسرائيل لتلقي التدريب وكان من بينهم العقيد "جوزيف لاقو" الذي مكث في إسرائيل ستة أشهر. وأسست إسرائيل خلال هذه المرحلة مدرسة خاصة لتدريب المشاة تخرج الكوادر العسكرية التي تقود حركة التمرد. وقد شاركت خبرات إسرائيلية بالفعل في بعض المعارك التي جرت في جنوب السودان.[1]

وتشير بعض المصادر أن حركات التمرد طلبت من إسرائيل 4 ملايين دولار من أجل استرداد قاعدة كبوسيتا وتوريت من أجل تعزيز حركة جرنج خلال مفاوضات السلام. غير أن حدوث الانقسام بين قادة الحركة خاصة بين "جون جرنج" و"رياك مشار" و"لام أكول" بعد تخلي جرنج عن مشروع الدولة المستقلة، جعل من إسرائيل تعمل على تعزيز علاقاتها مع الأطراف المختلفة مع جرنج، وفي هذه المرحلة برزت أيضاً الجهود التي بذلتها إسرائيل لعرقلة الدعم العربي لجرنج، وتعطيل العمل في قناة جونجلي، والتحذير من توطين العمال المصريين في جنوب السودان، وركزت إسرائيل على أهمية أن يكون الجنوب دولة مستقلة.[2]

المرحلة السادسة: إسرائيل ونظرية بتر الأطراف في السودان

في هذه الفترة أصبحت حركات التمرد في جنوب السودان مشدودة إلى إسرائيل، نافياً وطنها القديم السودان، متمسكاً بصناعة مستقبل مع شريك قوي يدعمها، فتوالت الزيارات بين الطرفين وأقيمت للجنوبيين معسكرات التدريب في الدول المجاورة، وبدأ عصر جديد مع صديق حميم يؤمن بحلم الحرية والاستقلال للجنوبيين، هذا ما يؤمن به الجنوبيون لكن ما يقوم به الإسرائيليون هو الأكبر، لأن الجنوب لا يمثل إلا حلقة من إحدى حلقات إضعاف وتقسيم الوطن العربي، وتحقيق المشروع الإسرائيلي "إسرائيل الكبرى".

---

[1] يوسف نور عوض، **استراتيجية التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان**، مرجع سابق.

[2] عبدالجواد توفيق، ضرب العمق الاستراتيجي لمصر بسبب التواجد الإسرائيلي في جنوب السودان، 3-5-2012، موقع الاهرام على الرابط الالكتروني: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=890149&eid=5358

ثمة تطور مهم في استراتيجية التفكيك والتفتيت طرأ في السنوات الأخيرة، يتمثل في أن نظرية شد الأطراف لم تعد تستهدف فحسب استنزاف الطاقات العربية وتشتيتها بحيث تستهلك تلك الطاقات بعيداً عن ساحة المواجهة مع "إسرائيل". وإنما تجاوزت المسألة هذه الحدود إلى ما هو أبعد وأخطر، بحيث تطورت فكرة شد الأطراف إلى "بتر" تلك الأطراف. بمعنى سلخ الأطراف غير العربية وفصلها عن الجسد العربي، من خلال التحالف مع دول الجوار.[1]

أكد هذا المعنى الباحث الإسرائيلي "زئيف شيف" الذي ذكر أن استراتيجية شد الأطراف التي تم تبنيها في أواخر الخمسينات قد جرى تجاوزها، بحيث أصبح المرفوع الآن هو شعار البتر وليس الشد، وبمقتضى ذلك فإن الدعم الموجه إلى الجماعات العرقية أو الطائفية تحول، بحيث لم يعد يستهدف إضعاف الموقف العربي في مواجهة إسرائيل. وإنما أصبح الخطاب الإسرائيلي يولي أهمية خاصة لعملية "البتر" لتلبية طموحات الجماعات العرقية والدينية في الانفصال، وتشكيل الكيانات المستقلة عن الدول العربية.[2]

لتحقيق الخطوات الأخيرة المتمثلة في ما بعد شد الأطراف وهي بتر هذه الأطراف، أرسل عدد كبير من شباب الجنوب إلى إسرائيل للالتحاق بدورات عسكرية وأمنية مكثّفة، واستطاعت الأخيرة تدريب حوالى 30 ألف متمرِّد في الحدود الأوغندية الشمالية، وفي شهر مارس عام 1994م أقامت إسرائيل جسراً جوياً إلى مناطق المتمردين، كما أوفدت الخبراء العسكريين لتدريب المتمردين، وتُوِّج هذا التعاون بين الجانبين بإعلان اليهودي الجنوبي "ديفيد بسيوني" ترشيح نفسه لرئاسة حكومة الجنوب وكان ذلك عام 2001م، وكان من ثمار هذا التعاون أن أعلن متحف الهولوكوست في مدينة نيويورك تضامنه مع المسيحيين الجنوبيين، حيث قال الناطق باسم المتحف ما يلي: (إنهم يتعرَّضون للإبادة الجماعية والتطهير العرقي).[3]

---

[1] فهمي هويدي، بروتوكولات الاختراق "الإسرائيلي"، 3-6-2010م، موقع مقالات على الرابط الالكتروني: http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=64321

[2] المرجع السابق.

[3] إسرائيل والجنوب.. من المشبوه إلى المكشوف، 10-7-2011م، موقع النيلين على الرابط الإلكتروني: .http://www.alnilin.com/news-action-show-id-33529.htm

كما قامت إسرائيل بإنشاء مدرسة لضباط المشاة في (ونجى – كابول) لتخريج الكوادر العسكرية لقيادة فصائل حركة التمرد في جنوب السودان، وكانت عناصر إسرائيلية تشترك بالفعل في بعض الاشتباكات والمعارك مقدمة خبراتها للجنوبيين.[1]

المرحلة السابعة: التعاون الأمني والاستخباراتي

يقول عميد الموساد السابق "موشيه فراجي" في دراسة له بعنوان: (إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان) الصادرة عن مركز دايان في العام 2002م، (إن بن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائيل، أمر أجهزة الأمن للاتصال بزعامات الأقليات في العراق والسودان وإقامة علاقات معها. وأقامت إسرائيل تاريخياً محطات اتصال في كل من إثيوبيا وأوغندا وكينيا والكونغو. والتركيز على دور إسرائيل الكبير والرئيسي بعد انفصال جنوب السودان وتحويل جيش الجنوب إلى جيش نظامي، خصوصاً أن تكوينه وتدريبه كادا يكونان صناعة إسرائيلية كاملة). وأضاف (أن التأثير الإسرائيلي على دور هذا الجيش سيكون ممتداً حتى الخرطوم. وحين يمتد التأثير الإسرائيلي إلى أرجاء السودان كافة، سيتحقق الحلم الاستراتيجي الإسرائيلي في تطويق مصر، ونزع مصادر الخطر المستقبلي المحتمل ضدنا).[2]

ويذكر عميل الموساد أيضاً أن "جون قرنق" كان على علاقة قوية بإسرائيل، وأن أفراداً من الموساد شاركوا في سقوط عدد من مدن الجنوب في أيدي المتمردين في عام 1990م، وتشير بعض التقارير إلى أن حادث تحطم طائرة جرنج كانت تقف وراءه إسرائيل، بعدما بدأ يميل إلى وحدة السودان، ويبدو الدور الإسرائيلي في أزمة دارفور واضحاً جلياً، فلم تخف بعض قيادات فصائل التمرد صلتها بإسرائيل، ويعتبر أنصار اللوبي الإسرائيلي الأميركي أن نشاطهم بحملة إنقاذ دارفور، كان وراء تشكيل رأي عام عالمي، لدفع المجتمع الدولي لاتخاذ قرار من

[1] رفعت سيد أحمد، **قنبلة إسرائيل تنفجر جنوب النهر**، مرجع سابق.

[2] سامي كليب، هكذا اخترق اللوبي الإسرائيلي والمحافظون الجدد السودان، 9-12-2011م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات على الرابط لاكتروني: http://www.alzaytouna.net/permalink/5680.html.

الأمم المتحدة، بإرسال قوات دولية إلى دارفور، كما تم اكتشاف شبكات لتهريب أسلحة إسرائيلية إلى المتمردين في دارفور.[1]

كما اعترف الرئيس السابق للاستخبارات الإسرائيلية "عاموس بادلين" أيضاً في ديسمبر/ أيلول 2010م بمساعدة الانفصاليين في الجنوب بقوله: (إن رجاله أنجزوا عملاً عظيماً في السودان بنقل أسلحة لهم وتدريبهم ومساعدتهم على إنشاء جهازي أمن واستخبارات، ونشر شبكات إسرائيلية في كل من الجنوب ودارفور قادرة على العمل باستمرار). أما وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي "آفي ديختر" فقال عام م2008: (السودان بموارده ومساحته الشاسعة وعدد سكانه يشكل عمقا استراتيجيا لمصر، وقد تحول إلى قواعد تدريب لسلاحها الجوي وقواتها البرية بعد حرب 1967م وأرسل قوات إلى منطقة القناة خلال حرب الاستنزاف، وكان لا بد أن نعمل على إضعافه وحرمانه من بناء دولة قوية موحدة من أجل دعم أمننا القومي، فأقدمنا على خلق وتصعيد مشكلة دارفور لكي لا يجدوا وقتا لتعزيز قدراتهم، وهى الاستراتيجية نفسها التي نفذناها في الجنوب ونجحت في تغيير اتجاه السودان نحو التأزم والانقسام وستنتهي الصراعات بتقسيمه إلى عدة كيانات. إن قدراً كبيراً من أهدافنا تحقق في الجنوب ولدينا الآن الفرصة لتحقيقه في دارفور). وقد ورد كلام ديختر أثناء محاضرة رسمية ذكرتها العديد من الصحف العبرية الصادرة بتاريخ 10 أكتوبر /تشرين الأول 2008م.[2]

وحتى لا يظن أحد أن المسئولين الإسرائيليين يقولون ذلك من باب الدعاية لأنفسهم وتضخيم انجازاتهم، يؤكد "جوزيف لاقو" قائد حركة التمرد الأولى بنفسه لصحيفة "هآرتس" الإسرائيلية (صحيفة هآرتس الإسرائيلية 29يناير /كانون الثاني 2011م)، ومن مقر إقامته تحدث لاقو إلى الصحافية الإسرائيلية "دانا هيرمان" مراسلة الصحيفة العبرية عائداً بذاكرته إلى الوراء

---

[1] بدر محمد بدر، إسرائيل في النيل، 7-10-2010، الجزيرة نت على الرابط الالكتروني: http://www.aljazeera.net/books/pages/976a239f-649a-4b86-8ebf-36d6ac9b79ad.

[2] عطيه عيسوي، **دولة جنوب السودان.. دفء مع إسرائيل وبرودة تجاه العرب**، مرجع سابق، أنظر أيضاً: ميرة البنا، الدور الصهيوني في انفصال جنوب السودان، 29-5-2011، شبكة المشكاة الإسلامية على الرابط الالكتروني: http://www.meshkat.net/node/14051.

ليسرد تفاصيل العلاقات السرية بين حركته والدولة العبرية قبل ما يقرب من نصف قرن، ويذكر أن صحيفة هآرتس نشرت حوارها المطول مع "جوزيف لاقو" تحت عنوان (رجلنا في جوبا).[1]

وقد أشارت في استهلالها إلى أن الجنرال المتقاعد تجوّل في عدد ليس بالقليل من الدول الأفريقية وغيرها بأسماء وجوازات سفر مستعارة، في محاولة لإخفاء هويته، فعندما سافر إلى أوغندا والكونغو تحرّك باسم (تشارلز) وفي روما كان معروفاً ب (نيثان) وفي مناطق أخرى حمل جواز سفر مزوّر باسم (ليونارد)، غير أنه عندما وصل إلى هدفه الأساسي من رحلاته المتتالية، استقبله عدد من جنود الجيش الإسرائيلي في مطار مدينة (اللد) وأمطروه بعبارات التحيّة، ولكن باسمه الحقيقي: (مرحباً جنرال جوزيف لاقو لقد انتظرناك كثيراً).[2]

وما جاء في الصحيفة: (أن إسرائيل زودت حركته بالسلاح؛ وكان لذلك الفضل فيما وصل إليه الجنوب الآن، وأن الجنوبيين لن ينسوا هذا لإسرائيل أبدا. قال لاقو إن العلاقات بدأت برسالة شخصية بعث بها إلى ليفي أشكول رئيس وزراء، لكن أشكول مات وخلفته "غولدا مائير" التي حرصت على علاقات قوية مع لاقو، واهتمت أكثر بإبدائه الاستعداد للعمل على منع الجيش السوداني من الانضمام إلى الجيوش العربية في الحرب ضد إسرائيل، إذا حصل على مساعدة منها). ووفقا لـ"هآرتس" دعت رئيس الوزراء الإسرائيلية "غولدا مائير" "جوزيف لاقو" لزيارة إسرائيل والتقاها في القدس، واتفقا على صفقة أسلحة شملت قذائف هاون وصواريخ مضادة للدبابات ومدافع خفيفة من غنائم حرب 1967م، لكنها رفضت تزويده بأسلحة إسرائيلية الصنع حتى لا ينكشف دورها إذا وقعت في أيدي الجيش السوداني. وبعد وصول الأسلحة إلى جوبا زار الجنوب مستشار عسكري إسرائيلي وآخر فني وثالث طبي وتولوا تدريب المتمردين على استخدام الأسلحة وكيفية إدارة المعارك في الميدان. وعندما أغلق الرئيس الأوغندي "أيدي أمين" السفارة الإسرائيلية وطرد الإسرائيليين من بلاده بضغط من مصر وليبيا، جرى نقل الأسلحة الإسرائيلية عبر إثيوبيا وساهمت كينيا بتزويد الطائرات التي تنقلها بالوقود.[3]

---

[1] **إسرائيل والجنوب.. من المشبوه إلى المكشوف**، مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

[3] عطيه عيسوي، **دولة جنوب السودان.. دفء مع إسرائيل وبرودة تجاه العرب**، مرجع سابق.

أزاح مؤسِّس حركة جنوب السودان الستار عن الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان معتبراً أن تل أبيب وضعت حجر الأساس لانفصال الجنوب عن الشمال، عندما نقلت غنائمها من الأسلحة في معارك 1967م إلى جنوب السودان. كما أشار قائد الحركة لاقو إلى دوره الوظيفي لمنع الجيش السوداني من الاتحاد مع الجيش المصري والجيوش العربية الأخرى ضد إسرائيل، كما فطن الإسرائيليون إلى قدرته على تشويش عمل الجيش السوداني إذا ما حاول دعم الجيش المصري أو العكس.

رغم هذه الكارثة التي حلت بالعرب، إلا أن الإسرائيليين استطاعوا من إخفائها في ظل الانشغال العربي، من خلال تصغير القضية المحورية ونقلها إلى العرب بصورة عابرة وكأن شيئاً لم يحدث، وهذا ما ورد عن المحلل السياسي الإسرائيلي "داني روبنشتاس" قائلاً: (إني أفهم المخاوف العربية ولا يمكنني أن أتجاهلها لكنني عندما أسمع الطرف الأخر الذي يتحدث عن وزير الخارجية ليبرمان، الذي يقول بأننا وراء ذلك الإنجاز أعتقد أنه فقط كان سعيداً جداً بحيث أنه أشار إلى بعض إنجازات حكومته وأنا لا أود أن أدافع عن السيد ليبرمان فهو قد كان يتحدث منذ سنوات ماضية، وهذا لا معنى له كما تعلمون في إسرائيل في بعض الأحيان تكون لدينا حكومات من نوع معين، والطرف الأخر محق في قوله بأنا دعمنا المتمردين في جنوب السودان لكن ذلك لا يعطي تبريراً للحكومة السودانية بصفتهم أول طرف يعترف بجنوب السودان، هم يعرفون أننا لم نقف وراء ذلك وإنما الأمر راجع إلى خلافات عرقية ولغوية ودينية بين الشمال والجنوب، وهذا أمر لا علاقة لنا به فالجنوب مسيحي وبنغاني ولديه مشاكله الخاصة التي نحن لسنا مسؤولين عنها، وبالتالي بات الأمر بصفته يمثل تهديداً للعالم العربي أعتقد أنها مبالغة كبيرة جداً فهناك مخاوف كبيرة وتهديدات كبيرة تواجه العالم العربي عدا التهديدات القادمة من هذا البلد الصغير، أقول إن هذا البلد فقير جداً).[1]

[1] داني روبنشتاس، حلقة بعنوان: زيارة سلفاكير لإسرائيل، برنامج ما وراء الخبر، مقد الحلقة ليلى الشايب 20-12-2011م، قناة الجزيرة الفضائية على الرابط الالكتروني: http://www.aljazeera.net/programs/pages/2062bd86-7fb6-42bf-968e-e515e4a1f552

وبتوقيع إسرائيل على أول اتفاقية مائية مع دولة جنوب السودان، تكون الدولة العبرية قد أمسكت مصر والسودان من خاصرتهما الرخوة، معلنةً بنحو غير رسمي بدء مرحلة شد الخناق المائي عليهما، في حين يقف البلدان حتى اللحظة موقف المتفرج، لم تكد دولة جنوب السودان تعلن توقيع اتفاقية تعاون للبنية التحتية المائية والتنمية التكنولوجية مع إسرائيل، حتى علت الصرخات في كل من السودان ومصر بوصف ما جرى خطراً طارئاً يهدد الأمن المائي لكلا البلدين وينبغي التصدي له، متناسين أن هذه الاتفاقية لم تكن سوى تتويج لفشل البلدين في مراعاة مصالحهما. والأطماع الإسرائيلية في مياه النيل وموارد القارة الأفريقية ليست جديدة. والدولة العبرية لجأت منذ سنوات إلى تعزيز علاقتها بعدد كبير من البلدان الأفريقية حتى باتت تشكل حديقة خلفية لإسرائيل.[1]

يعتبر انفصال جنوب السودان خطوة جديدة في حلقات جديدة داخل السودان، فالمخططات الإسرائيلية لم تنتهِ بانتهاء دورها في الفصل واستكماله بالتعاون مع الجنوب، بل انتقلت إسرائيل لتوسيع سياساتها في السودان لتكون أكثر وضوحاً في تدمير الأمن القومي العربي، فقد وصلت بأن تضرب عمق السودان ومن دون أي وسيط، فضرب الطائرات لمصنع اليرموك شكل خطوة متقدمة في الدور الإسرائيلي تسمى بالاستهداف المباشر، لتبديد قوة السودان أمام المخططات الإسرائيلية في المنطقة، والإخلال بتوازن القوى في الصراع العربي- الإسرائيلي لصالحه.

المرحلة الثامنة: التهديد المباشر للحكومة السودانية

مثلت الضربة الإسرائيلية التي استهدفت مصنع اليرموك للسلاح في الخرطوم في نهاية تشرين الأول- أكتوبر 2012م تطوراً نوعياً في الاستهداف الإسرائيلي المباشر لأنشطة الحكومة السودانية، فكما يبدو أن إسرائيل اصبحت ترى أن السودان قد أسهم في فتح جبهة جديدة عليها تتمركز في قطاع غزة، التي يصلها الصواريخ عن طريق السودان، وكما تتمركز أيضاً السفن

[1] جمانة فرحات، إسرائيل تحاصر السودان ومصر مائياً، د.ت، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات "ملف " على الرابط: http://www.malaf.info/?page=ShowDetails&Id=10720&table=documents&CatId=57

الإيرانية في منطقة البحر الأحمر بعد أن أصبحت تلقى تسهيلات في موانئها، ويزعم الإسرائيليون أن رئيس السودان البشير أعطى الإيرانيين الضوء الأخضر لإنشاء قواعد عسكرية إيرانية على التراب السوداني كما ذكروا أن الصواريخ الإيرانية إذا ما تم نصبها في السودان فإن بوسعها ضرب جنوب ووسط إسرائيل.[1]

اصطدمت إسرائيل في الآونة الأخيرة بدخول لاعب جديد في ساحة الصراع معها وهو الجمهورية الإيرانية الإسلامية، التي كانت داعماً لحكومة السودان في قتالها مع الحركات الجنوبية متخذة من السودان مرتكزاً لها ضد المخططات الإسرائيلية، وسيتم الحديث عن العلاقات السودانية الإيرانية في مبحث قادم، فتوجيه الضربة من أيران لإسرائيل كانت من خلال غزة مروراً بالسودان، كذلك كانت ضربة إسرائيل لإيران من خلال السودان.

نظراً لأهمية المصنع المذكور في الأجندة الإيرانية، وحجم الضربة الاستخباراتية والعسكرية التي تلقتها إيران من جراء هذا الهجوم، قامت طهران بإرسال بعثة عسكرية بصورة طارئة إلى العاصمة السودانية الخرطوم استمرت لساعات بعد الهجوم. انتقلت البعثة برفقة رئيس هيئة الأركان بالجيش السوداني الفريق "عصمت عبد الرحمن" إلى المصنع المدمر من أجل دراسة أشلائه واستخلاص الاستنتاجات حول القدرات العسكرية للجهة الفاعلة والمخاطر التي قد يتعرض لها النظام الإيراني نتيجة هجوم مشابه على مفاعله النووي أو على مصانع مماثلة في بلدان أخرى في المنطقة. وحسب التقارير تضمن الوفد قائد القوات الجوية الإيرانية الجنرال "حسن شاه صافي"، وقائد سلاح الجو في الحرس الثوري الإيراني الجنرال "أمير علي حجي زاده"، ونائب قائد سلاح الجو بالجيش الإيراني لشؤون التنسيق "العميد عزيز نصير زاده"، وقائد الدفاع الجوي الإيراني العميد "فرزاد إسماعيلي" وغيرهم من كبار المسؤولين.[2]

---

[1] النور حمد، "**السودان وإيران: رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن**"، مرجع سابق، ص 67.

[2] جمال مزراحي، إيران الداعم الرئيسي لحماس، 14-11-2011، موقع إسرائيل بالعربية على الرابط الالكتروني: http://www.israelinarabic.com.

تعتبر أكثرية الصواريخ التي تم إنتاجها في المصنع أُعدت كاحتياطي للحرب التي قد تخوضها إيران، والقسم الآخر معد لتمويل المنظمات الإرهابية حسب وجهة النظر الإسرائيلية، لاسيما تلك القابعة في قطاع غزة من أجل تأمين استمرار قصف الأحياء المدنية والسكنية في جنوب إسرائيل منذ أكثر من عشر سنين. واستناداً لمعلومات استخباراتية، تم القضاء على المعدات الإيرانية لتصنيع الصواريخ كما تم إبادة كميات كبيرة من القذائف والصواريخ من نوع شهاب.[1]

المرحلة التاسعة: تشديد الخناق على الحكومة السودانية

أصبحت حكومة السودان تقاتل وحيدة ضمن مراحل الخطط الإسرائيلية لتقسيمه وتبديد قوته، فما وجده الجنوبيون لم يجده الشمال من دعم الحلفاء، فإسرائيل ودول الجوار وبعض القوى العالمية كانت تدعم الجنوبيين عن طريق العراب الإسرائيلي، فالدول العربية منشغلة عن السودان ظناً منها أن سلامة أراضيها وأمنها القومي يعني الحدود الخاصة المرسمة استعماريا، ومشكلة السودان هي شأن سوداني خاص بحدود السودان وحده متناسيةً ما حدث في التقسيم الأول فلسطين، وما نتج عنه من حروب واحتلال لإراضي الدول العربية سابقاً وحاضراً ومستقبلاً، وما السودان إلا نتيجة من نتائج الإهمال العربي الأول في فلسطين، فما دام العرب يفكرون بالحلول الفردية فإن تقسيم الوطن العربي يصبح أسهل.

تعتبر مصر المتضرر الأكبر من حلقات الدور الإسرائيلي في جنوب السودان، لكن الدور المصري في المراحل الأولى زمن عبد الناصر، الذي أدرك معنى عمق مشاكل الوطن العربي التي لا تقتصر على حدود دولة عربية واحدة قد انتهى مع نهايته، فإسرائيل تجني المكاسب، والعرب هم من يجنون الخسائر، فلطالما نظرت إسرائيل إلى مصر كأحد مهددات الوجود ومهددات الخطط الإسرائيلية في المنطقة، لذلك لابد من تدمير هذا العدو للانفراد في الوطن العربي من دون أي منازع بعد تدمير العراق، فالطريق من بغداد إلى الخرطوم ستؤدي للقاهرة مروراً بدمشق وبيروت وغيرها من عواصم الدول العربية، وهذا ما تخطط إسرائيل من

[1] جمال مزراحي، **إيران الداعم الرئيسي لحماس**، مرجع سابق.

أجله وهذا ما صرح به قادته، فالخرطوم قطعة دومينو لإسقاطها يجب إسقاط قطعة دومينو أخرى وسقوطها سيؤدي لإسقاط قطعة دومينو أخرى أيضاً.

وللانتهاء من الخطة الإسرائيلية وهي شد الأطراف ثم بترها عملت إسرائيل بالضغط على الحكومة السودانية نفسها، وإخضاعها للتخلي عن جزء كبير من أراضيها، فالولايات المتحدة وإسرائيل مارستَا ضغوطًا هائلةً على الرئيس السوداني عمر البشير مِن أجل توقيع اتفاقية السلام بين حكومة الخرطوم والحركة الشعبية لتحرير السودان، والتي نتَج عنها إجراءُ استفتاء في الجنوب بحلولِ عام 2011م؛ لتحديدِ مصير الجنوب. ولم يكتف التحالفُ الصِّهْيَوأمريكي بالاتفاق الذي يتضمَّن الاتفاقَ على تقسيم السودان إلى دَولتين: الأولى في الجنوب، والثانية في الشَّمال، حتى إنْ تمَّ عن طريق استفتاءٍ لتقرير المصير، بل شنَّ هجماتٍ إعلاميةً وسياسية ضارية ضدَّ البشير، أبرزها مذكرة التوقيف الصادرة عن المحكَمة الجنائية الدولية العام الماضي، بزعمِ ارتكابه جرائمَ حرْب في دارفور.[1]

وقد تم الاتفاق بين حزب المؤتمر الوطني والحركة الشعبية لتحرير السودان في اتفاقية نيفاشا 7 يناير 2004م التي تعد بمثابة دستور للبلاد في السنوات الست القادمة لها، كما تضمنت اتفاق تقاسم السلطة والثروة وإجراءات تمهيدية للاستفتاء والانتخابات، وقد جرى الاستفتاء على الانفصال في 9-1-2011م وأمتد لغاية 15-1-2011م، إذ بلغ عدد المصوتين على اللوائح الخاصة للتصويت (3947676)، وبلغت نسبة المصوتين منهم 97.5%، وهي نسبة مرتفعة جداً حيث صوت 98.83% للانفصال و 1.17% قرار الوحدة وبلغت نسبة المشاركين في الشمال 60% في حين نسبة التصويت 99%، وبذلك انفصل الجنوب مؤسساً دولته على الطراز الإسرائيلي من حيث أن الجنوب أصبح مختلف لغوياً ودينياً عن السودان وليس له تاريخ في امتلاك هذه المنطقة،[2] وقد أعلن عن الانفصال رسميًا في 9 يوليو من عام 2011م.[3]

---

[1] أحمد حسين الشيمي، "الدور الصهيوني في انفصال الجنوب السوداني"، "الدور الصهيوني في انفصال الجنوب السوداني"، 6-1-2011، موقع الألوكه الثقافية على الرابط الالكتروني: http://www.alukah.net/culture/0/28793/.

[2] دريد الخطيب ومحمد أمير الشب،"**انفصال جنوب السودان الجذور والتطورات والتداعيات**"،مرجع سابق،ص389-393.

[3] ويكيبديا، استفتاء جنوب السودان 2011م، على الرابط الالكتروني: http://ar.wikipedia.org

المبحث الثاني

وسائل التغلغل الإسرائيلي في جنوب السودان

استخدمت إسرائيل شتى الطرق والوسائل في دورها لفصل الجنوب السوداني مستغلةً البيئة التي كان يعيشها السودان والبيئة العربية، ومستغلةً دول الجوار والقوى الحليفة لإسرائيل عالمياً، ومستغلة الجنوبيين أنفسهم، وتتمثل وسائل التغلغل الإسرائيلية في السودان لفصل الجنوب بالتالي:

- الدعم المادي: ويتضح ذلك بثلاثة محاور كالتالي:

1. تقديم المساعدات الإنسانية (الأدوية والمواد الغذائية والأطباء)، وتقديم الخدمات إلى اللاجئين.
2. الدعم العسكري واللوجستي: لحركات التمرد في جنوب السودان.
3. تقديم الدعم المالي: لحركات التمرد في جنوب السودان.

- المجال الإعلامي: في عام1959م كانت أول البرامج التلفزيونية الإسرائيلية الموجهة لأفريقيا باللغة الأفريقية، وقد اشتركت إسرائيل في مؤتمر اتحاد الإذاعات الأفريقية الذي عقد في لاجوس في سبتمبر عام 1964م، كما وتعمل إسرائيل على تجنيد الصحفيين للدفاع عن المصالح إسرائيلية وإبراز محاسنها، التي تنحاز بشكل كامل لإسرائيل في صراعها مع العرب.

- المجال الثقافي والتعليمي: في جامعة هيلاسيلاسى بإثيوبيا أحتل الأساتذة الإسرائيليون عمادة كليات العلوم والهندسة والآداب، كذلك في غانا تولى عمادة كلية الهندسة إسرائيليون، ونيجيريا استعانت بالأساتذة الإسرائيليين للتدريب في جامعاتها، كما يرأس أستاذ جامعي إسرائيلي كلية العلوم الطبيعية في جامعة مزوفيا، وفي كينيا أنشأت إسرائيل مدرسة للخدمة الاجتماعية افتتحت سنة 1962م لتدريب النساء على الخدمات الاجتماعية عن طريق

خبيرات إسرائيليات تدير المدرسة، كما قامت إسرائيل بتزويد اثنتي عشرة دولة أفريقية باحتياجاتهم من مدرسي المرحلة الثانوية، حيث يبلغ عدد المدرسين الإسرائيليين الذين يعملون في مدارس ثانوية أفريقية حوالي 68 مدرساً.

- النقابات: أهتم الهيستدروت بالنقابات العمالية الأفريقية فقد تغلغل داخل النقابات الأفريقية واستقطب قادتها، وساهم في تنظيم الاتحادات العمالية في بعض الدول الأفريقية مثل اتحاد كينيا واتحاد عمال غانا والاتحاد الأثيوبي والاتحاد في تنزانيا.

- التنمية والمؤتمرات: من 1962–1969م نظمت إسرائيل حوالي 26 مؤتمراً متخصصاً شارك فيه 8200 شخص عالجت قضايا التنمية والمشاكل النقدية والاجتماعية.

- مضايقة مهندسي وعمال شركات البترول المسلمين والعرب من الشمال أو من مصر. والضغط على الشركات لإلغاء عقود استثمارها في السودان وفي حقول البترول والحديد، ولإسرائيل نشاط استثماري سري تنفذه جنسيات أخرى.[1]

- إدخال دول الجوار السوداني ضمن دائرة الدور الإسرائيلي لدعم الجنوبيين في قتالهم ضد الحكومة، فيما يسمى بدول محيط الدائرة السودانية.

- تشكيل حلف دولي لدعم الجنوبيين وحرية تنقلهم، مع تشديد الخناق والضغط على الحكومة السودانية للرضوخ للسياسة الإسرائيلية.

- تدريب جيش دولة جنوب السودان والإسهام ببناء بنية تحتية له، بالإضافة إلى قيامها بترتيب تمويل إقامة مقار لسفارات الدولة الجديدة في مختلف أنحاء العالم.[2] مع العلم أن تقارير

---

[1] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000–2011)**، مرجع سابق، ص79–137.

[2] نور أسامة، "***حسابات الدولة الوليدة: العلاقات الخارجية لجنوب السودان***"، **السّياسة الدّولية**، عدد 185، يوليو 2011م، ص 119.

البنك الدولي حذرت من "العَسْكرة المفرِطة" في الجنوب السوداني، وتفيد تقاريره أنَّ ميزانية الجيش الجنوبي هي الأكبرُ في دول المنطقة، والتي تتعدَّى 2.5 مليار دولار سنويًّا.[1]

- إشغال النظام الحاكم في السودان في أكثر من جبهة قتالية وذلك من خلال:

1. تبديد المجهود الحربي بفتح أكثر من جبهة قتالية في زمن واحد، وذلك من خلال الخبراء الإسرائيليين ذوي الخبرى في المعارك.

2. استنزاف القدرات القتالية "بعدد ميادين القتال".

3. إنهاك القوة المديرة سياسياً بحيث أن مجابهة الجنوبيين لا يقتصر عليهم، بل على من خلفهم من إسرائيل ودول جوار.

4. إيفاد بعض الخبراء الإسرائيليين لوضع الخطط والقتال إلى جانب الانفصاليين، ومشاركة بعضهم في العمليات التي أدت إلى احتلال بعض مدن الجنوب السوداني.

وبدون شك فإن علاقات إسرائيل مع حركات التمرد السودانية ليس لها ارتباط مباشر بثورات الربيع العربي بل إنها استراتيجية " النفس الطويل"، وهي استراتيجية قديمة لإسرائيل تنفذها عبر خطط طويلة المدى ومقسمة على مراحل، ولكن ساهمت الثورات العربية بكل تأكيد في فتح المجال أمام إسرائيل للتغلغل والتوغل في القارة الأفريقية بشكل عام وليس فقط في جنوب السودان، وفي وقت انشغال الدول العربية وخاصة مصر بالأوضاع الداخلية وإهمال هذه الدول لملفات الأمن الإقليمي والسياسة الخارجية، أصبح الملعب مفتوحاً أمام إسرائيل لدفع الأجندة الإسرائيلية في الوطن العربي والقارة الأفريقية.[2]

---

[1] أحمد حسين الشيمي، "**الدور الصهيوني في انفصال الجنوب السوداني**"، مرجع سابق.

[2] زينب السحلي، إسرائيل و جنوب السودان... شوكة اخرى في قلب العالم العربي، 6- مارس- 2013، جريدة الكرمل على الرابط التالي: http://carmelpost.co.

إن حلقات الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان قد انتهت، لكن حلقات الدور الإسرائيلي في تفتيت السودان لم تنتهِ بعد، فالأقاليم السودانية لم تهدأ والجيش السوداني لم يعد إلى ثكناته، والسودان لم يعش في حالة أمان دائم، فإسرائيل لازالت تتربص لجمهورية السودان بدور جديد قد يكون في دارفور أو النيل الأزرق أو غيرها... .

المبحث الثالث

أثر دول الجوار على الدور الإسرائيلي في السودان

تعتبر إسرائيل بعيدة نوعاً ما عن الحدود السودانية لتتمكن من تدعيم علاقاتها بالحركات الانفصالية في جنوب السودان، خصوصاً أن جنوب السودان يعد دولة حبيسة، أي لابد من وسيط للدخول والخروج منه، لذلك عملت إسرائيل على تدعيم علاقاتها مع دول الجوار السوداني في مختلف المجالات بغية تحقيق أهداف متعددة في تلك المنطقة، بحيث يسهل عليها تمرير مخططاتها التي تسعى من خلالها لضرب العمق العربي لتحقيق مشروعها، وإن السودان الذي يزخر بتسع دول جوار، والمتمثلة بسبع دول غير عربية ودولتين عربيتين تمثل بيئة خصبة للمخطط الإسرائيلي لاستغلال الدول الأفريقية غير العربية، مرتكزة في ذلك على التفرقة العنصرية بين الدول العربية الأفريقية والدول غير العربية الأفريقية.

شكلت دول الجوار السوداني بوابة ومقراً لنقل السياسات الإسرائيلية إلى الحركات الانفصالية في جنوب السودان، فإسرائيل البعيدة عن الحدود السودانية بحاجة للمكوث في دول الجوار السوداني، كي تتمكن من وضع دور رئيسي لها في الأحداث الدائرة هناك، لذلك بنت علاقات مع هذه الدول، وبالتأكيد هذه الدول الحليفة ستقوم ببناء مقرات لحركات التمرد، مما سيجعل اليد الإسرائيلية تصل إلى عمق السودان وتحقق أهدافها بالشكل التي تكون فيه قريبة من كل الأحداث وبدون فوارق جغرافية.

ويعتبر اهتمام إسرائيل بالدول الأفريقية غير مقتصر على تهديد السودان وحده، بل يصل إلى تهديد الوطن العربي بأكمله، فالدول الأفريقية تقع وسط وجنوب القارة والعرب في شمالها، وإسرائيل وجدت في قلب الوطن العربي، وبالتالي تستطيع الدول الأفريقية مع إسرائيل تهديد كامل الدول العربية إذا استخدمت بما يحقق مصالح إسرائيل خصوصاً الدول العربية الأفريقية، يؤخذ في الاعتبار أيضاً وزن هذه الدول وحجمها في المؤسسات الدولية، لذلك تستطيع إسرائيل من جعل الدول الأفريقية عمقاً لها بدلاً من أن يكون عمقاً للدول العربية، وللتغلغل

الإسرائيلي في القارة الأفريقية حديث مطول لكن سيتحدث هذا المبحث بإجمال عن دور إسرائيل في استغلال الدول الأفريقية في قضية السودان وفي الصراع العربي- الإسرائيلي.

كانت إسرائيل تحاول بكل ثقلها خلق مصالح وعلاقات تجارية مع البلدان الأفريقية المستعمرة قبل الاستقلال، مستفيدة من الوجود الاستعماري وشركات الاحتكار الغربية والنفوذ اليهودي المتغلغل فيها، بقصد كسر الحصار الاقتصادي الذي فرضته عليها الدول العربية، وكذلك لضمان اعتراف الدول الأفريقية بمجرد استقلالها بإسرائيل، حيث كانت مشكلة الاعتراف تؤرق إسرائيل كثيراً في ذلك الوقت، لوجود عدد كبير من الدول التي لم تعترف بها، ومن أجل ذلك اقامت إسرائيل قنصليات لها في البلدان الأفريقية المستعمرة حتى تتحول إلى سفارات بمجرد استقلالها.[1]

وبعد إنشاء دولة إسرائيل في عام 1948م على الأراضي الفلسطينية، وجدت إسرائيل نفسها محاطة بدول عربية محاصرة لها، وأن وجودها سيبقى صعباً باستمرار الحصار العربي وبالتحديد الحصار الاقتصادي الذي سبب لها مشكلة في بواكير إنشائها.

فقد بلغ العجز التجاري الإسرائيلي نتيجة الحصار العربي عليها سنة 1950م 1281.9 مليون دولار، ثم ارتفع في السنة التالية ليصل 373.5 مليون دولار استمر حتى وصل في سنة 1961م إلى 401 مليون دولار، ولم تفلت سنة مالية واحدة من العجز، وأن العجز في الميزان التجاري يعني أن واردات الدولة من الخارج أكثر من مجموع صادراتها، وأن العجز هو الفرق بين الصادرات والواردات،[2] وهذا ما يوقف دعم الاقتصاد الإسرائيلي أمام الدول العربية وإكمال بنائها كدولة ناشئة.

إلا أنه وبعد خروج إسرائيل من الحصار الذي فُرض عليها من قبل دول الطوق العربي، قامت إسرائيل بتصعيد نشاطها تجاه أفريقيا، وذلك بفك الحصار المفروض عليها بعد

---

[1] عايدة العلي **سريّ الدين، السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص52.

[2] علي محمد علي، **إسرائيل عدوة افريقيا**، الإسكندرية، الدار القومية للطباعة والنشر، 1998، ص6-7.

حرب عام 1973م، وكان لدول الجوار السوداني حظ وافر من ذلك، وللأهمية العسكرية والاستراتيجية لجزر الأرخبيل، وهي دهلك وفاطمة وحنيش فالاستيلاء عليها عسكرياً يحُول أيضاً دون تكرار العرب لأي حصار جديد في حالة إعلان الحرب عليها من قبل الدول العربية، فإسرائيل اليوم تهيمن على طول قوس النفط الذي يضم المنطقة العربية قادماً من بحر قزوين في الشرق يصل إلى الهضبة الإثيوبية ويكمل امتداده إلى جنوب السودان حتى دارفور.[1]

فمنذ عام 1963-1972م اجتمع الكثير من القادة السودانيين الجنوبيين مع مسؤولين إسرائيليين في السفارات الإسرائيلية في أوغندا و إثيوبيا وتشاد والكونغو وكينيا، وتعززت هذه الاتصالات خلال حرب الاستنزاف بين كل من مصر وإسرائيل.[2] فوجدّت إسرائيل في الدول الأفريقية عمقاً استراتيجياً يمكن الارتكاز عليه في صراعها ضد العرب.

وإذا كانت حروب الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل قد أحدثت مزيداً من التعقيدات في مركّب العلاقات الإسرائيلية الأفريقية، فكذلك فعلت مبادرات التسوية السلمية في المنطقة، ففي أعقاب قيام الرئيس المصري أنور السادات بزيارة القدس عام 1977م، وتوقيعه على اتفاقات كامب ديفيد عام 1979م، بذلت محاولات عربية دؤوبة لعزل مصر أفريقيا بيد أنها لم تنجح مطلقاً. ففي القمة الأفريقية التي عقدت في ليبيريا عام 1979م قامت ست دول عربية أعضاء في المنظمة من بينها المغرب، والجزائر، وليبيا بمقاطعة القمة احتجاجاً على وجود السادات. وقد عملت إسرائيل حثيثاً على إعادة روابطها الأفريقية، وهو ما اتضح جلياً في عودة علاقاتها مع زائير (الكونغو الديموقراطية) في 1982م؛ لأن الأساس الذي بمقتضاه اتخذت الدول الأفريقية قرار المقاطعة لإسرائيل قد انهار بعد تبادل السفراء بين كل من القاهرة وتل أبيب.[3]

---

[1] عبد الجليل ريفا، السودان في الاستراتيجية الإسرائيلية، 31-10-2012، صحيفة الانتباهة على الرابط الالكتروني: http://alintibaha.net.

[2] محمود محارب، "**التدخل الإسرائيلي في السودان**"، في إجلال رأفت وأماني الطويل ومحمد محارب وآخرون، **انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص215.

[3] آية دياب، الصعود الإسرائيلي والتراجع العربي في أفريقيا، 1-5-2013، جريدة الكرمل على الرابط التالي: http://carmelpost.co.

أقامت إسرائيل علاقات مع 32 دولة أفريقية من بينها عدة دول محيطة بالسودان وإن حليفهم الجديد هو الجنوب.[1] وقد شهدت العلاقات الأفريقية الإسرائيلية طفرة نوعية منذ اتفاقية أوسلو عام 1993م، واتفاقية غزة أريحا عام 1994م، فقد تحررت العديد من الدول الأفريقية والعربية من القيود السياسية والمعنوية في تعاملها مع الكيان الإسرائيلي، ويتضح هذا بالمثال الموريتاني الذي قام بفتح علاقات مكشوفة مع إسرائيل بعد أوسلو.[2]

فإسرائيل بدأت كدولة عام 1948م وبدأت تتدخل في السودان عام 1955م، وإسرائيل أحاطت بالسودان من خلال دول الجوار في ارتيريا وأوغندا وإثيوبيا وكينيا وقامت بتثبيت نفسها في هذه الدول المجاورة للسودان، فصنعت علاقات سياسية مع إثيوبيا وكينيا وأوغندا، ولها في الدول المجاورة أكثر من ستة آلاف عميل إسرائيلي، وهؤلاء يعملون مدربين ويعملون في الكهرباء وغيرها، وعملهم الأساسي هو السودان.[3]

ويؤكد هذا ما قاله اللواء طيار "الفاتح عابدون" القيادي بالمؤتمر الوطني: (إن إسرائيل ترى في السودان إمكانيات ضخمة، وتعتبره مهددًا لأمنها إذا تركته بهذه الإمكانيات، وأشار عابدون في الحوار الذي أجرته معه (صحيفة الإنتباهة) إلى وجود أكثر من (6000) عميل إسرائيلي في المنطقة يعملون لتعريض أمن السودان للخطر وإضعاف قدراته).[4]

لم يقتصر عمل دول الجوار على الجنوبيين فقط، بل كان أيضاً مركزاً استخباراتيا على الحكومة في الشمال، فدول الجوار كانت كمقر إسرائيلي يتم من خلاله عقد اللقاءات والاجتماعات وإتمام الصفقات سواء من أجل السودان أو من أجل دول غيرها، فقد أقام النميري علاقاته مع إسرائيل من خلال دول الجوار، فهو لا يستطيع إدخال الإسرائيليين والاجتماع معهم داخل السودان فيفتضح أمره.

---

[1] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000-2011)**، ص77.

[2] المرجع السابق، ص90.

[3] الفاتح عابدون، حوار مع اللواء طيار الفاتح عبدون بعنوان: عملاء الموساد في السودان، حوار آمال الفحل، صحيفة الانتباهات، السودان 6-11-2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.alintibaha.net.

[4] المرجع السابق.

اجتمع "جعفر النميري" "بشارون" صاحب التاريخ الأسود مع العـرب، حـين وصـل "شارون" إلى كينيا بطائرة خاصة يملكها "خاشقجي" التي أقلته للمزرعة الخاصة "بخاشقجي" في كينيا، ووجد في انتظاره "جعفر النميري".. وكانت بداية الاتصالات بين الموساد ونائب النميري ومدير المخابرات "عمر محمد الطيب"، والتي فتحت الطريق للرحلات المتتالية لترحيـل يهـود الفلاشا الأثيوبيين إلى إسرائيل، والتي انتهت بشراء إسرائيل قطعة أرض في منطقة ولاية البحر الأحمر لنقل بقية الفلاشا العالقين بالسودان، وكانت الصفقة على أن يتم دفع ملايين الـدولارات للرئيس ونائبة وسميت العملية بعملية موشية والنقل بطائرات أمريكية كبيرة.[1]

لذلك لا بد من تفصيل مُجمِل لعلاقات دول جوار السودان بإسرائيل وعلاقتها بالسودان، لمعرفة الطريق التي سلكتها إسرائيل للوصول إلى عمق السودان ومعرفة الدور الإسرائيلي الذي مر عبر هذه الدول فيما يخص السودان أو رأس السودان مصر، وهو كالتالي:

جمهورية مصر العربية

أعطت مصر أهمية كبيرة لمقاومة النشاط الإسرائيلي في أفريقيا، وقـد كـان الوجـود الإسرائيلي في أي دولة من الدول الأفريقية مرهوناً دائماً بالوجود العربي وبنشـاط الحكومـات العربية فيها، فمصر عبد الناصر مختلفة عن مصر السادات وحسني مبارك اللذين أهمـلا مـا أدركه عبد الناصر قبل حدوث كارثة تقسيم السودان، والتي من شأنها أن تمسك بمصر من نقطة ضعفها وهو النيل، فحكومات مصر تناست ما تملكه من تاريخ حافل مع السودان ومـا تشـكله السودان لمصر من أهمية لها وللعرب ضد عدوها الإسرائيلي.

عملت إسرائيل في الفترة من 1956م–1977م أي قبل توقيع اتفاقية كامب ديفيد علـى تطويق السودان ومصر عبر عدة وسائل، منها إقامة قواعد جوية في كل من إثيوبيا وكينيا فـي

[1] إسماعيل عبدالحميد شمس الدين، جمهورية السودان واسـرائيل، 26– 8–2013م، موقـع سـودانيال علـى الـرابط الإلكترونـي: http://www.sudanile.com/index.php/2008-05-19-17-39-36/34-2008-05-19-17-14-05-23-08-26-08-2013-27/57666.

الشرق، وكذلك في تشاد من الغرب من خلال ثلاث قواعد جوية وهي: مطار "بحيرا أيروا" ومطار "الزاكومة" ومطار "مفورا".[1] وهذه القواعد لم تقتصر على التدخل في السودان فقط، بل هي تشكل تهديداً للجبهة الخلفية لمصر إذا ما أقدمت على حرب جديدة مع إسرائيل.

وقال الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" عن القضية الفلسطينية: إنها (من أصعب القضايا في العالم، لأنها ليست إسرائيل وحدها وإنما إسرائيل وما وراء إسرائيل).[2] فإدراك عبد الناصر لم يكن محصوراً في كون فلسطين دولة عربية محتلة، أو أن إسرائيل تقتصر على الأراضي الفلسطينية وحدها، بل لأن إسرائيل دولة وظيفية في منطقة الوطن العربي لصالح الدول الغربية، وأنها دولة صاحبة عقيدة تنادي بالمشروع الصهيوني "إسرائيل الكبرى" والذي ينهي الكيانات العربية ويبددها.

وقد كانت أهداف عبد الناصر فيما بين عام 1960م-1964م بناء علاقات مع الدول الأفريقية وتبني قضايا الحرية فيها، وتنظيم جبهة دول ميثاق الدار البيضاء نواة للتقدم في منظمة الوحدة الأفريقية، وقد شكل عبد الناصر في أوائل عام م1954 مكتب الشؤون الأفريقية الذي أصبح واحداً من انشط أجهزته الخارجية لتخطيط سياسات مصر الخارجية الأفريقية في كل المجالات، ويعود هذا الاهتمام في وصفه لأفريقيا: (صراع سوف تكون آثاره لنا أو علينا سواء أردنا أم لم نرد).[3]

إلا أنه بعد وفاة "جمال عبد الناصر" الذي كانت فترة حكمه فترة قومية عربية ذهبية، حيث كان العرب في أوج علاقاتهم البينية وفي أوج تماسكهم أمام العدو الإسرائيلي، ومن تخطيط عبد الناصر لجمع المجهود العالمي لصالح العرب في الصراع العربي- الإسرائيلي، جاء الرئيس "أنور السادات" محملاً برؤية مختلفة عن عبد الناصر منتهجاً نهجاً مختلفاً في

---

[1] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000-2011)**، مرجع سابق، ص92.

[2] محمد حافظ إسماعيل، **أمن مصر القومي في عصر التحديات**، القاهرة، مركز الأهرام للطباعة والنشر، 1987م، ص87.

[3] . نفس المرجع السابق، ص88-89.

الصراع العربي- الإسرائيلي، ورغم ذلك إلا أن أنور السادات هو الذي خاض حـــرب أكتـــوبر التي تعد حرب النصر لمصر على إسرائيل.

لقد صدر في عام 1974م كتاب ل"وولتر لاكور" أسمه "حرب الغفران الحقيقيـــة" عـــن الأحداث التي ستقع في الثمانينيات وفي مقدمتها الصلح مع مصر منفردة، حيث يوضـــح هـــذا الكتاب الفكر السياسي الإسرائيلي الذي أستطاع كسب مصر ضد العالم العربي بجميـــع دولـــه، فتفككت عرى الروابط العربية تجاه إسرائيل ونفذت إسرائيل المرحلة الأولى من سياسة " خطوة خطوة" كما رسمها ووضعها كيسنجر.[1] وما أتى على لسان هذا المفكر اليهـــودي وهـــو يمثـــل الفصل الأخير من هذا الكتاب بعنوان "الأعوام المقبلة" والجدير بالذكر أن هذا الكتاب صدر عام 1974م أي السنة التالية لحرب تشرين حيث يقول الكاتب: (حتى زمن قريب جرت العـــادة أن يعقب الحروب مؤتمرا يؤدي إلى معاهدة صلح، وَوفق التقاليد الحقوقية الدولية إمـــا فـــي حالـــة حرب وإما في حالة سلم). [2]

وفي يوم السبت 19 نوفمبر عام 1977م وبعد الانتهاء من السبت المقدس لليهود، هـــبط الرئيس "أنور السادات" من طائرة بوينج مصرية على أرض إسرائيل، الذي جاء على حد قولـــه ليقنع قادة وشعب إسرائيل أنه يرغب بصدق في السلام، فقد كان الحدث مثيراً إلـــى درجـــة أن الإسرائيليين لم يصدقوا أعينهم" ان زلزالا حقيقيا اجتاح البلاد"، فإسرائيل المجمدة منذ ثلاثين عام بسبب الرفض العربي تتعرض لتحول حاسم، فلقد أزيل المحظور، والحواجز تنهار مـــن كـــل جانب، وقد تحدث كلا الزعيمين، السادات وبيجن بلقاء كان بمثابة لقاء العصر.[3]

فعلى مدى ربع قرن كامل بنت إسرائيل استراتيجيتها التفاوضية على أساس أن إخـــراج مصر من محاولة الصراع العسكري سوف يتيح أمامها الفرصة لفرض تسوية بشروطها هـــي

---

[1] مفيد عرنوق، **أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي**، بيروت، دار النضال للطباعة والنشر، 1990م، ص178.

[2] المرجع السابق، ص145.

[3] فيكتور مالكا، **مناحم بيجن التوراة والبندقية**، القاهرة، جمهورية مصر العربية/ الهيئـــة العامـــة للاســـتعلامات، د.ت، ص128.

على الدول العربية.[1] ومن خلال اتفاقيات السلام المنفردة التي أجريت بين مصـــر وإســـرائيل، والتي بمقتضاها أصبحت مصر بحالة سلام مع إسرائيل موقفةً المشاريع العربية التي بدأ بها عبد الناصر، تاركةً إسرائيل تصول في دول الطوق العربي مهددة لأمنها، مخترقة لأراضيها، ممسكة بزمام دول الجوار العربي كي تكون مقراً وعمقاً إسرائيلياً في مواجهة الدول العربية.

هكذا تغيرت ملامح السياسات المصرية في الصراع العربـــي- الإســـرائيلي، وهكـــذا انعكست هذه السياسات على السودان الذي جنى مصائب هذا التقارب والانفتاح مـــع إســـرائيل، فبهذا التوقيت دخلت الأسلحة ودربت عناصر المتمردين في دول أفريقيا وإســـرائيل، وعقـــدت اللقاءات وبدأت كفة القوة العسكرية تتساوى بين الحركات الجنوبية مع قوة الحكومة في الشمال، ولكن عظيم الأثر كان في زمن مبارك الذي أهمل قضية المياه والمشاريع التي ستقام عليها.

لم تكن العلاقات المصرية السودانية مقطوعة بشكل كامل بل تم توقيع بعض الاتفاقيات التي كتبت على الورق ولم تخرج منها، فقد تم توقيع ميثاق التكامل بين مصر والسودان في 12 أكتوبر 1982م بين "حسني مبارك" و"النميري" و منهاج العمل السياسي و التكامل الاقتصـــادي بين السادات والنميري، وقد تعثر التكامل بين البلدين، لافتقاد الحضور العضـــوي فـــي خطـــط التكامل بين البلدين من ناحية الأمن والرؤى السياسية ومشاريع الوحدة وتمويلها.[2]

شهدت العلاقات المصرية السودانية تكراراً لنفس السيناريوهات الداعمة لزيادة الفجـــوة والخلافات بين نظامي البلدين، فالملاحظ هو أن تناقضات الرؤية بين النظامين قد كانت مصدراً لإحداث هذه الفجوة، فقد دخلت العلاقات المصرية- السودانية بؤرة التوتر الذي تطـــور ليـــدخل مرحلة الأزمة منذ تولي نظامي البشير والترابي الحكم في السودان 1989م، فالتباين الشديد في الرؤى السياسية وفلسفته شكل أزمة بين البلدين.[3] فقد حملت مصر فـــي فتـــرة مبـــارك الفكـــر

---

[1] حسن نافعة، "***مستقبل النظام العربي بعد التسوية***"، **مجلة السياسات الدولية**، القاهرة إبريل 2000م، ص75.

[2] حلمي شعراوي، "***ملاحظات تجارب التكامل بين مصر والسودان***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 154، أكتـــوبر 2003، ص272،

[3] مروى ممدوح سالم، "***العلاقات المصرية- السودانية وأزمة الثقة***"، **مجلة السياســـة الدوليـــة**، العـــدد 126، أكتـــوبر 1996م، ص 139.

الرأسمالي الأمريكي، أما السودان فقد وضعت الإسلام كمنهج للحكم، والذي من شأنه مساعدة الحركات الإسلامية في جميع أنحاء العالم كما صرح به الترابي، مما كان له الأثر في عدم التوافق بين حكومة مبارك وحكومة البشير.

وقد واجهت العلاقات تأزماً ملموساً بين مصر والسودان بعد رفض السودان تسليم ثلاثة رجال أتهموا بمحاولة اغتيال الرئيس المصري "محمد حسني مبارك" في عام 1995م، وعلى إثرها فرضت عقوبات على السودان، لكن جاءت العقوبات مخففة ولم تخضع لتنفيذ جدي.[1] حيث أن الحادثة زادت من عزلة السودان وتشويه صورتها أمام المجتمع الدولي، وبالتالي كان لمصر دور سلبي في بعض الأحيان للقضية السودانية وفي مواجهة السودان للتكتل الذي تقوده إسرائيل لتفتيت السودان واقتلاع الجنوب.

الجمهورية الليبية

كانت ليبيا أحد داعمي الحكومة السودانية في أزمة الجنوب، لكن لم يستمر هذا الدعم، فلم يكن الدور الليبي صاحب تأثير على قضايا السودان رغم علاقات ليبيا مع الدول الأفريقية، ومع وجود بعض المبادرات من الرئيس "معمر القذافي" لحل مشكلة الجنوب والتوصل إلى تفاهم بين الطرفين.

وقد زار الرئيس معمر القذافي السودان لأول مرة عام 1992م وناشد كلا الطرفين لإنهاء القتال، وعقد اجتماع طرابلس بدعوة منه في 28-7/ 1-8 1994م، والذي شاركت فيه كل فصائل التجمع الوطني الديمقراطي بما في ذلك ممثل عن حركة "جون جرنج"، وقد واجهت المبادرة المصرية الليبية العديد من الصعوبات بإدخال المبادرات حيز التنفيذ نتيجة عدة أسباب أبرزها تعنت الموقف الأمريكي، وإصراره على اعتبار مبادرة منظمة الإيجاد هي السبيل الوحيد لاتخاذ خطوات جادة في الحل السياسي الشامل لمشكلة السودان.[2]

---

[1] عبد الحليم المحجوب، "***العقوبات والمنبوذون في الشرق الاوسط العراق- ليبيا- السودان***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 277، آذار- مارس 2002، ص 151-152.

[2] سامية بيبرس، ***الابعاد الإقليمية والدولية للمشكلة السودانية***"، **مجلة شؤون عربية**، العدد 105، مارس- آذار 2001م، ص164-166.

جمهورية إثيوبيا الفدرالية الديمقراطية

تعتبر إثيوبيا حليف إسرائيل الأول سواء في سياساته لتقسيم السودان أم في سياساته ضد العرب، فإثيوبيا لها علاقات حافلة مع إسرائيل متمثلة بالدعم العسكري والاقتصادي والخبراء وغيره، ولإسرائيل مخططات كبيرة تمررها من خلال إثيوبيا مستغلةً تأجيج العداء الأثيوبي للعرب، وقد كانت إثيوبيا بمثابة قاعدة إسرائيلية للتدخل في السودان، ولدعم الحركات الانفصالية فيها، حيث ارتبطت إثيوبيا بعلاقات مبكرة مع إسرائيل.

بدأ الجيش الأثيوبي يتلقى السلاح من إسرائيل منذ عام 1959م وقد شملت هذه الصفقات الأسلحة الخفيفة "رشاش العوزي"، ثم مدافع الهاون والذخيرة والقنابل.[1] وأوضحت دراسة عميد الموساد "موشي فراجي" أن إسرائيل جعلت من إثيوبيا مرتكزاً لها وقد تولى الاتصالات مع متمردي جنوب السودان "دافيد كمحي" المدير السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية، وقالت الدراسة إن الدعم الإسرائيلي هو الذي مكن حركة التمرد من الاستيلاء على مدن رئيسية في جنوب السودان، وكانت إسرائيل تمد المتمردين بالسلاح كما كانت تقوم بتقديم الاستشارات والتدريب من خلال خبرائها المقيمين في إثيوبيا. واستخدمت الحكومة الإسرائيلية سياسة جديدة أطلقت عليها اسم (شد الأطراف) استهدفت توتير العلاقات بين الحكومة السودانية والدول المجاورة حتى لا تتمكن الحكومة السودانية من تنفيذ سياساتها بالتعاون مع هذه الدول.[2]

وقد اعترفت إثيوبيا بإسرائيل سنة 1961م.[3] وكانت أول قنصلية في أديس أبابا سنة 1956م والعلاقات لم تنقطع رغم طرد البعثة سنة 1978م.[4] وقد نوهتّ بعض المصادر في عام 1960م بأن عدد المستشارين الإسرائيليين الذين تولوا مهام تدريب الوحدات الخاصة مثل

---

[1] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000-2011)**، مرجع سابق، ص89.

[2] يوسف نور عوض، **استراتيجية التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان**، مرجع سابق.

[3] عايدة العلي سريّ الدين، **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص111.

[4] المرجع السابق، ص104.

وحدات المظليين والكوماندوز البحري والحرس الإمبراطوري – إلى جانب مهام التدريس في المعاهد العسكرية – قد بلغ حوالى 600 مستشار عسكري.[1]

لقد كان موقف "هيلاسيلاسى" ومن ورائه من مجلس الكنائس العالمي ومنظمات التبشير الاستعمارية تجاه نظام النميري خلال مراحله الأولى في الحكم صريحة، حيث سمحت بتدفق الدعم العسكري والمرتزقة الأجانب على حركة الأنيايا التي كانت تمارس التمرد المسلح في الجنوب السوداني، ولم يكن غائباً عن حسابات النظام الأثيوبي أن معظم التسهيلات الذي تدفق على الثوار الاريتيريين مصدره السودان، وأن النميري يحاول استغلال الثورة الأريتيرية للإطاحة بإثيوبيا.[2]

وظلت شبكة الاستخبارات الإسرائيلية نشطة في إثيوبيا، وقد شيدت إسرائيل بموافقة إثيوبيا قاعدتين عسكريتين قرب الحدود بين إرتيريا والسودان، واستغلت إرتيريا اقتصاديا عن طريق شركاتها، انكودي للحوم، سيا للمنتجات الزراعية، عميران للتجارة، سولال بونيه للبناء والأشغال، آتا المحدودة للمشروعات الزراعية، وشركة اخوان آرون للواردات والصادرات، واتحاد العمال الوطني الهستدروت للتجارة والصناعة، وبهذا ظلت إسرائيل قادرة على الحصول على أفضل أنواع اللحوم والحبوب والخضروات منها.[3]

كانت إثيوبيا وإسرائيل والولايات المتحدة تقدم العون لعناصر جنوب السودان، أما السودان فكان يتولى دعمه مصر وليبيا.[4] وقد سيطرت إثيوبيا ما بين عامي 1983–1991م على كل الاتصالات الخارجية للحركة خصوصاً من داخل أراضيها، ولم تكن الاتصالات تجري من دون علم المخابرات الأثيوبية.[5]

---

[1] رفعت سيد أحمد، **قنبلة إسرائيلية تنفجر جنوب النهر**، مرجع سابق.

[2] يوسف شريف، ***"السودان وأثيوبيا علاقات الماضي والمستقبل"***، **مجلة الموقف العربي**، عدد 77، سبتمبر 1986م، ص25–26.

[3] عبد الله عبد المحسن السلطان، **البحر الأحمر والصراع العربي – الإسرائيلي التنافس بين الاستراتيجيتين**. في: سلسلة اطروحات الدكتوراه "7"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3 حزيران/يونيو 1988م، ص323.

[4] المرجع السابق، ص214.

[5] جون قاي نون يوه، **جنوب السودان آفاق وتحديات**، مرجع سابق، ص177.

ويمكننا الاستدلال على الدور الإسرائيلي الذي مرّ بإثيوبيا من خلال الزيارات المتتالية* التي قام بها قادة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية – في أواخر الخمسينات وبداية الستينات إلى إثيوبيا.[1]

لقد شكل الدعم العسكري الإسرائيلي لإثيوبيا أهم مرتكزات ودعائم الدور الإسرائيلي فيما وراء ظهر الأقطار العربية، لاسيما أنه عزز بالتواجد البشري بالإضافة إلى العنصر المادي المتمثل في الشركات وصفقات السلاح الإسرائيلية المتدفقة لإثيوبيا، فكانت إثيوبيا بمثابة المقر الرئيسي الذي يدار منه الدور الإسرائيلي في السودان، والجسر بين إسرائيل والحركات الجنوبية، ومدخل دول الجوار الباقية للسودان بموقعه المتمركز في القرن الأفريقي، والذي من خلاله تستطيع إسرائيل التواصل مباشرة من حدودها إلى حدود إثيوبيا عبر البحر الأحمر، مما يمكنها من نقل المساعدات من وإلى إسرائيل مباشرة إلى الحركات الانفصالية في الجنوب السوداني.

دولة إرتيريا

مرت العلاقات الإرتيرية– السودانية بعدة مراحل مختلفة وهذه المراحل هي: مرحلة التعايش والتعاون، ثم مرحلة توتر العلاقات والتي وصلت لقطع العلاقات الدبلوماسية والصراع المعلن، ومن ثم حدوث انفراج في العلاقات. ونشير في هذا الصدد إلى الجبهة الشعبية لتحرير

---

* ومن القادة الذين زارو أثيوبيا في تلك الفترة هؤلاء:

1– " حاييم هيرتسوغ " الذى تولى رئاسة الاستخبارات العسكرية [أمان] في عام 1959 – 1962 (ورئاسة الكيان الصهيوني لاحقاً).

2– " ايسر هرائيل " الذى تولى رئاسة الموساد من عام 1952 – 1962.

3– " مئير عميت " تولى أيضاً رئاسة الموساد من عام 1963 إلى عام 1968، وكان له دور خطير في إنشاء جهاز " السافاك " (المخابرات الإيرانية في عهد الشاه) وجهاز الأمن السرى التركي المعروف بالاسم الرمزي TNSS.

4– " إبراهام تمير " وكان يتولى منصب ضابط الإدارة العسكرية وشئون التخطيط الاستراتيجي.

5– " يسرائيل ليئور " سكرتير رئيس الحكومة للشئون العسكرية.

6– " أورى لوبيرانى " مستشار رئيس الوزراء للشئون العربية والمخطط الرئيسي لإقامة حلف المحيط.

[1] رفعت سيد أحمد، **قنبلة إسرائيلية تنفجر جنوب النهر**، مرجع سابق.

إرتيريا بزعامة "آسياسي أفورقي" التي ارتبطت خلال فترة كفاحها بحكومة الخرطوم، التي قدمت لها الدعم المعنوي والسياسي وسمحت لها بإقامة معسكرات تدريب داخل الأراضي السودانية، وبدأت العلاقات تتحول في كانون الأول 1994م بعد لقاء الرئيس الإرتيريا "آسيا أفورقي" بقادة المعارضة السودانية، بزعمها أن السودان له اتصالات بتنظيم الجهاد الإسلامي الأريتيري المعارض ومحاولة التنسيق معه، وشرعت إرتيريا بقطع الاتصالات مع حكومة السودان ودعم المعارضة، حتى وصل اتهام السودان لإرتيريا بالدعم اللوجستي لقوات المعارضة السودانية وتزويدها بالسلاح.

ويوجد لإسرائيل قواعد عسكرية واستخباراتية للتجسس والرصد في عدد من الجزر الإرتيرية، منها، دهلك وحالب وفاطمة، التي تقع على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر بالإضافة إلى جزيرة زفير التي تبعد عن اليمن 22كم فقط، ويوجد فيها شبكة اتصالات وأجهزة رادار. كما يشمل الوجود الإسرائيلي في هذه الجزر قوات خاصة ووحدات مظليين وقوات محمولة جواً ومجهزة بالمروحيات الحديثة، وغواصات من طراز دولفين، وتهدد إسرائيل عبر هذه القواعد الأمن القومي لكل من السعودية واليمن والسودان ومصر، حيث يمكنها المراقبة والتجسس على هذه الدول بسلاسة. وقد أقامت إسرائيل عدة قواعد في تشاد على الأخص في المنطقة المجاورة لحدود السودان، ومنها مطار بحيرة "إيرو" و "مطار الزاكومة" ومطار "مفور"، وقد اتضح بعدما قطعت العلاقات الدبلوماسية بين تشاد وإسرائيل أن مهمة هذه القواعد كانت مراقبة الحدود الليبية والسودانية، بالإضافة لإمكانية استخدامها ضد مصر أو دول عربية أخرى.[1]

تهدف إسرائيل من خلال إرتيريا إلى إيجاد حالة من عدم الاستقرار في السودان، ويعمل في إرتيريا أكثر من خمسمائة خبير ومستشار عسكري وفني من إسرائيل، وبتأثير من إسرائيل تقوم بدعم المتمردين في جنوب السودان، ولها تأثير في أزمة دارفور، وانتهجت سياسة عدوانية

[1] عامر خليل عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا السودان نموذجاً**، مرجع سابق، ص129.

تجاه حكومة السودان، والهدف المشترك بينها وبين إسرائيل: إيجاد حالة من عدم الاستقرار في السودان، ودعمهما للحصار الدولي المفروض عليه.[1]

إن قيام إسرائيل بتوثيق علاقاتها مع إرتيريا وإثيوبيا يعدّ تهديداً للأمن القومي العربي، إذ أن الوجود الإسرائيلي في دول أعالي نهر النيل وفي الهضبة الاستوائية يشكل تهديداً أمنياً لمنابع النيل، فإثيوبيا تسيطر على 85% من مصادر نهر النيل باعتبارها تشكل المنبع الأساسي والمصدر الأهم له.[2]

جمهورية أوغندا

شهدت العلاقات الأوغندية – السودانية أزمات ومشاكل عدة منذ استقلال البلدين، إذ تقع أوغندا جغرافيا إلى الجنوب من منطقة جنوب السودان، وأن غالبية القبائل التي تقطن المناطق الحدودية شمال أوغندا وفي جنوب السودان هي قبائل مشتركة لديها جذور في كلا البلدين، وظهرت حالة من التوتر في العلاقات عقب اتهام السودان للقوات الأوغندية بدخول أراضيه والمشاركة في المعارك إلى جانب المعارضة الجنوبية بزعامة جرنج.[3] فقد كانت أوغندا من أكبر البوابات التي دخلت إسرائيل منها لتمرر سياساتها في الجنوب السوداني، والبوابة التي تنمي من خلالها تأجيج الصراع مع العرب.

احتضنت أوغندا في أوائل الستينيات قادة الجنوب حيث كانت كامبالا أحد المعاقل السياسية لانطلاق ودعم الحركة الجنوبية، وتعد أكثر دول الجوار اتصالا بالجنوب نظراً للاتصال الجغرافي والعلاقات التاريخية والثقافية والاجتماعية بين البلدين.[4] شكلت أوغندا قلقاً بالغاً للسودان فيما يتعلق بدعمها لحركة "جون جرنج" رفيق الدراسة وزميل الرئيس الأوغندي

---

[1] بدر محمد بدر، **إسرائيل في النيل**، مرجع سابق.

[2] شريف شعبان مبارك، ***التهديدات الإسرائيلية للأمن المائي لمصر والسودان***"، **مجلة شؤون عربية**، عدد 143، خريف 2010م، ص 231-233.

[3] سامية بيبرس، "**الابعاد الإقليمية والدولية للمشكلة السودانية**"، مرجع سابق، ص161.

[4] نور أسامة، " **حسابات الدولة الوليدة: العلاقات الخارجية لجنوب السودان**"، مرجع سابق، ص 117.

"موسيفيني"، وكانت بمثابة الجسر الأخر علاوة على كينيا التي تمر بها المساعدات الامريكية والإسرائيلية لجرنج في السودان.[1] وقد عادت العلاقات الدبلوماسية بين السودان وأوغندا بعد 11 سبتمبر بواسطة ليبية.[2]

هذا إضافة إلى الدور الذى قام به "حاييم ماساتى" رجل المخابرات الإسرائيلية في السفارة الإسرائيلية في أوغندا، والذى ارتبط بعلاقات وطيدة مع كثير من ضباط حركة أنانيا، وعلى وجه الخصوص وزير دفاعها "فردريك ساجون"، وقد كان هذا الجهد بمثابة تطبيع عملي للاستراتيجية الإسرائيلية في تمكين الأقليات غير العربية في تحقيق أهدافها، وقد تولى الملحق العسكري الإسرائيلي في كمبالا العقيد " باروخ باريبز " مهمة إيصال هذه المساعدات إلى المتمردين في جنوب السودان والإشراف عليها بنفسه. [3] فقد كانت أوغندا أحد أكبر مقرات الاستخبارات الإسرائيلية ومقر اللقاءات بين مختلف الأطراف، سواء من جانب حركات الانفصال أم الحكومة كما أجتمع شارون والنميري فيها.

جمهورية كينيا

استضافة كينيا محادثات السلام بين بلدين عربيين الصومال والسودان، كما استضافة مشاكوس محادثات السلام السودانية بين الحكومة وقوات الجيش الشعبي لتحرير السودان المعارضة بزعامة "جون جارنج"، ويتمثل الموقف الكيني في دعم متمردي جنوب السودان حتى يحصلوا على أكبر المكاسب، ويوجد مقر دائم للمتمردين في كينيا يتم من خلاله الاتصال بالعالم الخارجي.[4]

---

[1] بدر حسن شافعي، "***دور أوغندا وكينيا في أزمة السودان***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 151، 2003، ص242-243.

[2] حمدي عبد الرحمن، ***السودان ومستقبل التوازن الاقليمي في القرن الافريقي***"، **مجلة سياسات دولية**، عدد 147، يناير 2002م، ص 111.

[3] رفعت سيد أحمد، **قنبلة إسرائيل تنفجر جنوب النهر**، مرجع سابق.

[4] بدر حسن شافعي، " **دور أوغندا وكينيا في أزمة السودان**"، مرجع سابق، ص240.

لعبت نيروبي دوراً كبير في دعم الحركة الشعبية سياسياً وعسكرياً ودبلوماسياً، فمنذ طرد قادة الحركة من الأراضي الإثيوبية عام 1991م عقب سقوط نظام الرئيس السابق "منغستو" وجدت الحركة في نيروبي ملاذاً أمناً للإقامة، لتتحول كينيا إلى أبرز الدول في تقديم المساعدات العسكرية للجنوب.[1] وتفجرت الأزمة في العلاقات تزامناً مع تفاقمها مع إثيوبيا حيث اتهمت الخرطوم كينيا بتمرير أسلحة إلى الجيش الشعبي لتحرير السودان من خلال القراصنة الذين اختطفوا السفينة الأكرانية أمام السواحل الصومالية في 25 سبتمبر 2008م.[2]

لم تقف كينيا موقف المحايد من قضية جنوب السودان ومن الدور الإسرائيلي فيها، فرغم احتضانها لمحادثات السلام إلا أن مقرات الحركات الانفصالية في جنوب السودان كانت دائمة، والاتصالات الإسرائيلية من خلالها أيضاً دائمة. فيما كان موقف دولتي **أفريقيا الوسطى والكنغو** ضعيفاً بسبب ضعفها ومشاكلها الاقتصادية.

منظمة الإيجاد

تأسست الهيئة الحكومية للتنمية المعروفة باسم الإيجاد "IGAD" في يناير/ كانون الثاني 1986م في جيبوتي وضمت عضويتها في ذلك الوقت كلاً من جيبوتي وكينيا والصومال والسودان وأوغندا.[3]

وكان الإيجاد منحازاً للحركة الشعبية لتحرير السودان التي حازت على تعاطف سكرتير الإيجاد، ومن أسباب التعاطف أن دول الإيجاد ذات هوية أفريقية، فهي تناصر "جون جرنج" باعتباره ممثلاً للعنصر الافريقي في السودان.[4] كذلك كانت المنظمة تنحاز للحركة الشعبية من

---

[1] نور أسامة، "**حسابات الدولة الوليدة: العلاقات الخارجية لجنوب السودان**"، مرجع سابق، ص 117.

[2] بدر حسن شافعي، "***السودان ودول الجوار..علاقات المد والجزر***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 175، 2009م، ص226.

[3] سامية بيبرس، "**الابعاد الإقليمية والدولية للمشكلة السودانية**"، مرجع سابق، ص177.

[4] هانيء رسلان، ***المفاوضات السودانية والخروج من المأزق: من فشل ناكور والى نجاح نيفاشا***، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 154، أكتوبر 2003، ص 262-263، صص262-268.

خلال التدخل الإسرائيلي والأمريكي في هذه المنظمة، الذي يسعى للحيلولة دون تدخل العرب في قضايا القرن الأفريقي.

يمتلك جنوب السودان حدوداً مع ست دول أفريقية متمثلة في كل من أوغندا وكينيا وإثيوبيا وشمال السودان إلى جانب أفريقيا الوسطى والكنغو في حين يمثل الشمال السوداني العدو التاريخي للدولة الوليدة، وتعد دولتا أفريقيا الوسطى والكنغو هما أقل دول الجوار تأثرا وتأثيرا بسبب ضعفها الاقتصادي ومشاكلها الاقتصادية، بينما تمثل أوغندا وكينيا وإثيوبيا الحلفاء الطبيعيين لدولة جنوب السودان، خاصة مع وجود الروابط التاريخية والسياسية والاقتصادية والعرقية والدينية.

يتضح أن دول الجوار الافريقي للسودان تلعب دوراً هاماً في عملية التسوية من خلال عضويتها بالإيجاد. ولكسر طوق العزلة الإسرائيلي من العرب أنشأت إسرائيل علاقات مع الدول الأفريقية وبخاصة في شرق أفريقيا، حيث عرضت إسرائيل تقديم مساعدات فنية في مجالات الزراعة والتنمية الاقتصادية لتنزانيا وإثيوبيا، كما تبنت سياسة مناهضة في العلن لجنوب أفريقيا، وهكذا جهدت إسرائيل في اكتساب تأييد الدول الأفريقية أو على الأقل تحييدها في شأن الصراع العربي– الإسرائيلي.[1]

ومن أبرز الشركات الإسرائيلية التي تعمل في القارة الأفريقية شركة "سوليه بونيه" التابعة للهستدروت والمتخصصة في أعمال البناء والطرق، وشركة كور سامر للتجارة، شركة وزيم للملاحة، وتقوم إسرائيل بوضع الخبراء الإسرائيليين في هذه الدول وتعدّ دورات تدريبية لهم في إسرائيل.[2] وحرصت إسرائيل على إيفاد دبلوماسيين وخبراء إلى أفريقيا أمثال "إيهود احزبائيل" و"اشربن بن ناتان" رجل المهمات الصعبة في الموساد، وقد لعب "أهرون زعيرا" أحد كبار رجال الموساد والمسؤول السابق في جهاز الدفاع خطة الاحتواء من خلال إيفاد أكثر من

[1] عبد الله عبد المحسن السلطان، **البحر الأحمر والصراع العربي – الإسرائيلي التنافس بين الاستراتيجيتان**، مرجع سابق، ص228.

[2] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000–2011)**، مرجع سابق، ص105.

خمسة آلاف خبير ومستشار في الزراعة والتشييد والبناء لإيجاد موضع قدم لإسرائيل في الدول المجاورة للسودان وهي: إثيوبيا والكونغو وأوغندا وكينيا.[1]

وقد طورت إسرائيل استراتيجية بن جوريون اعتباراً من التسعينيات كما يقول "موشى فيرجى" العميد السابق في جهاز الموساد الإسرائيلي على يد فريق من الخبراء العاملين في مناطق المحيط العربي، منهم "أورى لوبرانى" سفير إسرائيل في كل من تركيا وإيران وإثيوبيا، و"يهوديت رؤتين" المتخصصة في السودان وشرق أفريقيا، حيث طورت هذه الاستراتيجية خطة بن جوريون من خلق الأزمات داخل الدول العربية إلى دفع الجماعات الإثنية الموجودة على التخوم العربية إلى الانسلاخ والانفصال وإقامة كياناتهم الإثنية المستقلة عن الدول العربية.[2]

لقد استغلت إسرائيل الدول الأفريقية بأنها شعوب مضطهدة ومستضعفة في العالم، وأن إسرائيل هي دولة مناهضة للعنصرية خصوصاً أنها كانت صريحة في قضية دولة جنوب أفريقيا العنصرية، مع العلم أن إسرائيل تلعب على وتر كل الأطراف وتستخدم كل الوسائل لتنفيذ سياساتها، فقد قدمت إسرائيل دعمها العسكري لحركات التمرد في جنوب السودان من خلال استعطاف دول الجوار السوداني، وبسلاح العوزي الذي قدمته إسرائيل للحركات الجنوبية عبر إحدى الدول الأفريقية لوقف الاضطهاد الذي تمارسه حكومة السودان ضدهم، قدمت إسرائيل نفس السلاح "العوزي" لدول تضطهد السود.

فقد نشرت صحيفة "هعولام" الإسرائيلية بتاريخ 15-5-1961م خبراً هز إسرائيل بقلم "أيلي تاخور" بعنوان: "رشاش العوزي يقتل الأفريقيين في أنجولا" حيث (وجد رشاش العوزي بحوزة البرتغاليين الذين يشنون حرب إبادة على الأفريقيين في أنجولا وبواسطة أسلحة بيعت للبرتغاليين من إسرائيل).[3] هكذا هي السياسة الإسرائيلي في استغلالها لأطراف الصراع لخدمة مصالحها.

---

[1] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000-2011)**، مرجع سابق، ص128-129.

[2] آية دياب، **الصعود الإسرائيلي والتراجع العربي في أفريقيا**، مرجع سابق.

[3] علي محمد علي، **إسرائيل عدوة افريقيا**، مرجع سابق، ص48.

المبحث الرابع

استفادة إسرائيل من القوى الدولية المؤثرة في السودان

استغلت إسرائيل بعض المؤثرين الدوليين في السودان لتدعم دورها ودعمها لحركات الانفصال، ولكي يكتمل الدور الإسرائيلي في جنوب السودان لابد من ذكر القوى التي كانت الداعم والحليف للدور الإسرائيلي في السودان، والدول التي كانت المنافس للدور الإسرائيلي في السودان، فبدايةً استغلت إسرائيل الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لتضع مبرراً لها للتدخل في السودان بحجة إيقاف المد السوفيتي في أفريقيا، فالولايات المتحدة الأمريكية حليف إسرائيل في المنطقة ولابد لها من دعم إسرائيل بدورها لتقسيم السودان واستقطاب الدولة المنفصلة لمعسكرها ضمن نطاق التحالف الأمريكي، والاستحواذ على ما يملكه السودان من ثروات متعددة، خصوصاً البترول الذي يدخل ضمن أولويات الولايات المتحدة.

بعد انتهاء الحرب الباردة استغلت إسرائيل تواجد المنافس الاقتصادي الصيني للولايات المتحدة وحيازته على صفقات البترول في السودان مما كان للولايات المتحدة دور في دعم المخطط الإسرائيلي. ويعتبر المنافس العسكري للولايات المتحدة والمتمثل في إيران محفزاً آخر للولايات المتحدة في دعم الدور الإسرائيلي في السودان، فالنفوذ الإيراني أخذ في الاتساع داخل السودان مما يحتم على كلا الحليفين من تعزيز دورهما لطرد هذا المنافس من السودان ومنعه من استغلال ثرواته، عوضاً عن دور إيران في دعم الدول والحركات المناوئة لكلا الطرفين وتوسع النفوذ الإيراني في المنطقة الأفريقية والبحر الأحمر، وهذا ما أعطى الضوء الأخضر من قبل الولايات المتحدة لزيادة تسارع الدور الإسرائيلي في الانفصال لإيقاف المنافس العسكري الإيراني والمنافس الاقتصادي الصيني على البترول في السودان.

الولايات المتحدة الأمريكية

تراجع الدور البريطاني في السودان بعد الحرب العالمية الثانية حين ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى تسعى لرسم نظام دولي جديد اختلفت اقطابه، حيث كان للسودان

حظ وافر من سياسات هذه القوة الجديدة، وتعبّر إسرائيل الحليف الأول لأمريكا عن سياساتها في المنطقة، وما يظهر ذلك التعاون الأمريكي– الإسرائيلي المشترك في مجالات كثيرة.

إن للسياسات الأمريكية تجاه السودان سواء في عهد كلينتون أو بوش الأبن تأثيراً كبيراً وبالغ الأهمية في الشأن السوداني على المستويين الداخلي في السودان ذاته والدولي، من خلال الأمم المتحدة والمحافل الدولية وحشد الحلفاء في سياق التوجه الأمريكي العام، والذي كان يجمع بين سياسة العصا والجزرة وإن غلبت العصا في معظم الأحيان في عهدي الرئيس كلينتون وبوش، وأخذت الجزرة مساحة متوازنة مع العصا في عهد الرئيس أوبأما واتسمت سياسته للجوء إلى الحوار، فقد تم التوصل إلى اتفاق نيفاشا في عهد الرئيس بوش وفي ظل مساهمة عربية بتعمّد أمريكي وأوروبي، وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على ممارسة كل الضغوطات المتاحة لديها التي تتوافق مع سياساتها وللحد من الوجود الصيني في السودان.[1]

إن التعاون الاستراتيجي الأمريكي – الإسرائيلي في فترة الحرب الباردة كانت مخصصة ضد التهديدات لسلامة المنطقة وأمنها المتأتي من الاتحاد السوفيتي، أو عن قوات من الخارج يسيطر عليها السوفيتيون، ومما جاء في مذكرة التفاهم الاستراتيجي بين إسرائيل والولايات المتحدة الامريكية.[2]

1. مناورات عسكرية مشتركة.
2. تعاون لإقامة نشاطات التأهب المشتركة.
3. تعاون في مجال البحث والتطوير.
4. تعاون في مجال التجارة الدفاعية "مبيعات الأسلحة".

---

[1] رخا أحمد حسن، "***السودان والتحديات الداخلية والخارجية***"، **مجلة شؤون عربية**، عدد 142، صيف 2010م، ص 112-114.

[2] مصطفى عبد الواحد الولي، **أمن إسرائيل الجوهر والأبعاد**، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 55، أبو ظبي 2001م، ص23.

حظي السوفيات في أواخر الستينيات بحظ أوفر من الأمريكان في العلاقات العسكرية مع السودان، وبدأت العلاقات الروسية السودانية تتراجع عندما وقعت محاولة انقلاب يسارية فاشلة عام 1971م ضد نظام النميري، ومن ثم محاولة انقلابية أخرى عام 1976م وقد باءت بالفشل، وبدأت الحكومة تحول علاقاتها باتجاه الولايات المتحدة عام 1977م عندما قدمت عرضاً للسودان من أجل مده بمعدات عسكرية، وهكذا تطورت العلاقات ليقع الاختيار عليها من أجل استخدام أراضيها عند الحاجة لتسهيل مهمة وعمل قوات الانتشار السريع الأمريكية، وقد كان للأمريكان دور في ترحيل يهود الفلاشا لإسرائيل، وقد ظلت العلاقات وثيقة حتى عام 1983م، أيّ العام الذي أتهمت أمريكا فيه النميري بأنه ديكتاتور يضطهد شعبه، وكان عنصر الخلاف في وضع النميري قانون الحكم الذاتي الخاص بالجنوب السوداني وإعلانه تطبيق الشريعة الإسلامية عبر تحالفه مع الجبهة الإسلامية.[1]

مارست إدارة الرئيس كلينتون ضغوطاً مستمرة على النظام الحاكم في السودان بعد انقلاب البشير عام 1989م، فعقد البشير تحالفاً مع "حسن الترابي" وتم فرض النظام الإسلامي وإعلان الهوية الإسلامية للسودان، وهو الأمر الذي أدى إلى تبديل حلفاء وأصدقاء السودان في المحيط الإقليمي والدولي.[2] فقد وضعت الولايات المتحدة السودان في لائحة الإرهاب منذ عام 1993م، وأعلنت فرض عقوبات اقتصادية عليه في عام 1998م.[3]

وقد كشفت صحيفة " نيويورك تايمز" بتاريخ 29-11-1999م عن الخطة الأمريكية التي وضعها مجلس الأمن القومي بمشاركة وزارة الخارجية التي ترمي إلى دعم العمليات العسكرية لحركة التمرد وعزل الحكومة السودانية، وجاء التصعيد بالخطوة التي أقدمت عليها الإدارة الأمريكية والخاصة بقرار الرئيس الأمريكي الصادرة بتاريخ 30-11-1999م والتي ترمي إلى تقديم مساعدات غذائية إلى مواقع حركة التمرد في الأراضي السودانية.[4] وتحاول

---

[1] عبد السلام إبراهيم بغدادي، " **السياسة الامريكية المعاصرة تجاه السودان 1989م-1995**، مرجع سابق، ص 37-40.

[2] حمدي عبد الرحمن، " **السودان ومستقبل التوازن الاقليمي في القرن الافريقي**"، مرجع سابق، ص 111.

[3] عبد الوهاب الأفندي، " **السودان..إلى أين**"، مرجع سابق، ص 177.

[4] سامية بيبرس، "**الابعاد الإقليمية والدولية للمشكلة السودانية**"، مرجع سابق، ص177.

الولايات المتحدة على مدار السنوات الخمس بعد اتفاقية نيفاشا عام 2005م تسليم مليشيات الحركة الشعبية لتحرير السودان مساعدات وتدعمهم بكافة الوسائل اللوجستية والعسكرية حتى تتحول هذه المليشيات إلى جيش نظامي، ويحصل الجنوب السوداني على مليار دولار سنويا من واشنطن.[1]

تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية على شبكات واسعة من منظمات الحقوق الإنسانية والأهلية الدولية والتي تعد سلاح الولايات المتحدة الناعم ضد أعدائها، عوضاً عن دورها الكبير في المؤسسات الدولية مثل هيئة الأمم ومجلس الأمن والبنك الدولي، التي من خلالها تستطيع فرض العقوبات الدولية لمن يعادي سياساتها، مما يتيح لإسرائيل ظهراً قوياً لتدعيم دورها في فصل الجنوب، وتشديد الخناق على الحكومة السودانية، ومنع أي تعاون دولي قد يساعدها على حل قضية الجنوب من خلال حليفها الأمريكي.

لقد تم إدراج السودان في قائمة وزارة الخارجية الأمريكية للدول الراعية للإرهاب الدولي، فالسودان حليف إيران الذي يقوم بتدريب الحركات المناوئة لأمريكيا وإسرائيل على أرضه، كذلك يدعم الجماعات التي تعمل على إفشال عملية السلام التي يعارضها السودان مع إسرائيل، وقد ذكرت وزارة الخارجية الأمريكية أن السودان يدعم المنظمات الإرهابية شبه العسكرية، ولذلك تعد السودان عقبة في طريق السلام.[2]

ظهر دور الولايات المتحدة في دعم الدور الإسرائيلي عبر المنظمات الدولية من خلال موقف البنك الدولي ورؤيته أن الفرص ضئيلة لمعاودة تقديم قروض إلى السودان، وهذا ليس ببعيد عن توجيهات الولايات المتحدة التي أرسلت معونات عسكرية قيمتها 10 مليون دولار إلى دول مجاورة للسودان في دعم منها غير مباشر للمعارضة السودانية.[3]

---

[1] مها حابس الفايز، **إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000-2011)**، مرجع سابق، ص80.

[2] جيفري كيمب و جيرمي بريسمان، **نقطة اللاعودة: الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط**، مرجع سابق، ص 172- 173.

[3] . عبد الحفيظ الحافظ، "***الجذور التاريخية لازمة السودان***"، **مجلة النهج**، عدد58، ربيع 2000، ص147.

إن المتغيرات السياسية في المنطقة العربية أصبحت خطيرة وإن تأثيرها في السودان وانعكاس ذلك على الصراع العربي –الإسرائيلي زادها خطورة على الأمن القومي العربي، فالدور الوظيفي لإسرائيل تغير بعدد من المتغيرات في المنطقة العربية، منها الوجود الامريكي في العراق والذي يدفع إلى تحولات أسرع وأكبر في الصراع العربي – الإسرائيلي لصالح إسرائيل، وتنامي الدور الإيراني وتهديده للمصالح الإسرائيلية والأمريكية، وانشغال العرب بثورات الربيع العربي وما نتج عنه من اقتتال دامي، وتزايد نمو التنين الصيني في العالم والمنطقة العربية واتساع نفوذه، وعودة الدور الروسي، هذا كله حذا بالولايات المتحدة لدعم الدور الإسرائيلي في فصل جنوب السودان عن شماله، عوضاً أن الانفصال يعني إلغاء اتفاقيات النفط الموقعة بين السودان والصين المنافس القوي للنفوذ الأمريكي في القارة السمراء، وستذهب هذه العقود إلى شركات أمريكية أو إسرائيلية عن طريق الدولة الحليفة في الجنوب السوداني، هذا وستزداد المشاريع الإسرائيلية والأمريكية في المنطقة العربية التي أصبحت من جديد غنيمة تتقاسمها الدول الكبرى.

جمهورية الصين الشعبية

تعتبر المصلحة المحرّك الأوّل عند تقرير شكل وطبيعة العلاقة الخارجية للصين، حيث أنّ النفط هو أحد أهم محددات السياسة الصينية الخارجية، ويلعب دوراً كبيراً في صنعها، وقد أشار الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية الصينية إلى أنّ الصين (تتّبع بدأبٍ وثباتٍ سياسة خارجية سلمية ومستقلّة، وأنّ الهدف الأساسي لهذه السياسة هو حماية استقلال الصين وسيادتها وسلامة أراضيها، وتوفير بيئة دولية ملائمة لتنفيذ الاصلاح والانفتاح على الخارج وبناء العصرنة الحديثة في الصين، وحماية السلام العالمي ودفع التنمية).[1]

أما استراتيجية الصين فتقوم على أساس "خير البر عاجله" فما دام النفط قد ظهر في السودان، إذن فليكن وجبة غذاء للصينيين قبل أن يصبح وجبة عشاء للأمريكيين، لذلك أرسلت

[1] ماهر الريشة، **الموقف الصيني من الربيع العربي**، بحث استكمال مادة البحث العلمي، كلية الدراسات العليا، ماجستير التخطيط والتنمية السياسية، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، 2012م.

الصين 19 شركة نفطية إلى السودان، ما بين شركات تعمل في مجال التنقيب، وشركات تعمل في مجال الاستخراج، وشركات تعمل في مجال التكرير، إن (آلاف الصينيين من خبراء ورجال أعمال توجهوا إلي السودان وشعارهم المثل الصيني القديم "المسافات البعيدة لا تفرق بين الأصدقاء الحقيقيين").[1]

تعتبر الصين أحد الخاسرين من انفصال جنوب السودان لحرمانها من النفط وحرمانها من السوق السوداني في الجنوب إذا ما قامت الشركات الأمريكية والإسرائيلية بتغطية احتياجات الجنوب، فالسياسة الصينية لا تنتهج نهج عدواني تجاه أي بلد، بل تعمل على علاقات سليمة ومستقلة مع كل دول العالم ليكون سوقها مفتوحا وخالياً من العداء.

الجمهورية الإيرانية الإسلامية

إن العلاقات بين السودان وإيران علاقة حديثة نسبياً، وقد تنامت هذه العلاقة في فترة حكم الشاه الذي أهدى السودان قطعاً عسكرية بحرية كجزء من استراتيجيته في البحر الأحمر، وقد قطعت العلاقات مؤقتاً في حرب أكتوبر 1973م، وقد ظلت العلاقات الدبلوماسية قائمة بلا انقطاع إلى ما بعد قيام الثورة الإسلامية عام 1979م، أي إلى ما بعد اندلاع الحرب الإيرانية-العراقية، التي انحاز فيها السودان إلى جانب العراق حيث أرسل جنوداً نظاميين وسمح لأعداد كبيرة من المتطوعين للقتال إلى جانب القوات العراقية، وإن أكثر من روّج لإيران في السودان هي الحركة السودانية الإسلامية بقيادة "حسن الترابي"، الذي وصل بجماعته إلى الحكم في السودان عبر انقلاب عسكري في عام 1989م.[2]

اتجه السودان إلى توثيق علاقاته مع إيران على عدة مستويات في ظل حكم الجبهة القومية الإسلامية التي جاءت للسلطة عام 1989م، وقد تعزز التنسيق بين البلدين إلى الحد الذي

---

[1] عاطف زايد، يمتلك ثروات هائلة من النفط واليورانيوم والدول الكبرى تتصارع لنهب مقدراته، 7- اكتوبر- 2009م، موقع الأهرام الرقمي على الرابط التالي: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=78708&eid=508.

[2] النور حمد، "**السودان وإيران: رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن**"، مرجع سابق، ص 59.

شعر معه بعض المراقبين أنه يسير في اتجاه تكوين محور جديد، وقد وصل التنسيق ذروته مع زيارة الرئيس الإيراني "هاشمي رفسنجاني" للعاصمة السودانية الخرطوم في ديسمبر عام 1992م على رأس وفد كبير، وقد تم توقيع اتفاقية التعاون بين البلدين، ومن أهم أهداف إيران في السودان إيجاد موطئ قدم لها في أفريقيا في ظل التراجع العربي في القارة الأفريقية بعد حرب الخليج الثانية، والخروج من العزلة الاقليمية والدولية تجاهها، وخلق توازن جديد في المنطقة بعد تدهور العلاقات السعودية المصرية عدا عن توقف المساعدات العراقية للسودان في حربها مع الجنوب، واستغلال تصدير السلاح للسودان وإيصال القوات الإيرانية لشواطئ البحر الأحمر.[1]

دعمت إيران السودان عسكرياً واقتصادياً وعملت على وقف الدور الإسرائيلي في السودان، ليكون لها الدور الأكبر في هذه البقعة المهمة، ولاستخدام السودان ضمن رؤية الجمهورية الإسلامية التي تجابه من قبل إسرائيل والولايات المتحدة دولياً، والتي وجد السودانيون في حكمهم الإسلامي والمقاطعة الدولية لهم كتجسيد لما حصل مع إيران بعد الثورة الخمينية وتحولها إلى جمهورية إسلامية، وفي ظل عدم الاكتراث العربي وجدت السودان في إيران حليفاً لمجابهة التحديات التي تواجهه.

[1] صلاح سالم زرنوقة، ***"النظام السوداني من منظور علاقاته مع إيران"***، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 128، ابريل 1997م، ص97-98.

الفصل الرابع

تداعيات الانفصال على الصراع العربي- الإسرائيلي

الفصل الرابع

تداعيات الانفصال على الصراع العربي- الإسرائيلي

تعتبر قضية انفصال جنوب السودان إحدى القضايا التي كان لها مردود سلبي على الدول العربية في صراعها مع إسرائيل، وفي طليعة هذه الدول السودان نفسه ومصر وليبيا والقضية الفلسطينية كذلك، وقد تعددت تداعيات هذا الانفصال، التي لا تتوقف عند خسارة قطعة أرض عربية تزخر بالموارد، فالدور الإسرائيلي في انفصال الجنوب السوداني هو ما جعلها أكبر من ذلك، لتكون جمهورية جنوب السودان جرحاً نازفاً في خاصرة العرب أمام العدو الإسرائيلي.

وضمن المخططات الإسرائيلية المتمثلة بسياسات التقسيم للوطن العربي يكون الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان ذات أهمية بالغة في الصراع العربي- الإسرائيلي، لما يحقق لإسرائيل العديد من المكاسب التي تنتهجها في سياستها الخطوة خطوة لفصل الدول العربية عن بعضها، ومن ثم تمزيقها على انفراد لتصبح دويلات يسهل على إسرائيل التغلغل فيها والتحكم بمجريات الأمور داخلها، ومن خلال هذه المكاسب أيضاً تستطيع إسرائيل الاندماج داخل المنظومة العربية والاقتراب من مشروعها "إسرائيل الكبرى".

وتعتمد إسرائيل سياسة الذراع الطويلة في صراعها مع العرب، ونظراً للتهديد الذي يأتي من بوابتها الجنوبية الغربية تسعى إسرائيل لمحاصرة مصر، واحتواء حوض النيل، واستخدام الدول الأفريقية كقاعدة للتجسس على الأقطار العربية وخلق كوادر عسكرية أفريقية تدين لها بالولاء، هذا وسيؤدي انفصالُ الجنوب السوداني إلى تطويق الدول العربية، وسيسمح لإسرائيل بالتواجد في منطقة جنوب البحر الأحمر، كذلك فإن جنوب السودان سيكون مخزناً للموارد الإسرائيلية، وقوة إضافية تضاف إلى قوة إسرائيل لمواجهة العرب، وسيساعدها أيضاً في تعزيزِ حضورها الإفريقي؛ والذي سيدعو لتشكيل تعاون إسرائيلي بين دولة الجنوب والدول المجاورة لها، عوضاً عن استغلال هذه الدول في طرح وجهة النظر الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية وإيقاف الدعم للمقاومة.

وتعد مصر الخاسر الأكبر من عملية الانفصال بعد السودان، إذ أن تقسيم السودان إلـــى دويلات سيعطي الفرصة للتدخل الأجنبي، كذلك قضية مياه النيل التي تعد شريان الحياة فيهـــا، فدخول دولة جديدة سيهدد أمن مصر واستقرارها، خاصة أن جنوب السودان سيتخذ اتجاها غير عربي، مما سيغلب عليه طابع العداء للدول العربية وخصوصاً مصر، خاصة مصالحها المائيـــة في نهر النيل، وذلك بسبب علاقات القيادات الجنوبية منذ أمد طويل بإسرائيل، والتي ستتضاعف بعد انفصال جنوب السودان، كذلك التواجد الإسرائيلي في البحر الأحمر سعياً منهـــا للســـيطرة عليه، مما سيجعل إسرائيل قادرة على محاصرة الدول العربية وليس العكس.

المبحث الأول

تهديد أمن السودان القومي

يعتبر أمن السودان من أمن باقي الدول العربية في مواجهة المشاريع الإسرائيلية، فكما أسلف سابقاً فإن تقسيم الأراضي والموارد السودانية يشكل خطراً وتهديداً لباقي الدول العربية، فالأمن القومي السوداني الذي ضرب في مفصله يعد ضربة قوية وموجعة للأمن القومي العربي، خصوصاً أن لإسرائيل دوراً بارزاً في هذا الانفصال ولها مكاسب كبيرة جراء هذا التقسيم الذي أحدث في السودان.

يعرف الأمن الوطني أو القومي السوداني: بتأمين كيان جمهورية السودان ضد الاخطار القائمة والمحتملة التي تهددها داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة لاستخدام القوى الشاملة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والاعلامية، والعلمية، والتقنية، والعسكرية، لتحقيق غاياتها وأهدافها الوطنية، مع الأخذ في الاعتبار كل الاوضاع والمتغيرات المحلية والاقليمية والدولية. [1] فإسرائيل هددت السودان داخلياً وخارجياً، وعطلت مصالحها، وهيأت الظروف لتعطيل قواها للانتفاع من قدراتها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والاعلامية، والعلمية، والتقنية، والعسكرية، لتبديد غاياتها وأهدافها الوطنية لاستغلالها في تحقيق الأهداف الإسرائيلية ضد العرب.

ولمنع تحقيق الأمن القومي السوداني سعت إسرائيل لفصل الجنوب، وأوجدت لنفسها مداخل جديدة في السودان إلى ما بعد الانفصال، للحيلولة دون دخول السودان كلاعب قوي مع العرب ضدها من خلال نقطة الانطلاق الجديدة وهي جمهورية جنوب السودان، إذ تمثل الحدود الشمالية لدولة جنوب السودان الحدود الأطول لها وتمتد على مسافة 2010 كيلو متر، لتصبح

---

[1] مضوي الترابي، "**تداعيات انفصال جنوب السودان على الأمن الوطني السوداني**"، في إجلال رأفت وأماني الطويل ومحمد محارب وآخرون، **انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012، ص262.

بذلك أطول حدود في القارة الأفريقية. [1] وعليه فإن دعم حركات التمرد في شمال السودان أصبح سهلاً، فالوصول من جنوب السودان لإقليم دارفور ليس صعباً. علاوة على أن الدور الإسرائيلي أوجد حلفاء من دول محيط السودان والذي يمكن إسرائيل من تكوين حلف جديد ضد العرب في أي صراع قادم أو إنشاء صراع جديد عربي- أفريقي.

المطلب الأول: تهديد أمن السودان داخلياً

إن التخوف على مستقبل السودان بعد نيل الجنوب استقلاله أصبح ذا تأثير كبير على باقي الولايات، وذلك أن السياسيين التقليدين من الشمال مازالوا يقللون من أهمية الدروس التي يجب التعلم منها فيما يتعلق باحتواء الاقليات، فأبناء الأقليات الذين كانوا بمثابة وقود الحرب ضد الجنوب أصبحوا اليوم واعين لأداء دورهم القيادي في السودان، ومدى أهميتهم في داخل الساحة السياسية للسودان، كما أصبحت لهذه المجموعات السياسية إمكانات معنوية وعسكرية لملء إرادتها، إذا ما شعرت أن سياسة المواطن من الدرجة الثانية التي كانت متبعة منذ ما قبل الاستقلال ستعود من جديد، وهذا يعني أن القيادات الحالية السياسية والعسكرية في دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق أصبحت قوة واعية ومدركة لأطراف الصراع، ومحيطة بالمجريات الإقليمية وبأطراف الصراع الذي لا يقتصر على حدود السودان وحده.

كما أن الانفصال سيؤثر بالتأكيد على فاعلية ونشاط مؤسسات الدولة وإعادة هيكلتها بالشكل الذي يوائم متطلبات الدولة الحالية، وإن ذهاب جزء كبير سيكون له مردود سلبي وإيجابي، فإيجاباً ستكون الدولة قادرة على التغلغل والسيطرة والاستثمار في أقاليم الدولة من خلال حصر موارد التنمية واستغلالها، وعليه فإن انفصال الجنوب سيوفر الأعباء المالية التي كانت تصرف فيه لتنتقل وتتوزع على عدد أقاليم أقل في حال استثمار الدولة أموالها في مشاريع التنمية، وفي ظل استقرار الأوضاع الداخلية سينهض السودان، أما إذا بقيت الدولة على حالها وظهرت حركات انفصالية جديدة، ستتناقص الموارد والأراض وستبقى السودان في عقود أخرى من الزمن في ظل الحروب الأهلية، وهذا ما سيعود سلباً على الدولة السودانية.

---

[1] نور أسامة، " **حسابات الدولة الوليدة: العلاقات الخارجية لجنوب السودان**"، مرجع سابق، ص 121.

وثمة ترابط بين أزمة دارفور ومشكلة جنوب السودان وإن اختلفت بعض عناصر كل منها، فقد تصاعدت أزمة دارفور منذ أن استطاع الجنوبيون الحصول على عدة حقوق منها تقاسم السلطة والثروة في السودان، ثم حق تقرير المصير في استفتاء يناير 2011م، وكان لكلا المشكلتين ذريعة عريضة للتدخل الدولي في الشؤون السودانية.[1]

حيثُ بدأت الاوضاع الأمنية في دارفور[2] بالتدهور التدريجي من سيء إلى أسوء منذ فبراير 2003م، فقد بدأت الاحداث كنهب مسلح بسبب الفقر والبطالة والجفاف، ثم تطورت إلى صراع بين القبائل، ثم أنتهى الأمر بتمرد مسلح ذي طابع سياسي ضد النظام الحاكم في السودان، مطالباً بالاقتسام العادل للثروة والسلطة والمشاركة الديمقراطية في القرار السياسي والإداري.[3] كما أن انفصال جنوب السودان سيؤدي إلى إبراز مسألة ولايتي النيل الأزرق وجنوب كردفان، فالاتفاقيات تخدم هذا الجانب حيث نصت اتفاقية السلام الشاملة في الفصل الخامس على المشاورة الشعبية للبرلمانيين في الولايتين، وهي عبارة عن حق السلطتين التشريعيتين في هاتين الولايتين من مراجعة مواد الدستور التي تراها معطلة لاتفاقية السلام، مما يجعل ذلك الباب مفتوحاً لطلب الانفصال لشعب الولايتين.[4]

ومن ناحية أخرى، فكما إن هجرة العقول العربية تشكل إحدى مصادر الضعف والتخلف العربي تجاه تحدياته الداخلية والخارجية من قبل إسرائيل أو غيرها، فإن هجرة العقول في السودان شكلت مصدراً للضعف والتخلف في أرجاء الدولة السودانية، نظراً لضخامة هذه الهجرة من حيث النوعية والأهمية للسودان والعرب، فهذه الأدمغة تترك خلفها بلدان تعثوا في بيادر

---

[1] رخا أحمد حسن، " **السودان والتحديات الداخلية والخارجية**"، مرجع سابق، ص 121.

[2] دارفور هو إقليم شاسع في غرب السودان، مساحته نحو 250 ألف كيلو متر مربع وسكانه نحو 6 ملايين نسمة، وله حدود مع ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى، المصدر: كمال الجزولي، الح**قيقة في دارفور (عرض موجز لتقرير لجنة التحقيق الدولية)**، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، سلسلة قضايا حركية (22) عام 2006م، ص34-35.

[3] نورا عبد القادر حسن، " ***التمرد المسلح في دارفور: ساحة جديدة للقتال في السودان"*، مجلة السياسة الدولية**، عدد 153، يوليو 2003، ص266.

[4] منى حسين عبيد، ***تداعيات انفصال جنوب السودان على دول الجوار العربي- الأفريقي***"، في **المجلة العربية للعلوم السياسية**، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد 33، شتاء 2012، ص78.

الجهل والفساد، وهذا ما تسعى إسرائيل وأعداء الوطن العربي إليه، فالحرب الأهلية في السودان والعسكرة المفرطة أجبرت العقول والخبرات السودانية إلى مغادرة السودان، في سياسة جديدة لإبقاء السودان متخلفاً عاجزاً عن استثمار خيراته.

فقد أوضحت إحدى الدراسات في جامعة الخرطوم أن هجرة الأدمغة من السودان نتيجة الصراع القائم خلال السنوات الأخيرة، (حوالي ثلث خريجي الجامعات في التخصصات المختلفة، حيث هاجر 36% من المهندسين و 39% من الأطباء وأطباء الأسنان و 58% من المعلمين، وخسرت جامعة الخرطوم وحدها في أوائل التسعينيات 42% من أساتذتها حيث ترك العمل فيها 350 استاذاً لأسباب عديدة).[1]

إن احتمالية الحرب بين الدولتين السودانيتين في الشمال والجنوب واردة نتيجة العديد من الأسباب، نظراً للقتال بين الشمال والجنوب قبل الانفصال، والمسائل العالقة بين الدولتين، والتدخلات الخارجية، ومساندة إسرائيل ودول الجوار للجنوب، ولطبيعة الانفصال الذي رسم من خلال الحرب فاحتمالية نشوبها من جديد وارد، ولكن هذه الحرب ستكون مختلفةً عما سبق، إذ كان القتال بين حكومة وحركة، أما بعد الانفصال ستكون حرباً بين دولة ودولة والذي بدوره سيهدد المدن في الشمال خصوصاً العاصمة الخرطوم، فلن تقتصر الحرب على ضرب مواقع النزاع بل ستتعداها إلى كافة المدن في الشمال لإضعاف الدولة هناك.

أخيراً فإن الجنوب بانفصاله سيشكل تهديداً مباشراً للسودان من خلال اليد الإسرائيلية التي تستطيع أن تضرب الخرطوم وتعيق تطورها، فنظرياً يعد الجنوب بسبب حالة الاندفاع الغربي والإقليمي غير المسبوق عليه قبل وبعد الانفصال في وضعية استراتيجية أفضل قياساً مع حكومة الخرطوم في مواجهة تحدي التنمية الشاملة المادي – والاقتصادي،[2] حيث أن الحرب مع حكومة الخرطوم أكثر احتمالاً لإبقاء مسائل النفط والمياه عالقة، عوضاً عن الديون التي تبلغ 38

---

[1] عثمان الحسن محمد نور و مختار إبراهيم، "***هجرة الكفاءات السودانية في قطاع التعليم العالي: دراسة في الدوافع ولآثار واحتمالات العودة***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 249، تشرين الثاني 1999م، ص 87-88.

[2] علاء سالم، "***السودان: انفصال الجنوب تحدي الديمقراطية***"، **مجلة الديمقراطية**، عدد 42، 2011، ص 158.

مليار دولار وهي إحدى ابرز النقاط العالقة بين الطرفين.[1] وهذا ما يهدد الأمن القومي السوداني بشكل مباشر وفي عقر داره.

المطلب الثاني: تغيير البيئة الإقليمية للسودان

تسعى إسرائيل منذ بدايات الصراع العربي– الإسرائيلي لتوسيع جبهات الصراع مع العرب، إدراكاً منها أن حصر معركتها مع العرب في الجبهة الحدودية الضيقة لا يخدم أهدافها وطموحاتها، لذلك سعت باتجاه توسيع هذه الجبهة نحو دول المحيط العربي، فقضية السودان لا تقف عند دور إسرائيل في تقسيمه بل تتعداه لتصل إلى تكوين نواة بيئة إقليمية جديدة نتيجة التحالفات التي أقيمت لدعم المولود الجديد، الذي سيصنع أسرة تشمل إسرائيل في منطقة القرن الأفريقي الكبير.

أوجد الدور الإسرائيلي حلفاء له في دول الطوق الأفريقي للسودان ومن أبرزها إثيوبيا وأوغندا وإرتيريا والكنغو، وأضيف إليها دولة جنوب السودان، والتي باستطاعتها تشكيل حلف مناهض للعرب في أفريقيا، فمن الواضح أن انفصال الجنوب سيؤدي على صعيد آخر إلى إمكانية تغيير طبيعة الملامح الجيوستراتيجية لمنطقة القرن الأفريقي الكبير. فالتوازن الإقليمي في هذه المنطقة يتحول تدريجياً لصالح إثيوبيا التي أضحت بمثابة القوة الإقليمية الأبرز هناك. وثمة مؤشرات عديدة تفيد بأن جنوب السودان المستقل سوف يولي وجهه صوب الشرق الأفريقي، فقد وجدت حركة التمرد الجنوبي الدعم والمساعدة من هذه الدول، وهو ما يعني إعادة صياغة تحالفات إقليمية جديدة تؤثر لا محالة على منظومة أمن دول الجوار العربية وعلى رأسها مصر.[2] والذي من شأنه أن لا يقتصر على الدول العربية الأفريقية، بل يمكن أن يصل إلى الدول العربية الواقعة على ضفة البحر الأحمر الآسيوية مثل السعودية واليمن.

---

[1] حمدي عبد الرحمن، " **لماذا تتفكك الدول؟ السودان من "الضعف العام" إلى التقسيم الجغرافي**، مرجع سابق، ص 32.

[2] حمدي عبد الرحمن، انفصال جنوب السودان وتأثيره على مصر الثورة، في الجزيرة مقالات: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/ffd51831-1990-4c1b-a483-602243b0b7c3

وعليه تسعى إسرائيل لإنشاء حلف إفريقي لاستنزاف قـدرات العـرب فـي الصـراع العربي- الإسرائيلي، بتكوين تكتل يجمع بين إسرائيل وأفريقيا يربط المصالح الأفريقية بمصلحة إسرائيل، مما يجعل حلفاءها في إطار صراع جديد داخل دوائر الصراع العربي- الإسـرائيلي بمسمى الصراع العربي- الإسرائيلي الأفريقي، فتتسع الدائرة الإسرائيلية وتتقلص دائرة العرب، لإحداث تفوق إسرائيلي وقوة مضافة للقوة الإسرائيلية أمام العرب.

المبحث الثاني

خطر الانفصال على الدولة القطرية العربية

إن قضية انفصال جنوب السودان لا تقف عند حدود تقسيم السودان، بل إنها ستؤثر على كل الأقطار العربية فالبداية كانت في فلسطين عندما أقيمت فيها إسرائيل، وبعد عقود حدثَ تقسيم آخر حيث قسمت السودان بانفصال الجنوب، فالسودان تمثل الخطوة الثانية ضمن لتقسيم الدول العربية، خاصةً وأن إسرائيل تتحيّن الفرص لمواصلة مشروعها القاضي بإضعاف الدول العربية وإشغالها بمشاكلها الداخلية، وفي غفلة العرب عن الخطر الإسرائيلي الذي يتسع نفوذه يوماً بعد يوم وينتشر في داخل الدول العربية وخارجها، ومن خلال تقسيم الدول العربية وإضعافها عسكرياً وإثارة النعرات الطائفية، وقضايا الحرية والديمقراطية، وحق تقرير المصير للأقليات، بدأت خارطة الوطن العربي تتغير.

لقد رسمت خرائط الدول العربية من دون أي اتفاقات بينية أو أي استفتاء شعبي، بل رسمت هذه الخرائط بأيدٍ استعمارية لخدمة أهدافها ومصالحها، لذلك لا تخلو دولة عربية من وجود أقليات وطوائف وأعراق فيها، وقد ورد في الفصل السابق الاتصالات التي اجرتها إسرائيل مع هذه الأقليات داخل الوطن العربي، وهذا ما أمر به "ديفيد بن غوريون" أول رئيس وزراء لإسرائيل إلى قيادات الجيش وغيرهم من عناصر المؤسسة الأمنية وأجهزة الاستخبارات والمهمات الخاصة للاتصال بهذه الأقليات، والتي استدعت إسرائيل إلى تغيير خطتها من زعزعة أمن الدول العربية الداخلي إلى تقسيم هذه الدول كما حصل في السودان، وذلك لتنفيذ المشروع الإسرائيلي "إسرائيل الكبرى". أما الحليف الأكبر لإسرائيل في رسم السياسات فهو الولايات المتحدة والذي عبر كثيراً عن تغيير المنطقة باسم الشرق الأوسط الكبير أو الجديد.

يعد "الفرد ماهان"[1] أول من استخدم لفظ الشرق الأوسط في مراسلاته عام 1902م، ثم صحيفة التايمز بين عامين 1902-1903م.[2] وإن الغموض الذي شاب المواقف خلال العقد

---

[1] ألفريد ثاير ماهان (Alfred Thayer Mahan): كان ضابط علَم في البحرية الأمريكية وجيوستراتيجي، وكان أيضًا مؤرخًا، وقد أُطلق عليه لقب "الاستراتيجي الأمريكي الأكثر أهمية في القرن التاسع عشر الميلادي. موسوعة ويكيبيديا الحرة.

[2] عبد الفتاح الرشدان، "***النظام شرق الاوسطي الجديد: الفكر والمخاطر***"، **مجلة قراءات سياسية**، عدد 3، صيف 1995م، ص 52.

الأخير حول الشرق الأوسط الكبير والجديد والفوضى الخلاقة بدأ يتكشف يوماً بعد الأخر، لكن أبعاده ومقاصده الكاملة لم تتكشف بعد، بعيداً عن الارتهان للشكوك ونظريات المؤامرة في تقييم ما يجري في طول المنطقة العربية منذ نهاية العام 2010م ويقصد به بداية ثورات الربيع العربي، يمكن أن نضع أيدينا على بعض فصول الدور الخارجي والأمريكي خصوصاً، هذا الدور الذي اتخذ أشكالا مختلفة من التدخل في الصراعات الداخلية والبينية العربية.

إن الظروف الداخلية في معظم البلدان العربية قد باتت ناضجة تماماً لانطلاق عمليات التغيير الشعبية، التي تستهدف استعادة الكرامة والحرية والاستقلال ولتحقيق العدالة الاجتماعية، وبالتالي فإن العوامل الداخلية كانت هي التي قررت أشكال التحرك ووسائله نحو إسقاط الأنظمة الاستبدادية، فلقد سارعت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون للتدخل حسبما يقتضي الموقف المناسب مع مصالحها ومشاريعها، ولضمان تحقيق أهدافها من خلال التدخل الفاعل في صياغة الأنظمة البديلة.[1]

تعترف إسرائيل بأنها حاولت منذ الخمسينيات إقامة نظام سياسي جديد في الشرق الأوسط مستندة في ادعاءاتها "بإنكار وجود العرب كأغلبية في المنطقة"، وإن قادتها لم يتركوا مناسبة إلا وتحدثوا فيها عن وجود قوميات مختلفة في الشرق الأوسط، وأن العرب ليسوا إلا قومية من قوميات الشرق الأوسط، فقد أنكر "أبا إيبان" وزير خارجية إسرائيل سابقاً عروبة منطقة الشرق الأوسط وقال: (من الحيوي أن نذكر أن الشرق الأوسط والعالم العربي ليسا متساويين أو متطابقين. والشرق الأوسط يسكنه حوالي 60 مليون عربي إذ أخذنا اللغة أساساً و57 مليون من غير العرب. وهناك شرق أوسط غير عربي يمتد من تركيا وإيران عبر إسرائيل إلى إثيوبيا. وإذا وسعنا المنطقة لتشمل أفغانستان وباكستان، فإن ذلك سوف يزيد من وضوح اللاعرب الغالبة على المنطقة. إن الشرق الأوسط لم يكن في الماضي ولا في الحاضر

[1] طلال عوكل، **أي شرق أوسط تريد أمريكا؟**، جريدة الأيام، رام الله الخميس 10-10-2013م، العدد 6381، ص15.

ولا يمكن أن يكون في المستقبل ملكاً للعرب).[1] وهذا هو سعي إسرائيل الواضح لترتيب المنطقة من جديد بما يتوافق مع طموحاتها ويحقق أهدافها.

وقد تعددت التوقعات والخرائط للسيناريوهات المرتقبة من تقسيم المنطقة العربية فيما يسمى بالشرق الأوسط الكبير، ويقصد الباحث الكبير لأنه يمتد لدول مثل السودان ويقسمها، إن مشروع "برنارد لويس"[2] هو الأكثر جدية وعملية للخارطة الجديدة. كما أن مرتكزاته الفكرية خطيرة، وتلعب على الأوتار المذهبية والطائفية، بناءً على فهم عميق من مفكر فهم النفسية الإسلامية، من خلال قراءة واعية للتاريخ الإسلامي. وإن تفاصيله[3] بالنسبة لتقسيم السودان ومصر والتي بدأت بجنوب السودان حيث تقسم كل قطر منهما إلى أربعة أقطار.[4]

وفي ظل الأوضاع العربية الراهنة "الربيع العربي" فإن احتمالات استمرار التقسيم واردة وبشكل جدي، فقد ظهر ذلك جلياً بتقسيم السودان الذي لم يحدث له صدى في الوطن العربي بقدر حجم الكارثة، وإن انتقال هذه العدوى لمناطق السودان الأخرى أو الدول العربية وارد، وإن

---

[1] أحمد سعيد نوفل، **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007م، ص114.

[2] برنارد لويس: هو مستشرق يهودي ولد في لندن في مايو عام 1916م، وهو متخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب.

[3] تفاصيله في تقسيم كل من مصر والسودان لأربعة أقطار كالتالي:

- جمهورية مصر العربية:

1- سيناء وشرق الدلتا، تحت النفوذ اليهودي.

2- الدول النصرانية، عاصمتها الاسكندرية ممتدة من جنوب بني سويف حتى جنوب اسيوط وتصل الى مرسى مطروح.

3- دولة النوبة،عاصمتها اسوان ومتكاملة مع الاراضي الشمالية للسودان وتربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان.

4- مصر الإسلامية السنية، عاصمتها القاهرة وهو الجزء المتبقي من الاراضي المصرية.

- جمهورية السودان الديمقراطية:

1- دويلة النوبة المتكاملة مع الاراضي المصرية.

2- دويلة شمال السودان الاسلامي.

3- دويلة جنوب السودان المسيحي.

4- دارفور

[4] عادل الجوهري، **برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2**، دمشق- القاهرة، دار الكتاب العربي، 2013م، ص7-9.

تأخر التقسيم بضع سنوات، إلا أنه قد وجد له أرضية في التعاون، والمداخل، والبيئة، التي تسمح بإيجاد دور إسرائيلي جديد، في جزءٍ أخر من الدول العربية، خصوصاً أن هذه الأقليات اتصلت منذ عقود سابقة مع إسرائيل حسب ما أورده "ديفيد بن غريون".

فقد أعلن "البرزاني" في شمال العراق أنَّ مِن حقِّ الأكراد تقريرَ مصيرهم، وكذلك الأقليات في دُوَل المغرب العربي، وعلَتِ الطَّائفية حتَّى في مصر.[1] وظهرت الحرب الطائفية في سوريا، كذلك ليبيا ودول عربية أخرى، فمن لا يدرك حقيقة ذلك؟ فليطرق سمعه لمستشار الأمن القومي السابق للرئيس الأميركي "باراك أوباما"، "الجنرال جيمس جونز James L. Jones"، يقول خلال مداخلته في مؤتمر هرتزليا 2011م: (مستقبل الجميع في خطر استراتيجي، ما يجري في تونس ومصر سيؤثر على كل المنطقة، أدعو إسرائيل والعالم إلى عدم الجلوس مكتوفي الأيدي أمام هذه التطورات، علينا التدخل من أجل ضمان نتائجها الإيجابية لصالحنا) .[2] أي أن مسار الثورات يجب أن يتغير لخدمة المصالح الغربية والإسرائيلية، فمصلحة إسرائيل هي إضعاف الدول العربية وتقسيمها لإنشاء إسرائيل الكبرى.

لقد سعت الجماهير الشعبية التي تجاوزت حواجز الخوف من القمع السلطوي لإقامة أنظمة تحقق التغيير وتفتح الطريق أمام المستقبل، على نحو يلبي تطلعاتها في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، في حين سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها لاستبدال الأنظمة الموالية لها بأنظمة أكثر ولاء وأكثر استعداداً لخدمة المصالح والأهداف الأمريكية والإسرائيلية على المدى الاستراتيجي، وكانت مظاهر الفوضى الخلاقة ظاهرة للعيان، وظاهر للعيان أيضاً دور الولايات المتحدة في مواصلة صب الزيت على النيران بما يؤدي إلى إنهاك كل الدول العربية عسكرياً، أو تدمير كل إمكانياتها وصولاً إلى تفكيك الدولة القطرية العربية الواحدة، فإن بعض ما يصدر

---

[1] أحمد عبد الوهاب، "تأبين جنوب السودان..ولا عزاء للعرب"، 2011/1/8، http://www.alukah.net/Culture/0/28826/.

[2] نبيل نايلي، في ذكرى جريمة انفصال جنوب السودان، 2012-07-11، http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=today%5C11qpt480.htm&arc=data%5C2012%5C07%5C07-11%5C11qpt480.htm.

من اعترافات أمريكية المنشأ يشير إلى بعض الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة وراء تحقيقها.[1] وهي رسم خارطة جديدة للمنطقة العربية.

لقد وضعت مخططات تمزيق الوحدات الجيوسياسية العربية على طريقة سايكس- بيكو جديدة وبما يسمى الشرق الأوسط الكبير الجديد، هذه المخططات التقسيمية التدميرية تقدم أفضل الخدمات للأمن الاستراتيجي الإسرائيلي، وتفتح الأبواب مشرعة ليس أمام ما تصادره إسرائيل من حقوق الفلسطينيين والعرب، وإنما لتحقيق أطماعها التوسعية في المنطقة بضمان غياب القوة القادرة على مجابهتها، بل ومنح الشرعية لإسرائيل لكي ترتكب ما تشاء في ظل الفوضى الخلاقة التي تستنزف قدرة وقوة الدول العربية.[2] وقد استنزفت السودان في حربها الأهلية ضد الجنوب لتقوم إسرائيل بتحييدها عن الصراع العربي- الإسرائيلي، وبانفصال الجنوب أصبح العدو الأول للأمن القومي السوداني هو الجنوب وليست إسرائيل.

تبددت قوى الدول العربية وإمكانياتها، فها هي العراق أصبحت دولة عاجزة وبلداً للصراع بين القوى المختلفة تتحارب فيه الجماعات بالوكالة عن قوى أكبر، وظهرت فيها أصوات الأقليات والطوائف وظهرت بوادر الاقتتال، أمام عجز الحكومة على حفظ الأمن وضمان الاستقرار، أما مصر الدولة العربية الكبرى تعيش أزمة حكم تدخل فيها الجيش ليتحول من دوره الخارجي إلى دوره الداخلي، وقد سقط المواطن المصري أمام بنادق جيشه الذي كان له مصدر الكرامة والفخر الدائم، وأما السودان صاحبة الكنز الاستراتيجي وسلة الغذاء ومصدر العفة العربية لم تعد كذلك وتبددت خيراتها بين دولتين، ومتخوفة من تقسيم آخر، وسوريا التي سقطت بمحاربة الجيش للشعب ومحاربة الشعب للجيش، ودخول المقاتلين من الخارج لمحاربة النظام العربي الذي كان أحد أبرز المعارضين لإسرائيل في المنطقة العربية، وقد أنهك الجيش وأنهك الشعب في قتال دامٍ سقط فيه عشرات الآلاف من السوريين الممثلين بمجموعهم خسارة واستنزاف للقوة العربية أمام التحديات التي تواجهها.

---

[1] طلال عوكل، **أي شرق أوسط تريد أمريكا؟**، مرجع سابق، ص15.

[2] المرجع السابق، ص15.

أن المستفيد والرابح من تقسيم السودان هو إسرائيل، فنحن أمام تدمير دول كانت حتى الأمس تشكل جزءاً من المنظومة العربية ضد إسرائيل، وقد عبرت عنه صحيفة معاريف، (حيث تحدثت عن انخفاض احتمالات حرب بين جيوش نظامية وإسرائيل بشكل حاد)، أما فلسطينياً فقد أصبحت الجامعة العربية منكفئة نحو الداخل فالقضية الفلسطينية نزلت عن المرتبة الأولى، وبفعل التغيرات بات الفلسطيني يكتسب عداءات أكثر في الإقليم نتاج بعض المواقف ونتاج الانقسامات الفلسطينية، وهنا يكمن الخطر الأكبر في أنه لم يصبح هناك إجماع رسمي عربي على دعم القضية الفلسطينية بعد الربيع العربي.[1]

وللحد من مشاريع التقسيم هذه لابد من وحدة العرب لوقف عمليات التقسيم التي بدأت تطفو على السطح في الوطن العربي، وهذا ما عبّر عنه الدكتور "حسن الترابي" عندما قال: (أن مصلحة العالم العربي تأتى في تكتل مصر والسودان خاصة، وأن التكتلات الاقتصادية والسياسية تحيط بالعالم العربي شرقاً وغرباً، وأن أمن مصر القومي من أمن السودان والعكس كذلك وأن السلام والاستقرار لكلا الدولتين مرتبط عضويا بالأخر).[2] ما قاله الدكتور "حسن الترابي" صحيح فمشاريع التقسيم لا تقتصر على السودان وحده، بل تنمو وتهدد مصر أيضاً، فمصر والسودان أمنهما واحد وإن انفصال جنوب السودان هو بداية انفصال جزء عن مصر، وتحول جديد في الساحة السياسية المصرية لصالح إسرائيل.

لا تخلو دولة في العالم من دون أقلية لكن الأمر غير الطبيعي هو أن تشكل هذه الاقليات تهديداً لأمن هذه الدولة ولأمن الدول المحيطة بها، ويزداد الأمر سوأً إذا كانت هذه الاقليات مصدر تدخل للعدو في هذه الدولة، فالأقليات في جنوب السودان كانت على اتصال مع الإسرائيليين، وهذه الأقليات تستغلها إسرائيل وتستخدمها لتمرير أهدافها ضد لدول العربية الأخرى التي تمتاز بوجود الأقليات.

---

[1] أكرم عطا الله، **فلسطين وتغيرات الإقليم.. هل تساقطت أوراق العرب في "الربيع"؟**، جريدة الطريق، البيرة تشرين الأول/ اكتوبر 2013م، العدد 68، ص8.

[2] جلال الدين عز الدين، "***العلاقات المصرية السودانية والدور الاقليمي المصري (الرؤية السودانية)***"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 133 يوليو 1998م، ص 187-191.

هنالك أقليات في غالبية الدول العربية، ففي العراق يوجد الأكراد وغيرهم ويوجد اتصال إسرائيلي بهم ويعترف "دافيد كمحي" رجل المخابرات الإسرائيلي المعروف بلقائه مع الزعيم "مصطفى البرزاني" بهذا الاتصال، كذلك تدعم إسرائيل الأكراد بكل أشكال الدعم المالي والعسكري والدولي وغيره، أما سوريا حيث وصفها الباحث الإسرائيلي "يعقوب شمشوني" في ندوة عقدها مركز دايان في 28-2-1994م والتي خرجت (بأن سوريا قنبلة موقوته قد تنفجر في أي لحظة، وهي صراعات طائفية مجمدة ومرهونة ببقاء الحكم الحالي فيها، وهذه الصراعات ستنفجر بشكل دموي وعنيف بهدف الامساك بزمام الحكم مستقبلا، ولن يكون صراع رموز وشخصيات بل سيكون مظهره طائفيا)،[1] وهو ما يحدث الأن "الحرب الأهلية السورية".

أما لبنان الحلقة الأكثر ضعفاً، نتيجة وجود عدد كبير من الطوائف حيث كانت استراتيجية "بن غريون" لتفتيت لبنان عام 1954م تنص على (إنشاء دولة مسيحية في لبنان). كذلك الجزائر فقد شجعت إسرائيل الحركات الانفصالية للبربر فيها والبالغ عددهم 4,5 مليون نسمة من أصل 9 ملايين في دول المغرب العربي، وترسل إسرائيل السلاح عبر وسطاء أوروبيين إلى البربر في الجزائر التي كشفت بعد إحباط سلطات الأمن الجزائرية عام 1994م محاولة لتهريب السلاح الإسرائيلي ومن ضمنه العوزي، وقد استقدمت إسرائيل عناصر بربرية للتدرب في إسرائيل.[2]

تسعى إسرائيل لفرض سيطرتها على الأراضي العربية مستغلةً كل الظروف الإقليمية والدولية لصالحها، فهي تحاول الدخول إلى المنظومة العربية وتفكيكها، فالسلام الذي تريده إسرائيل هو مرحلة ضرورية ومؤقتة لتحقيق مشروعهم الأكبر، وقد أوضح هذا وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريس بأن الهدف المنبثق عن الاتفاقيات والمعاهدات بقوله: (إن السلام يفتح أمام النصب اليهودي فرصا جديدة، إنه سلام ندين بالحصول عليه للذين سقطوا في معارك إسرائيل فانعقد الأمل فيه على هجرة مستجدة لإسرائيل).

---

[1] أحمد سعيد نوفل، **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مرجع سابق، ص62- 74.

[2] المرجع السابق، ص 74-78.

المبحث الثالث

تداعيات الانفصال على المستوى الاقتصادي

انتظرت الثروات السودانية وقتاً طويلاً لاستثمارها واستغلالها من العرب، وبانفصال جنوب السودان خسر العرب جزءاً كبيراً من هذا الثروات، فأهمية السودان الاقتصادية المتمثلة بمواردها الطبيعية الهائلة قسمت بين الشمال والجنوب لتتقلص سلة غذاء الوطن العربي التي لم تستغل من قبل العرب.

أما بالنسبة لتداعيات الانفصال اقتصادياً على شمال السودان فإن (عائدات الشمال من البترول ستنخفض من 4 مليارات دولار سنوياً إلى 1 مليار دولار سنوياً، ولكن حكومة الشمال ستحصل على عائدات مرور بترول جنوب السودان من أراضيها وهو في طريقه للتصدير وتقدر هذه العائدات ب 500 مليون دولار سنوياً، بذلك يكون انخفاض عائدات الشمال من البترول من الانفصال حوالي 70%).[1]

إن عدم الاستقرار السياسي في السودان سيكون له آثار اقتصادية وسياسية سيئة على مصر، ففي حالة استمرار المطالب الانفصالية وفق الأبعاد العرقية والدينية التي تميز السودان فإنه سيترتب على ذلك حدوث نزوح جماعي للاجئين الفارين من الحرب تجاه دول الجوار، ومن بينها مصر والذي بدوره سيشكل عبئاً على مصر في النواحي الاقتصادية عوضاً عن النواحي الأمنية، لأن هؤلاء اللاجئين قد يهربون ومعهم السلاح وقد يفكرون في استخدام الأراضي المصرية لشن هجمات مضادة تنطلق من الأراضي المصرية للأراضي السودانية، مما يفتح الباب أمام قوى أخرى لتتغلغل داخل الأراضي المصرية لحساب دول أخرى تهتم بزعزعة الأمن القومي المصري.[2]

وإذا كانت دولة شمال السودان ستخسر ثلث مساحتها من المراعي والأراضي والغابات، وسوف تخسر أهم مصادرها وهو البترول، وسوف تدفع فاتورة الديون الخارجية التي تقترب من

---

[1] دريد الخطيب و محمد أمير الشب، "**انفصال جنوب السودان الجذور والتطورات والتداعيات**"، مرجع سابق، ص 394.

[2] عامر خليل عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا السودان نموذجاً**، مرجع سابق، ص134.

40 مليار دولار، فإن ما تبقى من أرض السودان وثرواته يكفي لانطلاق حركة تنمية واسعة، شريطة حل مشكلة دارفور وعدم السماح بظهور مشكلة جديدة في الشرق. وسيواجه السودان مشكلةً كبيرة في ترسيم الحدود، فلم يتفق الطرفان بعد على ترسيم 20% من حدودهما المشتركة، ومن بين النقاط الساخنة المحتملة منطقة "أبيي" التي تضم حقول البترول الرئيسيَّة وتقسيمها بين قبائل أفريقية وأخرى عربية، واحتمالات الصراع بين هذه القبائل أمر محتمل، وقد يفتح أبواب الحرب مرةً أخرى بين العرب في الشمال والأفارق في الجنوب.[1] مما سيعود على الحكومة بالعديد من المشاكل الاقتصادية.

لا يقتصر الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان على إضعاف العرب وإضعاف السودان أمنياً بل يشمل شتى المجالات ومن أهمها المجال الاقتصادية، وذلك لمنع أي تنمية سودانية تجعل له دوراً في رسم سياسات منطقة القرن الأفريقي أو في منطقة البحر الأحمر والتي تنعكس على الصراع العربي– الإسرائيلي، وسيستمر إضعاف السودان لتبديد قواه الاقتصادية التي كان يمكن للعرب أن يملكوا غذاءهم به فكما يقال: من يملك غذاءه يملك قراره.

إن انفصال جنوب السودان سيقدم لإسرائيل العديد من الفوائد الاقتصادية، والتي من خلالها ستستخدم في مشاريع الاكتفاء الذاتي والتنمية الداخلية لإسرائيل، وربما في التصدير عبر شركاتها في الجنوب ومن هذه الفوائد الاقتصادية التي ستجنيها إسرائيل استيراد بترول جنوب السودان، وتنشيط التجارة بين البلدين، من خلال استيراد المواد الخام من الجنوب وتصدير المنتجات الإسرائيلية له، وتبادل الخبرات في المجال الزراعي، وشراء مياه الجنوب ومحاولة نقله إلى إسرائيل، وتقديم قروض مالية لدولة جنوب السودان، عوضاً عن المشاريع الاستثمارية التي سقيمها هناك.

[1] ليلى بيومي، تحديات ما بعد انفصال جنوب السودان، 15 يناير–2011م، موقع الإسلام اليوم على الرابط الإلكتروني: http://www.islamtoday.net/albasheer/artshow-13-144661.htm.

المبحث الرابع

انعكاسات الانفصال على القضية الفلسطينية

تتأثر القضية الفلسطينية بالأحداث الإقليمية التي تدور حولها، نظراً لحساسيتها وارتباطها بمجريات الأمور التي تدير التوازنات في الصراع العربي- الإسرائيلي، وهذا ما ينعكس عليها سلباً وإيجاباً، وإن انفصال جنوب السودان قد انعكس سلباً عليها، فإضعاف السودان الحليف الاستراتيجي للمقاومة الفلسطينية في غزة يزيد من حصار خط دعم المقاومة فيها، خصوصاً إذا استخدمت إسرائيل أراضي الجنوب كمقرات لضرب ومراقبة المقاومة، علاوةً على تهجير يهود الفلاشا من السودان ومحيطها إلى فلسطين وتجنيدهم مع الأفارقة في الجيش الإسرائيلي، أما الأمر الأخر والذي يخص الإدارة الفلسطينية فهو وقوف دولة جديدة بجانب إسرائيل داخل المنظمات الدولية.

شكّل انفصال جنوب السودان تداعيات سالبة غير مباشرة على القضية الفلسطينية ومنها: قضية الإعلام العالمي بشأن القضية الفلسطينية "من هو صاحب الحق في أرض فلسطين التاريخية"، أيضاً أضعف المنظومة العربية، وأعطى إسرائيل نقاط قوة بتحالفه مع جنوب السودان ودوله المجاورة، عوضاً عن زيادة النفوذ الإسرائيلي في أفريقيا وضعف العرب فيها.

وتتمثل هذه التداعيات التي تؤثر سلباً على القضية الفلسطينية في التالي:

تحجيم المقاومة الفلسطينية: إن الوجود الإسرائيلي المكثف في جنوب السودان سيجعل مراقبة المقاومة والتصدي لها سهلاً أمام الإسرائيليين، وبالتالي منع المنظمات والحركات الفلسطينية من ضرب أي مصالح إسرائيلية في القرن الأفريقي أو السفن الإسرائيلية في البحر الأحمر، وعليها ستمنع إسرائيل من توسع المقاومة لضرب المصالح الإسرائيلية في هذه المنطقة التي تعد مصدر الحيوية لإسرائيل، وشريان حياتها الجنوبي عبر هذا الممر المائي الهائم.

وتوجد سابقة للمقاومة الفلسطينية التي استغلت البحر الأحمر لتنفيذ هجمات ضد المصالح الإسرائيلية، فقد نفذ فدائي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هجوماً في 11 يونيو 1971م من

خلال زورق مسلح يحمل فيه قذائف بازوكا على ناقلة بترول ليبيرية ضخمة كانت متجهة إلى إسرائيل عند باب المندب، وطبقاً للمصادر الإسرائيلية فإن ناقلة البترول كورال سي 78 الف طن والتي تحمل شحنة من البترول الخليجي وترفع علم ليبيرا، وقد استطاع ربانها اليوناني وبحارته الذي يبلغ عددهم 35 منهم 23 إسرائيلياً من إخماد النيران.[1]

وتستطيع إسرائيل من خلال تقسيم السودان كسر حلقة قوية من حلقات دعم المقاومة الفلسطينية، فتوريطها في صراع مع الجنوب يجعلها تنشغل عن دعم المقاومة الفلسطينية، سواء كان دعمًا معنويًّا أو ماديًّا. كما أن إغراق السودان في تلك الصراعات سيسمح للمخابرات الإسرائيلية بالتغلغل داخل الأراضي السودانية؛ لرصد التحركات الإيرانية داخل السودان لدعم المقاومة في غزة وغيرها، خصوصاً بعد أن تحولت في الآونة الأخيرة إلى ساحة صراع جديدة بين إيران وإسرائيل.[2]

وتعتبر السودان منذ بداية الصراع العربي الإسرائيلي صريحة في دعمها للمقاومة الفلسطينية، وقد أشار إلى ذلك رئيس جهاز الأمن والمخابرات السوداني الأسبق قطبي المهدي في زيارته لغزة: (هذه الزيارة حلقة من حلقات التواصل التي بدأت منذ عام 1948، عندما وصلت الكتائب السودانية المتطوعة للجهاد مع الفلسطينيين ضد الاحتلال الإسرائيلي"، مُتطرقاً إلى مفاصل وقوف السودان مع فلسطين وثورتها ضد الاحتلال). وهذا ما أثبته أيضاً رئيس حركة حماس السيد إسماعيل هنية، إن السودان شريك في انتصار المقاومة بغزة على الاحتلال الإسرائيلي في الحرب الأخيرة، مثمناً في الوقت نفسه جهود السودان في دعم القضية الفلسطينية.[3]

---

[1] عبد العظيم رمضان، **المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر 1949-1979م**، القاهرة، مطابع روز اليوسف، 1982م، ص136-137.

[2] سامح عباس، دولة جنوب السودان .. ورقة إسرائيل الجديدة ضد العرب، 2-1-2011م، موقع قصة الإسلام على الرابط التالي: http://islamstory.com.

[3] هنية: السودان شريك في انتصارنا على إسرائيل، 13-1-2013م، سودان تربويون على الرابط الالكتروني: http://www.sudantribune.net.

ويعتقد خبراء في الولايات المتحدة وإسرائيل ومصر، أن شحنات الأسلحة للمقاومة في غزة تنطلق من إيران لتمر عبر ميناء "بور سودان" بحراً، أو إلى الخرطوم جواً، ومنها تنقل إلى مناطق شرق السودان، وعبرها إلى داخل مصر، ومن ثم شبه جزيرة سيناء.[1]

وتراقب إسرائيل البحر الأحمر وتراقب الحدود السودانية والمقاومة الفلسطينية لمنع أي عملية نقل للسلاح، فقد أكد الهجوم الإسرائيلي على قافلة الشاحنات في الأراضي السودانية، التي أدعت أوساط إسرائيلية أنها تحمل سلاحاً إلى الفلسطينيين في غزة مطلع عام 2009م والتي كانت في طريقها إلى ميناء بور سودان، واستيلاء البحرية الإسرائيلية في عمق البحر الأحمر على سفينة "كارين ايه" في تشرين الأول/ اكتوبر 2001م بزعم أنها تحمل سلاحاً أيضاً للفلسطينيين.[2] هذه السيناريوهات ستتكرر وستمنع أي عملية دعم للمقاومة، للحيلولة دون وصولها إلى المقاومة، وبوجود دولة جنوب السودان التي تتعاون مع إسرائيل سيكون لها دور أكبر، إما من خلال مقرات الاستخبارات الإسرائيلية لمعرفة نوعية السلاح الذي ينقل وإلى من ينقل، أو من خلال أراضي الجنوب لضرب المقاومة.

تحجيم الإدارة الفلسطينية داخل المنظمات الدولية: حيث أن الدعم والتعاطف الذي توليه دول العالم في المنظمات الدولية سينخفض، من خلال التصويت الذي تأخذ به هذه المنظمات لإصدار قرارتها تجاه القضية، ومن الأمثلة على ذلك تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع قرار يدعو إلى تقديم الدعم للاجئين الفلسطينيين، – الذى تم الاقتراع عليه بالجمعية العامة– حيث صوت 173 دولة عضو من إجمالي 193 دولة عضو بالجمعية العامة. وامتنعت ثماني دول عن التصويت، ومن بينها جنوب السودان، في حين كانت إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي عارضت مشروع القرار.[3]

---

[1] خبراء: صواريخ حماس تعبر إيران والسودان ومصر، 20–12–2012م، موقع قناة ال CNN الإخباري بالعربية على الرابط الالكتروني: http://archive.arabic.cnn.com/2012/middle_east/11/20/gaza.arm-Smuggle/.

[2] عامر خليل عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا السودان نموذجاً**، مرجع سابق، ص130.

[3] جنوب السودان يمتنع عن التصويت لصالح قرار أممى يدعم لاجئي فلسطين، 12–12–2013، شبكة المشكاة الإسلامية على الرابط الإلكتروني: http://www.meshkat.net/content/31527.

تهجير يهود الفلاشا إلى فلسطين: إن استقدام يهود العالم يمثل تحدٍ للشعب الفلسطيني وإدارته لما يتطلب ذلك من أراضي جديدة يجثمون عليها، فقد صرح "مناحم بيجن" إثر توقيع اتفاقية كامب ديفيد: (إننا سنضطر إلى الانسحاب من سيناء لعدم توفر قوة بشرية قادرة على الاحتفاظ بهذه المساحة المترامية الاطراف على عكس ما فعلناه في الضفة الغربية والجولان إن سيناء تحتاج إلى خمسة ملايين يهودي من أجل استيطانها والدفاع.....)، يضاف إليه أن عدد المهاجرين اليهود كلما زاد اقترب الحلم اليهودي في إقامة الدولة اليهودية الكبرى، وهذا ما ذكره "هرتزل" في يومياته في 18-3-1899م حين سأله الملحق العسكري الألماني في فينّا عن مساحة الأرض التي يحتاجونها فقال: (سنطلب ما نحتاج إليه كلما كان عدد المهاجريين أكبر كلما أردنا بقعة أكبر)[1] وما تهجير يهود الفلاشا إلا خطوة تمت لتستحضر أرض جديدة من أراضي فلسطين والدول العربية لصالح إسرائيل.

لم تغب مسألة يهود أفريقيا عن الاهتمام الإسرائيلي وهي تطبق استراتيجيتها في السودان، فقد استغلت علاقاتها مع الرئيس "جعفر النميري" في فترة حكمه من عام م1969-1985م ليكون السودان محطة مهمة في تهجير عشرات الالاف من يهود الفلاشا إلى إسرائيل، حيث قامت إسرائيل بعمليات تهجير اليهود من طائفة الفلاشا إلى إسرائيل في سعيها لتجميع يهود العالم في أرض فلسطين لتحقيق مشروع إسرائيل الكبرى.

منذ أن تحقق المشروع الصهيوني عام 1948م بإقامة دولة إسرائيل بدأت الصهيونية تعد للمرحلة الجديدة، وهي مرحلة تجميع يهود الشتات الذي يعد الهدف الأسمى لدولة إسرائيل، وتأكد ذلك في برنامج القدس الذي وضع عام 1951م واشتمل على مبدأ وحدة الشعب اليهودي واستمراره أينما كان، والدعوة إلى تجميع الشتات اليهودي في إسرائيل وهذا ما نشرته صحيفة " جيروزليم بوست في 23-7-1951م.[2]

---

[1] **جنوب السودان يمتنع عن التصويت لصالح قرار أممى يدعم لاجئي فلسطين**، مرجع سابق، ص70.

[2] صلاح عبد اللطيف، **الفلاشا الخيانة والمحاكمة**، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1986م، ص15.

استخدمت إسرائيل نفوذها لتهجير طائفة الفلاشا اليهودية في إثيوبيا حيث عمل المسؤولون الإسرائيليون على تهجيرهم إلى فلسطين أواخر عام 1984م تحت اسم "عملية موسى، وكذلك في عام1991م تحت أسم عملية سليمان، ليصبحوا بمثابة المتراس الأول في وجه العرب انطلاقا من جنوب لبنان، ومقابل ذلك قدمت إسرائيل لإثيوبيا مساعدات عسكرية منها خمسة عشر طائرة كفير وقنابل عنقودية، بالإضافة إلى إنشاء نقاط مراقبة إسرائيلية في البحر الأحمر.[1]

وقد تمت عملية نقل الفلاشا وتهجيرهم من إثيوبيا إلى فلسطين عبر السودان وذلك عن طريق رئيس الدولة السودانية ونائبه، والتي تمت خلال الأعوام 1982-1985م وقد بلغ عدد الذين وصلوا إلى فلسطين بين عامي 1981-1982م زهاء ثلاثة آلاف ومع الاستمرار في عملية الترحيل وصل العدد في عام 1985 ثلاثة عشر ألفاً من الفلاشا وقد تم الاعتراف بيهوديتهم من قبل السلطات الدينية اليهودية، وقد كان يقدر عدد الفلاشا في القرن الثامن عشر بمائة الف يهودي.[2]

تجنيد الأفارقة من يهود الفلاشا وغيرهم في وحدات الجيش الإسرائيلي: فإسرائيل قامت بتجنيد العديد من الأفارقة في وحدات جيشها لتغطية النقص في العدد الموجود أو لوضعهم في خط المواجهة ضد الفلسطينيين، فنتيجة التغلغل الإسرائيلي في السودان ودولها المجاورة خصوصاً أثيوبيا، ظهرت قضية هجرت الأفارقة أو جلبهم للعمل في إسرائيل، فرغم ما يشكلونه من أزمة هوية لإسرائيل إلا أن الشباب الذين خدموا بالجيش اجتازوا أزمة الهوية نسبياً، وشكلوا هوية إسرائيلية، ثم تمثلوا بالكنيست الإسرائيلي بمقعد واحد، فقد كان الأثيوبيون معنيون بالاندماج، (عكس الروس)،[3] فإسرائيل ستستخدمهم ضد المقومة الفلسطينية وستستخدمهم في سد حاجتها من العمال، مما سيعود على الأمن الفلسطيني والاقتصاد الفلسطيني بنتائج سلبية.

---

[1] عايدة العلي سريّ الدين، **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص103.

[2] صلاح عبد اللطيف، **الفلاشا الخيانة والمحاكمة**، مرجع سابق، ص1-12.

[3] الأفارقة في إسرائيل، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، على الرابط الالكتروني: http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8615

إضعاف المجال الإعلامي للقضية الفلسطينية: سعت إسرائيل لاستمالة دول العالم وكسب تأييدها في شتى المجالات، لمعرفتها بأهمية الدعم الدولي لسياساتها التي تصف بأن إسرائيل هي صاحبة الحق في الأراضي العربية، وهذا ما يشكل نقطة إضافية لإسرائيل أمام نقاط الفلسطينيين المتناقصة، فإسرائيل ستكسب تأييد دولة جنوب السودان، فكما قامت إسرائيل بدعم طموحاتهم بعد الانفصال حان دور الجنوبيين ليدعموا المشاريع الإسرائيلية ويقفوا أمام مشاريع الإدارة الفلسطينية والشعب الفلسطيني الذي يعتبر لجنوب السودان عدوُ صديقها.

إن دخول إسرائيل لجنوب السودان ودول جواره سينقل وجهة النظر الإسرائيلية في الصراع العربي- الإسرائيلي، والذي بدوره سينعكس على شعوب هذه الدول التي ستصبح غير مؤمنة بالقضية الفلسطينية، أو على الأقل ليس لها موقف دعم، نتيجة ما ستقوم إسرائيل بإدخاله من دعاية وإعلام عن هذا الصراع لهم.

وفيما يتعلق بالدعاية والإعلان من ناحية عربية عن الصراع العربي- الإسرائيلي، فقد كان العرب مهتمين في العقود الأولى لبداية الصراع بهذا الجانب، فعلى أثر الانتهاء من مؤتمر الاسكندرية عينت لجنة للدعاية بدأت عملها في نوفمبر عام 1944م حتى مارس 1945م، ثم تناولها مجلس الجامعة بالبحث في الجلسة الثانية في نوفمبر 1945م وقد تولى "جميل مردم" وزير سوريا المفوض في مصر ورئيس الوفد السوري لدى مجلس الجامعة- رئاسة المجلس وحضرها من الجانب المصري نفسه الهيئة السابقة إلى جانب "عبد الحميد بدوي". واستكمالا لوجهة النظر المصرية رأى "حافظ رمضان" ضرورة تنشيط الدعاية في الولايات المتحدة أيضاً، لكي تقف أمريكا على حقيقة الموقف حيث لفت المندوب المصري نظر الأعضاء إلى أن أمريكا لا تعرف شيئاً عن حقيقة القضية الفلسطينية إلا من خلال الصحف الإنجليزية أو الصهيونية، وقد لمست الأهمية الواضحة لهذا الأمر فيما بعد. أيضا اقترح "حمدي الباجة جي" العراق، ضرورة رصد مبالغ مالية طائلة لهذه المكاتب من قبل دول الجامعة العربية وعلى أن تبدأ فوراً وأيده في ذلك "محمد حسين هيكل" المندوب المصري.[1]

[1] عايدة سليمة، **مصر والقضية الفلسطينية**، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م، ص138-139.

إضعاف الدعم العربي للقضية الفلسطينية: خصوصاً جمهورية السودان، فانفصال جنوب السودان أضعف المنظومة العربية بأكملها، وهذا ما سيعود عليها بمزيد من الحصار وبمزيد من الضياع، ومزيداً من التجاهل العربي أمام التحديات المتنامية التي تواجهها الدول العربية نتيجة التراكمات من إهمال القضية الفلسطينية، وستفقد القضية الفلسطينية صدارتها بين الدول العربية أو على الأقل في جمهورية السودان العربية، التي تواجه تحديات داخلية صعبة وتحديات جديدة مع دولة الجنوب.

المبحث الخامس

تداعيات الانفصال على الأمن المائي العربي

المياه إحدى متطلبات الحياة في الدولة وقد ذكر هذا في القرآن الكريم (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[1]، فالإنسان لا يستطيع العيش من دون ماء، عوضاً أن المـــاء أحـــد المتطلبـــات الأساسية للتنمية في الدولة، إذ من دون المياه لا يمكن القيام بعمليات التنميـــة فـــي القطاعـــات الاقتصادية المختلفة، وقد تزايدت أهمية المياه مع تناقص مواردها في الوطن العربي، عوضـــاً عن الزيادة السكانية فيه، إذ تعتمد بعض الدول العربية كمصر والسودان بشكل أساســـي علـــى مواردها المائية المتمثلة بنهر النيل، والذي ينبع من دول أخرى، مما يجعلها عرضة للمخـــاطر الناجمة من دول المنبع "إثيوبيا"، والذي يضع أمنها في خطر تحكم دول المنبع، وقدرتها علـــى تحديد كمية المياه الجارية في النهر، أو تحويلها، أو استهلاكها في مشاريع التنمية وخصوصـــاً السدود، وهذا ما تواجهه مصر والسودان من تداعيات مائية من الانفصال الذي سيضيف دولـــة أخرى على هذا النهر. كذلك البحر الأحمر الذي يشكل لإسرائيل أهمية بالغة ولعدة أسباب، منها كونه مفتاح الاتصال بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب في العالم.

المطلب الأول: تداعيات الانفصال على الأمن المائي من نهر النيل

إن انفصال جنوب السودان لا يقتصر تأثيره فقط على موارد شمال الســـودان، فأزمـــة المياه الحالية في حوض النيل والتي كانت تمر بعشر دول، وبعد ظهور دولة جديدة فإن حصص الدول الباقية من المياه ستتأثر. فجنوب السودان ستكون الدولة الحادية عشرة في حوض النيـــل، ومن شأن ذلك أن يضيف المزيد من التعقيدات بالنسبة لموقف مصر والسودان بالنســـبة لميـــاه النيل.

تعتبر قضية المياه من القضايا الحيوية المهمة التي تشغل دول حوض النيل وخصوصاً دولتي المصب السودان ومصر، وهذه الأهمية لا تعتبر وليدة الساعة، لكن الخطـــر إزداد فـــي

[1] سورة الأنبياء، الآية 30.

السنوات الأخيرة بسبب التنمية التي تتطلع إليها دول المنبع والتي تتطلب بناء سدود على البحيرات ذاتها وعلى بعض روافد النهر، مما يخفض حصص المياه المكتسبة لمصر والسودان.[1] حيث أن استغناء مصر عن جزء من حصتها المائية في ماء النيل مستحيلاً، نظراً لتوقع هبوط دخل الفرد المائي في مصر من المياه العذبة في عام 2025م إلى أقل من خط الفقر المائي، حيث يصبح التعاون مع السودان لزيادة كمية المياه والاستخدام الأمثل لها هو البديل الواقعي المتاح.[2]

يعيش على ضفاف نهر النيل 25 مليون سوداني ونحو 70 مليون مصري، ويوفر نهر النيل لمصر 95% من المياه الصالحة للشرب والري والطاقة، ويمد السودان ب 80% من احتياجاتها السنوية من المياه. وتدور الخلافات بين دول حوض نهر النيل على ثلاثة بنود رئيسية: (تصر مصر والسودان على تضمينها في الاتفاق الجديد فيما تتحفظ بقية الدول عليها 1- الاعتراف بحقوق مصر والسودان في استخدامات مياه النهر وفقاً للمعاهدات التاريخية المنظمة له، 2- ضرورة الإخطار المسبق لدول المصب بأي إنشاءات ومشاريع تقام على مجرى النهر وفروعه وتؤثر على مياهه أو حصتها، 3- التزام دول حوض النيل باحترام قاعدة التصويت بالإجماع عند النظر في أي تعديل للبنود الأساسية تمس مصالح دول حوض النيل و أمنها المائي).[3]

تعتمد مصر على نهر النيل اعتماداً كاملاً، إذ يعد نهر النيل شريان الحياة فيها، وولادة دولة جديدة يمرّ النيل من خلالها يعد تهديداً حقيقياً لأمن مصر المائي، ويزداد هذا الخطر لأن هذه الدولة ستستخدم المياه في صناعاتها المستقبلية التي ستدعم من جهات أمريكية وإسرائيلية، مما يمكنها من استخدام مياه النيل كسلاح للضغط على مصر.

---

[1] عايدة العلي سريّ الدين، **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص5.

[2] إجلال رأفت، **العلاقات المصرية السودانية (رؤية مصرية)**"، **مجلة السياسة الدولية**، عددة140، القاهرة إبريل 2000م، ص59.\

[3] شريف شعبان مبارك، "**التهديدات الإسرائيلية للأمن المائي لمصر والسودان**"، مرجع سابق، ص 227.

يمثل انفصال الجنوب خطراً على المشاريع المائية والسدود والقنوات القائمة على نهر النيل، مثل قناة جونقلي، أو تلك المستقبلية لترشيد مليارات الأمتار المكعبة من المياه التي تفقدها المستنقعات، عوضاً عن أن وجودها كدولة جديدة على النيل سيشكل مشكلة في العلاقات الدبلوماسية المصرية والسودانية معها، فعادة ما تفضل الدبلوماسية العمل مع دولة واحدة، أما نشوء دولة جديدة ذات سيادة فسيجعل الدبلوماسية المصرية والسودانية تتعامل مع طرف جديد له مصلحة في مياه النيل.[1]

في هذا السياق يقول "محمود أبو زيد" وزير الري المصري الأسبق: (أن قيام دولة في جنوب السودان لا يشكل خطراً كبيراً على موارد النيل، وعلى حصة مصر من النيل)، ويقول (جنوب السودان سيستخدم حقه الطبيعي في المياه بالإضافة إلى مياه المطر فالمشكلة ليست في قلة أو ندرة المياه، فما يستخدم من مياه النيل لا يتعدى 5%، وإنما المشكلة تكمن في إدارتها بطريقة تكاملية و حسن استغلالها من دون الإضرار بمصالح باقي الدول) .[2]

أما بالنسبة لانفصال الجنوب، وتأثير ذلك على مصر من الناحية المائية، فعلى الرغم من تطمينات رئيس حكومة جنوب السودان "سيلفا كير" الحكومة المصرية، بأن الانفصال لن يكون له تأثير على حصة أي دولة من دول حوض النيل، باعتبار أن جنوب السودان لا يعاني أي مشكلة في مصادر المياه نظراً لتعدد الأنهار وكثرة هطول الأمطار وكثافتها، إلا أن ثمة تخوفات بشأن ما يمثله انفصال الجنوب من تداعيات سلبية بشأن أمنها المائي المعتمد بالأساس على مياه النيل، حيث تتشكل حصة مصر من مياه النيل من مصدرين أساسيين، هما؛ النيل الأزرق، الذي ينبع من بحيرة تانا في إثيوبيا ويمرّ ببعض الأراضي في جنوب السودان، وهذا الجزء يمثل نحو 15% من حصة مصر المائية، والنيل الأبيض، الذي يقطع أراضي الجنوب بالكامل ويمثل نحو 85% من الحصة المائية لمصر من مياه النهر. وتتزايد مخاوف القاهرة في هذا الشأن في ظل

---

[1] منى حسين عبيد، **تداعيات انفصال جنوب السودان على دول الجوار العربي- الأفريقي**"، مرجع سابق، ص80.

[2] محمد عبده حسنين، الصراع.. على مياه النيل، 17 يوليو 2009، جريدة الشرق الأوسط على الرابط الالكتروني: http://www.aawsat.com/details.asp?section=45&article=527821&issueno=11189#.Uoi0R6BZrI

تنامي سيناريوهات بيع المياه الذي تروج له بعض دول المنبع وخاصة إثيوبيا، في حال إذا ما اقتنعت دولة الجنوب بفكرة بيع المياه لدول المصب.[1]

قامت الحكومة المصرية بعقد العديد من الاتفاقيات مع الجانب السوداني ومنها اتفاقية عام 1959م، حول تقسيم مياه نهر النيل بسبب بناء مشروع سد خزان أسوان المعروف باسم (السد العالي)، ومن أبرز المشاريع المشتركة (قناة جونجلي) وهي عبارة عن قناة مساعدة لبحر الجبل تمتد بطول 360 كلم من مصب نهر (السوباط) قرب مدينة (ملكال) إلى مدينة بور جنوب السودان، والتي تؤدي إلى توفير جزء كبير من المياه التي كانت تضيع في منطقة المستنقعات وتبلغ حوالي 4 مليارات م3 سنوياً تقسم مناصفة بين مصر والسودان وقد بدأ عام 1978م وكان مقدراً أن تنتهي في عام 1985م، إلا أن قضية الجنوب وظروف الحرب الأهلية حالت دون إتمامه بل تدمير بعض منشآته.[2]

إنَّ انفصال الجنوب السوداني سيؤثِّر بطبيعة الحال على حصَّة مصر من مياه النيل، فالمشاريع التي تقام على حساب نهر النيل ستزداد فرصها مع وجود دولة جديدة، وإن هذه الدولة حليفة إثيوبيا وإسرائيل وعدوة للسودان العربي، وعوضاً عن ذلك فأصحاب المصالح موجودون لضرب الأمن المصري من خلال ما يشكله نهر النيل من أهمية بالغة لمصر والسودان، وسيُضاف ذلك إلى جملة التوتُّرات الحالية بين مصر ودول حوض النيل. كما أنَّه سيُتيح لإسرائيل اللعبَ بورقة المياه من أجل استغلال وابتزازِ كلٍّ من مصر والسودان؛ ممَّا يهدِّد الأمن المائي لكلتا الدولتين العربيتَين.

أن سيطرة جمهورية جنوب السودان على مياه النيل وتحالفها مع العدو الإسرائيلي، تكون قد أحاطت العُمق المصري، وامتلكَتْ سلاح المياه الذي ستستخدِمُه للضغط على السودان

---

[1] نيفين العيادي، جوار مصر الجغرافي.. قراءة في الإشكاليات الأمنية الكامنة، 16-9-2012، موقع المصري اليوم على الرابط الالكتروني: http://www.almasryalyoum.com/node/1978616

[2] عايدة العلي سريّ الدين، **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص15.

ومصر "مصر الشعب".[1] حيث يساند الخبراء الإسرائيليون في الري خطط إثيوبيا في بناء السدود على النيل للتحكم في مياه النيل، لتكون ورقة ضغط على الحكومة المصرية، للسماح بضخ المياه في ترعة السلام المزمع إقامتها لتوصيل المياه إلى إسرائيل في المرحلة المقبلة اللازمة لمشروعاتها التوسعية.[2]

المطلب الثاني: تداعيات الانفصال على أمن البحر الأحمر

يمثل البحر الأحمر الحدود الفاصلة بين الشرق والغرب، وبوابة العبور بين الشمال والجنوب، فهو كمفتاح وقلب للعالم، وذلك لموقعه الاستراتيجي الذي ظهر بانتهاء بناء قناة السويس عام 1869م، حيث أصبح منافساً للبحر الأبيض المتوسط، فخواصه الاستراتيجية جعلت منه موقعاً للتنافس والصراع الاقليمي، فلطالما سعت القوة العظمى بريطانيا سابقاً للسيطرة عليه وضمان أمنه لصالحها، حتى انتقل الصراع العربي–الإسرائيلي للبحر الأحمر لأهميته وموقعه ودوره في هذا الصراع، فالبحر الأحمر لا يتوقف على كونه ممراً مائياً اقتصادياً فقط فهو يكاد يكون العمق الأكبر لهذا الصراع.

وقد وصف "بن غوريون" أهمية البحر الأحمر لإسرائيل عندما وصف ميناء ايلات (موت وحياة إسرائيل)، ومن ناحية أخرى تحدث "موشي ديان" عام 1955م مؤكداً على الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بوصفها (بوابة لأسيا وأفريقيا)، وقال: (إن إيلات أهم من ميناء حيفا الذي يربط إسرائيل بأوروبا، ذلك لأن إيلات تربط إسرائيل بآسيا وأفريقيا وهذا ما يمكن إسرائيل من أن تتاجر وتتفاعل مع دولها).[3]

أدرك العرب أهمية البحر الأحمر وقدرته على إيجاد دور أكبر لها سواء في الحصار الذي كان له أثر بالغ في إسرائيل أو في ضرب المواقع العسكرية، عوضاً أن البحر الأحمر

---

[1] بدرية سميح الراوي، "**السودان: مؤامرة مقطوع بها**"، مرجع سابق

[2] عامر خليل عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا السودان نموذجاً**، مرجع سابق، ص66.

[3] عبد الله عبد المحسن السلطان، **البحر الأحمر والصراع العربي – الإسرائيلي التنافس بين الاستراتيجيين، مرجع سابق**، ص194.

يشكل حزاماً فاعلاً على الدول العربية المحيطة به، والتي تستطيع إسرائيل من خلال هذا الحزام الوصول إلى الدول العربية ومحاصرتها. وتعتبر السودان أحد الدول المطلة على هذا البحر. ورغم أن جمهورية جنوب السودان لا تطل على البحر الأحمر إلا أنها تعد عمقاً ومرتكزاً لحماية مصالح إسرائيل فيه.

يقول "موشي ديان" (كانت مسألة حرية الملاحة في البحر الأحمر إحدى عوامل الاشتغال الرئيسية في النزاع بين مصر وإسرائيل، ويضيف إن منع استخدام هذه الممرات لم يكن بالنسبة لإسرائيل في ذلك الحين مجرد مسألة سياسية من الدرجة الأولى بل كان يمثل ضرراً اقتصادياً خطيراً وحائل يعطل نموها).[1] فحرب 1967م كانت سياسة جديدة لإسرائيل وهي الحرب من أجل الملاحة.

وسعت الأقطار العربية وإسرائيل الصراع بعد أن كان في البحر الأحمر إلى القرن الإفريقي، مضيفة بذلك بعداً جديداً إلى التنافس الاستراتيجي بينهما وإلى الصراعات القائمة في المنطقة، ليصبح بعد ذلك، القرن الإفريقي عاملاً في الاستراتيجيات العربية والإسرائيلية في البحر الأحمر، وأدت العوامل السياسية والاقتصادية والعقائدية إلى تصعيد التنافس العربي الإسرائيلي ليكتسب أبعاداً متعددة في القرن الإفريقي، وقد سعت إسرائيل لتقليل النفوذ الاستراتيجي العربي على صعيدها مع السعي لتحقيق مصالح إسرائيل السياسية والاقتصادية والاستراتيجية.[2]

لعب السودان دوراً مهماً في تشكيل الاستراتيجية العربية في البحر الأحمر وفي القرن الأفريقي عام 1977م، وبمعارضة إثيوبيا لذلك تلقى السودان المزيد من الدعم العربي في سبيل تنمية شؤونه الداخلية ودفاعه الوطني. كذلك لعب السودان دوراً مهماً في تشكيل الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر، فلولا ضعف السودان في البحر الأحمر لما حصلت إسرائيل على وجود عسكري في بعض الجزر المطلة على البحر الأحمر والقريبة نوعاً ما من السودان،

[1] عبد العظيم رمضان، **المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر 1949-1979م**، مرجع سابق، ص73.

[2] عايدة العلي سريّ الدين، **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص94.

كمجموعة جزر دهلك، ثم في جزيرة فاطمة وحالب عام 1970م عبر قاعدة "رواجبات" وقاعدة "مهكلاي" للاستخبارات في منطقة أسمرة ثم أحتل عام 1973م جزيرة "زطير" على مقربة من باب المندب وأقام فيها قاعدة عسكرية. حيث كان اهتمام إسرائيل استراتيجيا وأمنياً وسياسياً وعسكرياً يتمحور حول ضرورة إحكام الطوق على خمس دول عربية، وهي مصر والسودان والصومال والسعودية واليمن.[1]

ويوفر توسيع الوجود العسكري الإسرائيلي وترسيخه في منطقة البحر الأحمر لإسرائيل إمكانات الهجوم المباشر على العرب من باب المندب، ويتيح لها عمق استراتيجي فيه لترصد أي نشاط عسكري عربي في المنطقة، بما يهدد الأمن القومي العربي ويجعل العمق العربي مستباحاً أمام إسرائيل.[2]

ومن ناحية أخرى تلعب الاعتبارات الاقتصادية دوراً مهماً في التوجه الإسرائيلي للسيطرة على البحر الأحمر، حيث تريد إسرائيل التخلص من حالة العزلة والحصار الاقتصادي التي كانت تفرضه الدول العربية عليها، ولتدعيم علاقاتها الاقتصادية بالدول الأفريقية والآسيوية من خلال البحر الأحمر، الذي يمثل شريان حيوي لتدفق التجارة الخارجية الإسرائيلية من وإلى أقطار أفريقيا وآسيا.

بات من الواضح أهمية المياه في رسم حدود الكيان الإسرائيلي ودور خبراء الماء بتقرير الحدود المؤقتة لدولة إسرائيل المزعومة حدود 1948م وهذا ما أشار له "ثيودور هيرتزل" حين قال: (إن المؤسسين الحقيقين للدولة اليهودية القديمة الحديثة هم مهندسو المياه 1886م)[3]، كذلك هو علم إسرائيل نهرين وفي الوسط نجمة داوود، وما يؤكد ذلك أن مؤسسات المياه الإسرائيلية من أوائل المؤسسات التي أنشأت فيها.[4]

---

[1] عايدة العلي سريّ الدين، **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، مرجع سابق، ص93-103.

[2] عامر خليل عامر، **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا السودان نموذجاً**، مرجع سابق، ص129.

[3] الأرقم الزعبي، **الغزو اليهودي للمياه العربية**، بيروت، دار النفائس، 1992م، ص59.

[4] المرجع السابق، ص62.

ويعد تأمين المياه أحد أولويات إسرائيل في صراعها مع العــرب، فمطامعهــا المائيــة كثيرة، الأنهار اللبنانية، غور الأردن، بحيرة طبرية، مياه الجولان، وتضع إسرائيل النيــل فــي حساباتها المستقبلية لربطه بها لتأمين المياه لسكانها ومشاريعها، وللإمساك بأحد عناصــر أمــن العرب وحرمانهم منه. كذلك توضع الممرات المائية في الحسابات الإسرائيلية الإستراتيجية في صراعها مع العرب كحرية الملاحة في البحر الأحمر.

النتائج والتوصيات

تعد هذه الرسالة بمختلف محاورها محاولة للوقوف على الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي- الإسرائيلي، وعليه توصلت الدراسة لتحقيق هدفين رئيسيين، الأول: تبيان الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وما ترتب على ذلك من أهداف وأسباب، أما الهدف الثاني فهو: تداعيات هذا الانفصال على الصراع العربي- الإسرائيلي بشكل عام.

أما النتائج التي يمكن استخلاصها بناءً على هذه الأهداف فهي:

1. إن لإسرائيل دوراً في دعم الحركات الانفصالية في جنوب السودان، والذي أدى وبشكل فعال إلى فصل الجنوب عن جمهورية السودان الديمقراطية، وما يثبت ذلك هو:

- أن مراحل الدور الإسرائيلي المذكورة في الدراسة لا يوجد فيها انقطاع، فمنذ أن قامت إسرائيل بتقديم الدعم الإنساني في الخمسينيات للجنوبيين وحتى الاعتراف بجمهورية جنوب السودان متواصلا لم ينقطع، فإسرائيل دعمت حركات التمرد لوجستياً وماليا وعسكرياً وسياسياً ضد جمهورية السودان الديمقراطية.

- التغلغل الإسرائيلي في دول محيط السودان وعلاقاته، ودعمه، واتصالاته بهذه الدول.

- علاقة قادة الحركة الجنوبية وتصريحاتهم بالدور الإسرائيلي، وعلاقة القادة الإسرائيليين واتصالاتهم وتصريحاتهم لدعم هذه الحركة وهذا ما فصلته الدراسة.

2. توجد مشاريع تقسيم غربية، وإن احتمال ظهور خارطة جديدة للوطن العربي على شاكلة ما تم في سايكس بيكو واردة، وهذا ما يؤكده انفصال جنوب السودان.

3. استخدمت إسرائيل شتى الطرق والوسائل ووظفت كل الإمكانيات المتاحة لديها لفصل الجنوب السوداني، فالأقليات في السودان والاستبداد والحرية والتقدم والتطور واختلاف

الوجهات السياسية، والأيدولوجيات المختلفة وغيرها من اختلافات أو طموحات أو عناصر نائمة، استغلتها إسرائيل للتغلغل في السودان لفصل الجنوب عنه ومن دون تدخل إسرائيلي مباشر، فمقاتلي حركات الجنوب ليسوا إسرائيليين ولا يهود لكن كان لإسرائيل دور كبير في تحريكهم لتحقيق ما تريده في الصراع العربي- الإسرائيلي.

4. اتخذت إسرائيل من وجود الأقليات في السودان مسألة ذرائعية للتدخل في شؤون السودان الداخلية، وإعاقة استغلالها لإمكانياتها وتحقيق التنمية الشاملة في السودان، وقد وصلت لهذه الأقليات من خلال دول الجوار التي زرعت فيهم العداء للسودان والعرب، والذي ترتب عليه ظهور بذرة صراع جديدة للعرب وهي الصراع العربي- الأفريقي.

5. تسعى إسرائيل في أن تكون دولة كبرى "إسرائيل الكبرى" ذات فاعلية في الشرق الأوسط والقرن الأفريقي، اتضح ذلك من خلال علاقات إسرائيل المتنامية مع دول المحيط العربي وخصوصاً دول القرن الأفريقي الكبير، علاوةً عن دورها في السيطرة على البحر الأحمر.

6. إن الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان لم يكن من أجل انتزاع حق أو نصرة ضعيف، بل كان حلقة اتصال بين دوائر المخططات الإسرائيلية في تقسيم الوطن العربي وتحقيق الطموح الإسرائيلي، وما انفصال الجنوب إلا حلقة تنقل الوطن العربي إلى دائرة جديدة تقترب أكثر فأكثر لما تخطط له إسرائيل، وما ساعد إسرائيل في سياساتها تجاه فصل الجنوب السوداني عن السودان خمسة نقاط رئيسية هي:

- العلاقات البينية للدول العربية، التي في ذروتها تكون خطابات واجتماعات لا يخرج عنها إلا البيان الختامي، فلم يكن هناك أي عمل حقيقي لإيقاف العمليات المسلحة في جنوب السودان.
- البيئة الداخلية للدول للسودان والتي تمتاز بالفقر وغياب العدالة الاجتماعية وغياب الديمقراطية.

- مطامع الدول الكبرى في السودان، فالدول العربية دائماً تتبع لحلف ولا تشكل حلف، فهي إما مع القطب الشرقي الاتحاد السوفيتي "روسيا اليوم"، وإما مع القطب الغربي الولايات المتحدة، فهي أما تحت مطامع المعسكر الأمريكي أو مطامع المعسكر الشرقي، نظراً للموارد التي يحملها السودان.

- الوجود الإسرائيلي في قلب الوطن العربي، الذي يفصل المشرق العربي عن مغربه.

- عدم وجود هوية سودانية واحدة بين أفراد المجتمع السوداني ككل، فحكومات السودان المتعاقبة لم تنشئ عدالة اجتماعية أو ديمقراطية تلتف حولها كافة قوى المجتمع.

7. فصل جنوب السودان أعطى ترجيحاً لميزان القوى في الصراع العربي- الإسرائيلي لصالح إسرائيل: الأول: إبعاد قوة عربية يمكن أن تكون أمام إسرائيل، الثانية: إشغال دولة عربية بصراع جديد، الثالث: استغلال الدولة الوليدة لصالح إسرائيل في صراعها مع العرب.

8. كما أن انفصال جنوب السودان قلل عدد الدول التي تحد السودان، بحيث كانت من الجنوب أربع دول (كينيا، وأوغندا، والكنغو الديمقراطية، وأفريقيا الوسطى)، فأصبحت دولة واحدة وهي دولة جنوب السودان، هذا وسيتوقف استقرار السودان على مدى توافق العلاقة مع الجنوب.

9. إن انفصال جنوب السودان يضع الدول العربية وقادتها أمام حقيقة كون الدول العربية مطمعاً للعديد من الدول الغربية، وإن الطامع الأكبر هو إسرائيل، التي تهاجم الدول العربية مستفردةً بها واحدة تلو الأخرى، إما لوحدها أو ضمن حلف، وقد تجلى هذا في الدور الإسرائيلي في انفصال الجنوب السوداني.

10. تحذر الدراسة من ظهور صراع جديد قد تدخله الدول العربية ضد تكتل دول أفريقية، وعليه فإن ما أنتجه انفصال جنوب السودان يمكن أن يؤدي لصراع عربي- أفريقي.

11. إن ظهور دولة جديدة يؤثر سلباً على العمق المصري من خلال وجود دولة جديدة يمر من خلال أراضيها نهر النيل والذي يعد بدوره شريان الحياة لمصر، سيجعل الأمن المصري في خطر حال قيام هذه الدولة بأي عمل يضرّ بمنسوب مياه هذا النهر. عوضاً أن أي تحالف عسكري بين جمهورية جنوب السودان وإسرائيل سيجعل الأراضي المصرية مطوقة فقيام إسرائيل باستخدام مطارات الجنوب وقواعده سيسهل على إسرائيل من ضرب الجمهورية المصرية، ويمكن لإسرائيل أيضاً التجسس عليها من خلال الجنوب. عوضاً إن تحالف جمهورية جنوب السودان مع إسرائيل سيعزز الوجود الإسرائيلي في البحر الأحمر، علاوة عن جعلها عمقاً للجزر التي تسيطر عليها إسرائيل.

التوصيات

خرجت الدراسة بعدد من التوصيات بنيت على استنتاجات الدراسة وتحليلاتها وهذه التوصيات هي:

1. على الدول العربية أن تعيد تفعيل دور الجامعة العربية، للعمل بجدية ضد التحديات الجديدة التي تعصف بالدول العربية.

2. لا تخلو دولة عربية من الأقليات والطوائف والأحزاب والأعراق المختلفة،لذلك توصي الدراسة هذه الدول ببناء هوية قومية واحدة تجمع كافة أبناء الوطن الواحد، بحيث يكون الولاء للدولة لا لغيرها.

3. على الحكومات العربية أن لا تستخف بالأقليات الموجودة داخلها، وأن لا تستخدم وسائل العنف معها، وإن العدالة الاجتماعية لها دور كبير في تعزيز الانتماء لهذه الأقليات.

4. ضرورة بناء مصالح مشتركة بين الدول العربية والدول الأفريقية، والعمل على صناعة تنسيق أمني مشترك ضد أي عمل يخل بها وبالدول العربية.

5. ضرورة إنشاء جهاز أمن قومي عربي، للمحافظة على أمن الـــدول العربيـــة ووحـــدتها، للوقوف أمام التحديات والمخاطر التي تعصف بها في ظلّ المستجدات الجديدة.

6. تنمية العلاقات العربية البينية من خلال إنشاء تكتلات عربية ذات أبعاد اقتصادية وعسكرية واجتماعية، وأن تكون هذه التكتلات على غرار التكتلات الدولية مثل الاتحـــاد الأوروبـــي والآسيان وغيرهم.

7. ضرورة إنشاء مراكز دراسات بحثية للوقوف على تحديات الوطن العربي، للخروج بحلول عملية وواقعية.

8. استطاعت إسرائيل الدولة الصغيرة ذات الموارد والإمكانيات المحدودة أن تدعم دول محيط السودان، وقد كان الاقتصاد الإسرائيلي في بداياته قائماً على المعونات والقروض والجباية، فهذا الاقتصاد لا يمكن أن يقدم العون والمساعدة لاقتصاد آخر، في الوقت الذي يتلقى هـــو نفسه العون والمساعدة، وهذا ما يتطلب التوصية بإنشاء دراسة تجيـــب علـــى التســـاؤلات التالية:

- كيف استطاعت إسرائيل دعم هذه الدول الأفريقية؟.
- كيف استطاعت أن تبني نفسها وهي محاطة بالعديد من التحديات الخارجية والداخلية؟.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب

إبراهيم، حسين توفيق: **الدولة القطرية في العالم العربي: الأزمة البنائية وضرورة الإصلاح**، بيروت، معهد الإنماء العربي، 1998م.

أبو الخير، مصطفى أحمد: **أزمات السودان الداخلية، والقانون الدولي المعاصر**، القاهرة، التيراك للنشر والتوزيع، 2006م.

إسماعيل، محمد حافظ: **أمن مصر القومي في عصر التحديات**، القاهرة، مركز الأهرام للطباعة والنشر، 1987م.

الأفندي، عبد الوهاب: " **العرب وجنوب السودان: بين السلطة والغياب**"، في إجلال رأفت وأماني الطويل ومحمد محارب وآخرون، **انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص**، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

البشير، محمد عمر: **جنوب السودان دراسة لأسباب النزاع**. ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971م.

تشرشل، ونستون: **حرب النهر تاريخ الثورة المهدية**. ترجمة: عز الدين محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م.

الجوهري، عادل: **برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2**، دمشق- القاهرة، دار الكتاب العربي، 2013م.

الدجني، يحيى علي يحيى: **تحدي الحركة الصهيونية للقوى العربية والإسلامية**، دمشق، دار النمير للنشر والتوزيع، د.ت.

رمضان، عبد العظيم: **المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر 1949-1979م**، القاهرة، مطابع روز اليوسف، 1982م.

الزعبي، الأرقم: **الغزو اليهودي للمياه العربية**، بيروت: دار النفائس، 1992م.

سريّ الدين، عايدة العلي: **السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسَّندان الإسرائيلي**، ط1، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1998.

السلطان، عبد الله عبد المحسن، **البحر الأحمر والصراع العربي – الإسرائيلي التنافس بين الاستراتيجيتين** في: سلسلة أطروحات الدكتوراه "7"، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران/يونيو 1988م.

سليمة، عايدة: **مصر والقضية الفلسطينية**، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م.

شبيكة، مكي: **السودان عبر القرون**، ط3، بيروت، دار الجيل،1991م.

شكري، محمد فؤاد: **الحكم المصري في السودان**، دار الفكر العربي، 1947م.

الصيرفي، محمد: **إدارة الأعمال الحكومية، الإسكندرية**، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2005م.

العباسي، سرحان غلام إحسان: **التطورات السياسية في السودان المعاصر 1953م- 2009م دراسة تاريخية وثائقية**، سلسلة أطروحات الدكتوراه 96، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011م.

عبد العال، عبد العظيم إسماعيل: **الولايات المتحدة الامريكية والاسلام السياسي في السودان 1989م- 1999م**، الخرطوم، الجنان للنشر والتوزيع، 2010م.

عبد اللطيف، صلاح: **الفلاشا الخيانة والمحاكمة**، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1986م.

العجب، منصور يوسف: **السودان الدولة الموحدة رؤية المستقبل**، بيروت، دار ومكتبة الهلال، م2005.

عرنوق، مفيد: **أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي**، بيروت، دار النضال للطباعة والنشر، 1990م.

علي، محمد علي: **إسرائيل عدوة أفريقيا**، الإسكندرية، الدار القومية للطباعة والنشر، 1998.

عمر، سراج الدين عبد الغفار: **جنوب السودان خيارات الوحدة والانفصال في الفترة 1995-2002م**، الخرطوم، دون دار نشر، 2006م.

عودة، جهاد: **إسرائيل والعلاقات مع العالم الإسلامي**، القاهرة، دار مصر المحروسة، 2003م.

غالي: بطرس بطرس وروبير بادانتير وغوو جيادنغ وآخرون: **التفاعل بين الديمقراطية والتنمية**، فرنسا، اليونيسكو، م2003.

القدال، محمد سعيد: **الانتماء والاغتراب دراسات ومقالات في تاريخ السودان الحديث**، بيروت، دار الجيل، 1992م.

قسم السيد، عبد الله محمد: **الإنقاذ تأكل أباها صراع السلطة في السودان بين الحركة الإسلامية والتجمع الوطني الديمقراطي**، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 2003.

قسم السيد، عبد الله محمد: **السودان المجتمع والدولة وقضايا السلام**، عمان، دار الكرمل، 1996م.

كمير، الواثق: **جون قرنق رؤية للسودان الجديد وإعادة بناء الدولة السودانية**، القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع، 2005.

كيمب، جيفري وجيرمي بريسمان: **نقطة اللاعودة: الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط**. ترجمة رضا خلية وتوفيق علي، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1999م.

مالكا، فيكتور: **مناحم بيجن التوراة والبندقية**، القاهرة، جمهورية مصر العربية/ الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت.

محمد، محمد سليمان: **حروب الموارد والهوية**، لندن، دار كيمبرج للنشر، 2000م.

موسى، عبده مختار: **مسألة الجنوب ومهددات الوحدة في السودان**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009م.

نهار، غازي صالح: **مشكلات داخلية في التنمية والأمن القومي العربي**، الأردن، دار الأمل، 2010.

النور، إبراهيم: **استفتاء جنوب السودان وتداعياته الإقليمية والدولية**، ابو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات 146، 2012م.

نوفل، أحمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2007م.

وهبان، أحمد: **التخلف السياسي وغياب التنمية السياسية**، الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، 200م.

يوه، جون قاي نون: **جنوب السودان آفاق وتحديات**، عمان– الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000م، ط1.

رسائل الماجستير

عامر، خليل عامر: " **السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا السودان نموذجاً**"، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2011م.

الفايز، مها حابس: "**إسرائيل ودورها في بلقنة العالم العربي "السودان نموذجاً" (2000-2011)**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، م2011.

المجلات والأبحاث

إبراهيم، حيدر، ***"الجبهة القومية الإسلامية من المعارضة إلى السلطة"***، **مجلة السياسات الدولية**، عدد 128، القاهرة إبريل 1997م.

أبو عامود، محمد سعد، "***النظام السوداني من منظور علاقاته مع مصر***"، **مجلة السياسات الدولية**، عدد 128، القاهرة إبريل.

أسامة، نور، "***حسابات الدولة الوليدة: العلاقات الخارجية لجنوب السودان***"، **مجلة السّياسة الدّولية**، عدد 185، يوليو 2011م.

الأفندي، عبد الوهاب، "***السودان..إلى أين؟***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 257، يوليو 2000م.

أيوب، مدحت، "***التجربة الديمقراطية في السودان ومشكلة الجنوب***"، **مجلة الوحدة**، عدد مزدوج 37-38، أكتوبر 1987م.

بغداد، عبد السلام إبراهيم، "***السياسة الامريكية المعاصرة تجاه السودان 1989م-1995م***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد206، نيسان- ابريل 1996م.

بيبرس، سامية، ***"الابعاد الإقليمية والدولية للمشكلة السودانية"***، **مجلة شؤون عربية**، العدد 105، مارس- آذار 2001م.

الترابي، حسن، ***"اسلاميو السودان..السلطة والسلطان"***، **مجلة الديمقراطية**، عدد 48، اكتوبر 2012.

الترابي، مضوي، "**تداعيات انفصال جنوب السودان على الأمن الوطني السوداني**"، في: "**انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص**"، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

الجزولي، كمال، "**الحقيقة في دارفور (عرض موجز لتقرير لجنة التحقيق الدولية)**، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، سلسلة قضايا حركية (22) عام 2006م.

الحافظ، عبد الحفيظ، "***الجذور التاريخية لازمة السودان***"، **مجلة النهج**، عدد58، ربيع 2000.

حبيب الله، محمد عثمان، "***التطورات السياسية في السودان منذ اربعين عاما***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 161، يوليو 2005م.

حسب الرسول، محمد، ***أثر انفصال جنوب السودان على الأمن القومي العربي***"، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، صادرة عن مركز دراسات الشرق الأوسط الأردن، العدد (58) السنة 15، شتاء 2012.

حسن، رخا أحمد، "***السودان والتحديات الداخلية والخارجية***"، **مجلة شؤون عربية**، عدد 142، صيف 2010م.

حسن، نورا عبد القادر، "***التمرد المسلح في دارفور: ساحة جديدة للقتال في السودان***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 153، يوليو 2003.

حسون، عصام، "***التعليم الابتدائي في مشروع الرصد الزراعي(الفاو) في السودان ومدى ملائمته لحاجات السكان***"، **مجلة التربية الجديدة**، عدد 38، 1986م.

حمد، النور، "***السودان وإيران: "رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن***"، **مجلة سياسات عربية**، عدد 1، آذار –مارس 2013.

حمد، النور، "**انفصال جنوب السودان: نظره كلية في مفترق التحول الماثل**"، في: "**انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص**"، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

الخطيب، دريد ومحمد أمير الشب، ***انفصال جنوب السودان الجذور والتطورات والتداعيات***"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، عدد 27 مجلد الأول، حزيران 2012.

دي مابيور، جون جرنج، "***مستقبل السودان: الوحدة والتنوع***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 141، يوليو 2000م.

رأفت، إجلال، ***"العلاقات المصرية السودانية (رؤية مصرية)"***، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، عدد140، إبريل 2000م.

رسلان، هاني، "***من الغابة إلى قصور الجمهورية: سلفا كير***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد162، أكتوبر 2005م.

رسلان، هاني، ***"المفاوضات السودانية والخروج من المأزق: من فشل ناكور والى نجاح نيفاشا"***، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 154، أكتوبر 2003، ص 262-263.

رسلان، هاني، "***جنوب السودان وحق تقرير المصير: المسار والتداعيات***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 150، 2002م.

الرشدان، عبد الفتاح، "***النظام شرق الاوسطي الجديد: الفكر والمخاطر***"، **مجلة قراءات سياسية**، عدد 3، صيف 1995م.

الريشة، ماهر، "**الموقف الصيني من الربيع العربي**"، بحث استكمال مادة البحث العلمي، كلية الدراسات العليا، التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس 2012م.

زرنوقة، صلاح سالم، ***"النظام السوداني من منظور علاقاته مع إيران"***، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 128، ابريل 1997م.

سالم، علاء، "***السودان: انفصال الجنوب تحدي الديمقراطية***"، **مجلة الديمقراطية**، عدد 42، 2011م.

سالم، مروى ممدوح، "***العلاقات المصرية- السودانية وأزمة الثقة***"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 126، أكتوبر 1996م.

سعد، الدين نادية، ***"التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان"***، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 395، كانون الثاني- يناير 2012.

سلامة، عبد الغني، ***"السودان الجنوبي المولود الجديد"***، **مجلة شؤون عربية**، العدد146، صيف2011م.

سلامة، معتز، "***النظام السوداني من زاوية علاقات عربية***"، **مجلة السياسات الدولية**، عدد 128، إبريل 1997م.

شافعي، بدر حسن، "***السودان ودول الجوار..علاقات المد والجزر***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 175، 2009م.

شافعي، بدر حسن، "***دور أوغندا وكينيا في أزمة السودان***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 151، 2003.

شافعي، بدر حسن، ***"التطور التاريخي للصراع بين شمال وجنوب السودان"***، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 183، (يناير/كانون الثاني2011).

الشايقي، جعفر حسن، ***"تحليل لبعض مشكلات التنمية وامكانياتها في السودان"***، **مجلة دراسات**، العدد 2 سنة 1990م.

شريف، يوسف، ***"السودان وإثيوبيا علاقات الماضي والمستقبل"***، **مجلة الموقف العربي**، عدد 77، سبتمبر 1986م.

شعراوي، حلمي، ***"ملاحظات تجارب التكامل بين مصر والسودان"***، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 154، أكتوبر 2003.

صبحي، مجدي، "***النفط وإنهاء الحرب الاهلية السودانية***"، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 150، م2002.

عبد الجواد، زكريا، "***السودان.. قارة تسكن بلد***"، **مجلة العربي**، عدد523، يونيو 2002.

عبد الرحمن، حمدي، "***السودان ومستقبل التوازن الاقليمي في القرن الافريقي***"، **مجلة سياسات دولية**، عدد 147، يناير 2002م.

عبد الرحمن، حمدي، "***لماذا تتفكك الدول؟ السودان من "الضعف العام" إلى التقسيم الجغرافي***، **مجلة سياسات دولية**، عدد 184، ابريل 2011.

عبد الرحمن، حمدي، "***دور التدخلات الخارجية في أزمة جنوب السودان***"، **السياسة الدولية**، العدد183، (يناير/كانون الثاني 2011).

عبد النور، محمد حسب الرسول: "***دولة جنوب السودان والأمن القومي العربي***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 411، مايو 2013م.

عبيد، منى حسين، "***تداعيات انفصال جنوب السودان على دول الجوار العربي- الأفريقي***"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية، العدد 33، شتاء 2012.

عثمان الحسن محمد نور و مختار إبراهيم، "***هجرة الكفاءات السودانية في قطاع التعليم العالي: دراسة في الدوافع والآثار واحتمالات العودة***"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 249، تشرين الثاني 1999م.

عز الدين، جلال الدين، "***العلاقات المصرية السودانية والدور الاقليمي المصري (الرؤية السودانية)***"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 133 يوليو 1998م.

عطا الله، أكرم، "**فلسطين وتغيرات الإقليم.. هل تساقطت أوراق العرب في "الربيع"؟**"، جريدة الطريق، العدد 68، البيرة، تشرين الأول/ اكتوبر 2013م.

علي، حيدر إبراهيم، ***"التطور الحزبي والديمقراطية"***، **مجلة كتابات سودانية**، عدد 13، سبتمبر 2000.

عودة، إبراهيم، "**قراءة في انفصال جنوب السودان**"، بحث استكمال مادة الأمن القومي العربي، كلية الدراسات العليا، التخطيط والتنمية السياسية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس م2013.

عوكل، طلال، "**أي شرق أوسط تريد أمريكا؟**"، جريدة الأيام، رام الله، الخميس 10-10-2013م، العدد 6381.

كمال، أنور سيد: "***التكوين الاثني في السودان ودوره في تقسيم الدولة دراسة في الجغرافيا السياسية"***، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، عدد 63، م2013.

المبارك، خالد، "***مسالة الديمقراطية في السودان"***، **مجلة أبواب**، عدد 1، صيف 1994م.

مبارك، شريف شعبان، ***"التهديدات الإسرائيلية للأمن المائي لمصر والسودان"***، **مجلة شؤون عربية**، عدد 143، خريف 2010م.

محارب، محمود، " **التدخل الإسرائيلي في السودان**"، في: "**انفصال جنوب السودان المخاطر والفرص**"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

المحجوب، عبد الحليم، "***العقوبات والمنبوذون في الشرق الاوسط العراق- ليبيا- السودان"***، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 277، آذار- مارس 2002.

المهدي، الصداق، "***سقوط الأجندات الايدولوجية في السودان"***، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 141، يوليو 2000م.

نافعة، حسن، "***مستقبل النظام العربي بعد التسوية"***، **مجلة السياسات الدولية**، القاهرة، عدد 140، إبريل 2000م.

هارون، محمد محجوب، ***"المشروع الإسلامي السوداني 1989-1992م"***، **مجلة قراءات سياسية**، عدد3، صيف 1992م.

الولي، مصطفى عبد الواحد، "**أمن إسرائيل الجوهر والأبعاد**"، أبو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 55، 2001م.

المراجع الإلكترونية

أبو عامر، عدنان، "مصلحة إسرائيل من انفصال جنوب السودان"، الجزيرة نت على الرابط، http://www.aljazeera.net/analysis/pages/df36bebf-886c-4709-a7e1-201481e86e7f.

أحمد، رفعت سيد، قنبلة إسرائيل تنفجر جنوب النهر، 5-12-2010، موقع مجلة الوعي العربي على الرابط الالكتروني: http://elw3yalarabi.org/modules.php?name=News&file=article&sid=

الاستثمار الصناعي، موقع جمهورية السودان "وزارة الصناعة على الرابط الإلكتروني: http://industry.gov.sd/ara/main/invest1.htm

إسرائيل والجنوب.. من المشبوه إلى المكشوف، 10-7-2011م، موقع النيلين على الرابط الإلكتروني: http://www.alnilin.com/news-action-show-id-33529.htm.

الأفارقة في إسرائيل، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية- وفا، على الرابط الالكتروني: http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=8615

انفصال جنوب السودان وتداعياته على الأمن القومي العربي، ديسمبر 2011، موقع المجد على الرابط الالكتروني: www.almajd.ps.

آية دياب، الصعود الإسرائيلي والتراجع العربي في أفريقيا، 1-5-2013، جريدة الكرمل على الرابط التالي: http://carmelpost.co.

بدر، محمد بدر، إسرائيل في النيل، 7-10-2010، الجزيرة نت على الرابط الالكتروني:
http://www.aljazeera.net/books/pages/976a239f-649a-4b86-8ebf-36d6ac9b79ad.

بشتو، أحمد، واقع قطاع الثروة الحيوانية بالسودان، قناة الجزيرة الإخبارية: برنامج الاقتصاد والناس، ضيف الحلقة وزير الثروة الحيوانية والسمكية فيصل إبراهيم، 10-1-2011، برامج قناة الجزيرة الإخبارية على الرابط الإلكتروني:
http://www.aljazeera.net/programs/pages/.

البنا، ميرة، الدور الصهيوني في انفصال جنوب السودان، 29-5-2011، شبكة المشكاة الإسلامية على الرابط الالكتروني: http://www.meshkat.net/node/14051.

بور، أمير حداد، مصطلح علم الجيوبوليتيك و الفرق بينه و بين الجغرافيا السياسية، 27-5-2012، موقع بوابة الجغرافية السياسية على الرابط الالكتروني:
http://geopolitics-hadad.blogfa.com/category/14.

بيومي، ليلى، تحديات ما بعد انفصال جنوب السودان، 15 يناير-2011م، موقع الإسلام اليوم على الرابط الإلكتروني:-http://www.islamtoday.net/albasheer/artshow

توفيق، عبدالجواد، ضرب العمق الاستراتيجي لمصر بسبب التواجد الإسرائيلي في جنوب السودان، 3-5-2012، موقع الاهرام على الرابط الالكتروني:
http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=890149&eid=5358.

جغرافيا السودان، د.ت، موقع موسوعة السودان الرقمية على الرابط الإلكتروني:
http://www.sudanway.sd/geography.htm

جنوب السودان يمتنع عن التصويت لصالح قرار أممى يدعم لاجئي فلسطين، 12-12-2013، شبكة المشكاة الإسلامية على الرابط الإلكتروني:
http://www.meshkat.net/content/31527.

حسنين، محمد عبده، الصراع على مياه النيل، 17 يوليو 2009، جريد الشرق الأوسط على الرابط

http://www.aawsat.com/details.asp?section=45&article=527821&issueno=

خبراء: صواريخ حماس تعبر إيران والسودان ومصر، 20-12-2012م، موقع قناة ال CNN الإخباري بالعربية على الرابط الالكتروني:

http://archive.arabic.cnn.com/2012/middle_east/11/20/gaza.arms-Smuggle/.

خل الله، اللطيف عبد الرحيم، "كان السودان أكبر دولة أفريقية"، 22 ديسمبر 2010، http://www.sudaneseonline.com/cgi-bin/sdb/2bb.cgi?seq=msg&board=310&msg=1287685488&rn=

الراوي، بدرية سميح، "السودان: مؤامرة مقطوع بها"، 2011/2/13، http://www.alukah.net/Culture/0/29589/.

روبنشتاس، داني، حلقة بعنوان: زيارة سلفاكير لإسرائيل، برنامج ما وراء الخبر، مقدم الحلقة ليلى الشايب 20-12-2011م، قناة الجزيرة الفضائية على الرابط الالكتروني:

http://www.aljazeera.net/programs/pages/2062bd86-7fb6-42bf-968e-e515e4a1f552.

ريفا، عبد الجليل، السودان في الاستراتيجية الإسرائيلية، 31-10-2012، صحيفة الانتباهة على الرابط الالكتروني: http://alintibaha.net.

زايد، عاطف، يمتلك ثروات هائلة من النفط واليورانيوم والدول الكبرى تتصارع لنهب مقدراته، 7- اكتوبر- 2009م، موقع الأهرام الرقمي على الرابط التالي:

http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=78708&eid=508.

السحلي، زينب، إسرائيل و جنوب السودان... شوكة اخرى في قلب العالم العربي، 6- مارس-2013، جريدة الكرمل على الرابط التالي: http://carmelpost.co.

شمس الدين، إسماعيل عبدالحميد، جمهورية السودان واسرائيل، 26- 8-2013م، موقع سودانيال على الرابط الإلكتروني: http://www.sudanile.com/index.php/2008-05-19-17-39-36/34-2008-05-19-17-14-27/57666-2013-08-26-08-23-05.

الشيمي، أحمد حسين، "الدور الصهيوني في انفصال الجنوب السوداني"، 6-1-2011، موقع الألوكه الثقافية على الرابط الالكتروني: http://www.alukah.net/culture/0/28793/.

الشيمي، محمد نبيل، جنوب السودان جذور المشكلة وتداعيات الانفصال، الحوار المتمدن، (ع 3209، 2010/12/8) على الرابط الإلكتروني: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=237557.

صديق، سليمان، السودان: قراءة في انفصال الجنوب، الأربعاء، 5 يناير، 2011. موقع السلام على الرابط الالكتروني: http://alslaam.blogspot.co.il/2011/01/blog-post.html.

عابدون، الفاتح، حوار مع اللواء طيار الفاتح عبدون بعنوان: عملاء الموساد في السودان، حوار آمال الفحل، صحيفة الانتباهات، السودان 6-11-2012، على الرابط الإلكتروني: http://www.alintibaha.net.

عباس، سامح، "دولة جنوب السودان.. ورقة "إسرائيل الجديدة في حربها ضد العرب"، 2010/12/28، http://www.alukah.net/Culture/0/28522/.

عباس، سامح، دولة جنوب السودان .. ورقة إسرائيل الجديدة ضد العرب، 2-1-2011م، موقع قصة الإسلام على الرابط التالي: http://islamstory.com.

عبد الرحمن، حسن بخيت، ثروات الوطن العربي التعدينية، د.ت، موقع الهيئة المصرية العامة للثروة المعدنية على الرابط: http://www.emraonline.com/journal/news/view/8.

عبد الرحمن، حمدي، انفصال جنوب السودان وتأثيره على مصر الثورة، الموقع الالكتروني الجزيرة مقالات: http://www.aljazeera.net/opinions/pages/ffd51831-1990-4c1b-a483-602243b0b7c3.

عبد السلام، أحمد وعلاء أبو العينين، السودان كنز العرب المفقود، د.ت، مؤسسة موهوبون على الرابط: http://mawhopon.net/ver_ar/news-4225.html

عبد القوي، سامي صبري، العلاقات الاستراتيجية بين إسرائيل وجنوب السودان، 1-4-2012، موقع الأهرام الرقمي على الرابط الإلكتروني: http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=878954&eid=1878

عبد الوهاب، أحمد، "تأبين جنوب السودان.. ولا عزاء للعرب"، 2011/1/8، http://www.alukah.net/Culture/0/28826/.

عمر، عبد الرحمن حسب الرسول عبد الرحمن، التدخل الإسرائيلي في القضايا السودانية، 8-5-2013م، موقع الركوبا على الرابط الالكتروني: http://www.vb.alrakoba.net/t137420.html

عوض، يوسف نور، استراتيجية التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان 25-11-2008م، حزب العمل الجديد على الرابط الالكتروني: http://el-3amal.com/news/news.php?i=23147.

العيادي، نيفين، جوار مصر الجغرافي.. قراءة في الإشكاليات الأمنية الكامنة، 16-9-2012، موقع المصري اليوم على الرابط الالكتروني: http://www.almasryalyoum.com/node/1978616

عيدروس عبد العزيز، السودان: الثروات الضائعة، 30- مايو- 2008م، كوقع جريدة الشرق الأوسط على الرابط:
http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=10626&article=472790#.Uj_1gtI_us0.

عيسوي، عطيه، دولة جنوب السودان.. دفء مع إسرائيل وبرودة تجاه العرب، 3-8-2011م، مركز الجزيرة للدراسات على الرابط الإلكتروني:
http://studies.aljazeera.net/reports/2011/2011921172225375419.htm

الفاضل، محمد الحسن عبدالرحمن، دراسة بعنوان: "الوجود الاسرائيلي في دولة جنوب السودان واثره علي السودان"، ديسمبر 2011، على الرابط الإلكتروني:
.http://www.arrasid.com/index.php/main/index/33/50/contents

فرحات، جمانة، إسرائيل تحاصر السودان ومصر مائياً، د.ت، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات "ملف" على الرابط لاكتروني:
http://www.malaf.info/?page=ShowDetails&Id=10720&table=documents&CatId=57

كريم، أحمد عبد الصبور، ثروات السودان والغرب الطامع، 19-مارس-2009، موقع الاقتصادية على الرابط التالي:
.http://www.aleqt.com/2009/03/19/article_206187.html

كليب، سامي، هكذا اخترق اللوبي الإسرائيلي والمحافظون الجدد السودان، 9-12-2011م، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات على الرابط الإلكتروني:
.http://www.alzaytouna.net/permalink/5680.html

مجموعة البنك الدولي، تعداد السكان الإجمالي، د.ت، على الرابط الالكتروني:
//data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL

محمود، خالد وليد، دولة جنوب السودان وإسرائيل.. حلم الانفصال والدور الوظيفي، 19- فبراير- 2013م، معهد العربية للدراسات على الرابط التالي: http://www.alarabiya.cc/articles/2013/02/19/267164.html.

مزراحي، جمال، إيران الداعم الرئيسي لحماس، 14-11-2011، موقع إسرائيل بالعربية على الرابط الالكتروني: http://www.israelinarabic.com.

الموقع الالكتروني: http://www.diplomatie.gouv.

نايلي، نبيل، في ذكرى جريمة انفصال جنوب السودان، 2012-07-11، http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=today%5C11qpt480.htm&arc=data%5C2012%5C07%5C07-11%5C11qpt480.htm.

هنية: السودان شريك في انتصارنا على إسرائيل، 13-1-2013م، سودان تربويون على الرابط الالكتروني: http://www.sudantribune.net.

هويدي، فهمي، بروتوكولات الاختراق "الإسرائيلي"، 3-6-2010م، موقع مقالات على الرابط الالكتروني: http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=643

الولي، ممدوح، الولايات المتحدة تضع عينيها على النفط السوداني، د.ت، موقع إخوان كفر الشيخ على الرابط الالكتروني: http://kfrelshikh.com/election_Details.aspx?Kind=88&News_ID=2476.

ويكيبيديا، استفتاء جنوب السودان 2011م، على الرابط الالكتروني: http://ar.wikipedia.org.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Israel's Role in the Secession of Southern Sudan and its Impact on the Arab-Israeli Conflict

By
Ibrahim Youssef Hammad Odeh

Supervised by
Dr. Ibrahim Abu Jaber

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning & Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2014

Israel's Role in the Secession of Southern Sudan and its Impact on the Arab-Israeli Conflict

By
Ibrahim Youssef Hammad Odeh
Supervised by
Dr. Ibrahim Abu Jaber

Abstract

This study consists of an introduction, four chapters and results and recommendations.

The introduction includes the case of the study which highlights and emphasizes the Israeli role in the secession of Southern Sudan from the Democratic Republic of Sudan, in terms of its history and its kind and size. Then it discusses the implications of this secession on the Arab - Israeli conflict.

Therefore, the study focuses on two organically connected topics: first the role of Israel in the secession of Southern Sudan, and the second is the implications of this separation on the Arab - Israeli conflict.

In the first chapter, the study shows the importance of Sudan in the Arab - Israeli conflict, by giving an overview of Sudan, and then it shows the economic and strategic importance of Sudan in terms of political geography.

In the second chapter, the study talks about the forces that played a role in the secession of Southern Sudan, where the study refers to the first time disputes appeared between north and south Sudan in the period prior

to the British colonization, and then it clarifies the role of the British colonization in establishing the nucleus for separation. In addition, this chapter highlights the role of the internal environment in the separation of Southern Sudan.

The focus was also on the policies of successive governments towards Israel and towards the southern movements, to make a better understanding of Israel's role in Sudan as a whole.

In the third chapter, the study focuses on the Israeli role in the secession of Southern Sudan through putting stages for this role and explaining the means to achieve it, to get better knowledge of what has been planned for. In the context of Israel's role in Southern Sudan, there has been discussion about the impact of Sudan's neighboring countries, and then talk about influential forces in Sudan to give a comprehensive and detailed view of the Israeli role in the secession of Southern Sudan.

The fourth chapter talks about the implications of the secession on the Arab - Israeli conflict. Among the consequences that have been talked about in this chapter are the implications of secession on the security of Sudan, the fragmentation of the Arab states, changes on the regional environment of Sudan, the economic effects of separation, the consequences of separation on the Palestinian cause, and the implications of secession on the Arab water security represented by the Nile and the Red Sea.

The study concludes that Israel has used various ways and means for the separation of Southern Sudan; Israel exploited the African countries surrounding Sudan for being vulnerable and oppressed in the world, especially by Arab countries. Through establishing common interests with neighboring countries of Sudan, Israel was able to form an alliance with these countries to support separatist movements of Southern Sudan, and from here Israeli contacts with these movements increased by providing them with military, logistical and other kinds of support. And to get international legitimacy for Israel's role in Sudan, and to put pressure on the Khartoum government, Israel has worked - being the functional state in the Arab region - to strengthen its international role by using the United States of America (taking advantage of economic rival of the USA in Sudan,i.e. the Public Republic of China, and also a military rival to the USA in Sudan, i.e., the Islamic Republic of Iran), the United States constitute a pressure on the Sudanese government and its leadership in a way that serves the Israeli goals in Sudan.

The Israeli role in the secession of Southern Sudan reflected negatively on the Arab - Israeli conflict and on the Arab states, which makes Israel gain many profits beginning with the distracting power of the State of Sudan and the loss of wealth and access to encircle the Egyptian national depth, which was a serious security threat to Israel. Through water of the Nile, military headquarters and airports and other means Israel can encircle Egypt, Sudan and the Arab states near this region through the

creation of a new conflict for the Arabs, which is the Arab- African conflict. In addition, the separation of Southern Sudan has great effects on Israeli's project of Greater Israel; Israel will not stop at the scenario of Sudan, and will begin to work in another place within the Arab countries in which minorities live, especially in the period of the Arab Spring, which is characterized by anarchy. Israel will try its best to take advantage of these factors which serve its own projects and interests.